حبيب

1193
١١٩٣

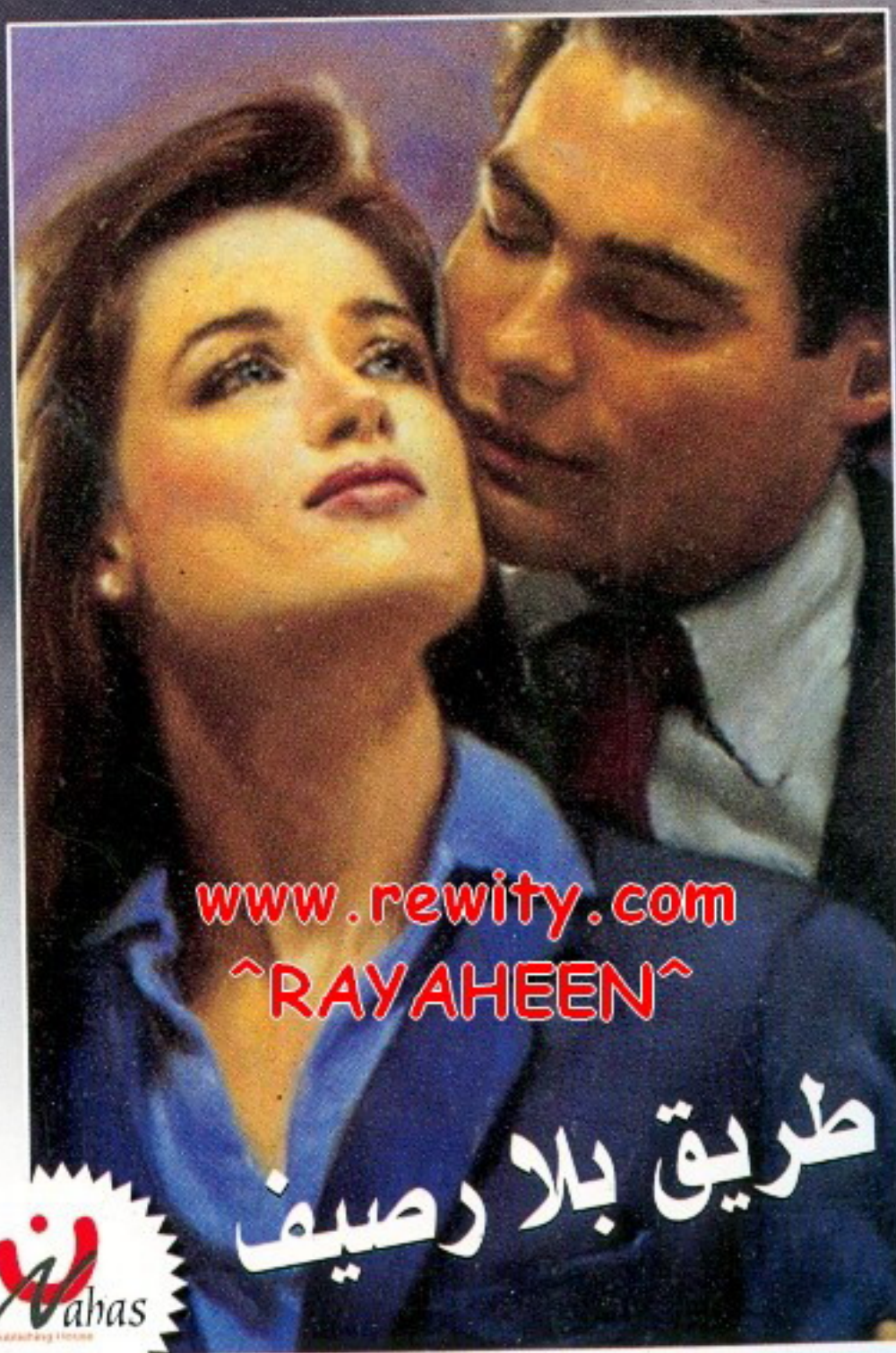

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

طريق بلا رصيف

صادر عن دار م. النحاس

طريق بلا رصيف

إنه الرجل الذي نبذ اختها إيلين، والذي تسبب في تمزيق حياتهم العائلية الأمر الذي كاد ان يودي بحياة والدها.

الرجل الذي أتت لتطلب منه خدمة كان من عائلة ويكفورد، وعائلتنا ويكفورد وليوارد كانا قد قطعا أي علاقة إجتماعية بينهما منذ جيلين مضيا.

بالطبع، اكتشافه ان ايلين هي من عائلة ليوارد التي يمقتها كان السبب في جعل هذا الرجل يترك شقيقتها. لم تلتقه أليكس فعلياً من قبل، لكنها كانت قد رأت صورة له مع اختها واقسمت بأن تحفظ ذلك سراً، متظاهرة بالشجاعة من ناحية، ومن ناحية اخرى خائفة من ردة فعل العائلة على علاقتها النامية مع أقل رجل جدير بها في العالم من وجهة نظر عائلة ليوارد..

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

لبنان: ٣٠٠٠ ل ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار - مصر ٧ جنيه

52-87000-34707-5

قال ماركوس ببرودة: من الواضح ان فن الخداع يجري في عروق العائلة.»

اجابته أليكس:«انت حقير!»

«وأنت قد نسيت أمرا.»

نظرت إليه نظرة يتطاير منها الشرر، وقالت:«لكني متأكدة انك ستخبرني ما هو.»

«لقد سبق لك وعقدت اتفاقاً معي. ما من شيء قد تغير. هل تقولين لي انك تتراجعين الآن بعدما كشفت خديعتك الرخيصة؟»

www.rewity.com
~RAYAHEEN~

الفصل الأول

نهضت الفتاة فجأة من وراء حاجز نبات الشعار الذي ما زال يخفي الجزء الأسفل من جسمها، كانت بشرتها البرونزية اللون تتلألأ تحت انعكاس الضوء على المياه العذبة التي تغطيها من الجدول الذي يصب في البحيرة عند تلك النقطة.

الراكب، الذي اقترب بسكون الى ضفة البحيرة، دون ان يرى او يسمع، كبح جماح حصانه، وأخذ يراقبها عبر جدول المياه الضيق الذي يفصل بينهما. فكر وطيف ابتسامة يعلو شفتيه... اوندين. إنما أوندين من لحم ودم، وليست حورية الماء التي تتحدث عنها الاسطورة. كانت حقيقة، وامرأة بكل معنى الكلمة.

كانت هناك الى جانبها شجرة مقطوعة نحيلة الأغصان، وكان جذعها وأغصانها المشوهة تؤكد على جمال ذراعي الفتاة الذهبيتين والمستديرتين اللتين رفعتهما لتبعد شعرها عن وجهها الذي كشف عن عنق جميل جدا، ثم تركته يتراخى مجددا. كانت الشمس تظهر من خلال ضباب الصباح الرقيق مشرقة بأشعتها النحاسية اللون، ضاربة النار المنبعثة من الشلال الكثيف، النحاسي الداكن اللون المتساقط بوفرة فوق الاكتاف الهيفاء.

استبد به شعور قوي وسريع لرؤية الوجه الذي يحيط به ذلك الشعر النابض بالحياة، والساقين اللتين تساويان بالتأكيد جمال هذين الذراعين. لكنه كبح ذلك الشعور بسرعة. لم يكن في نيته ان تستدير هذه الأودين الحقيقية وتراه يتلصص

www.rewity.com RAYAHEEN

عليها. ستبقى تلك اللحظة على ما كانت عليه، إحدى الصور الأبدية في الكامارغ التي سيحملها معه الى موطنه، إلى سوسكس. ساق حصانه، ثم استحثه ليعدو بسرعة، غير آبه لرذاذ المياه الناجمة عن وقع حوافر حصانه فيها.

استدارت أليكس ليوارد باتجاه الشمس وراءه باحثة عن سبب الصوت المفاجيء الذي أثار انتباهها وظللت عينيها الخضراوين بيدها الرطبة. وظهرت على شفتيها ابتسامة عفوية عندما رأت سروال الجينز الأبيض، القميص البيضاء، الحصان الأبيض وشعر عنقه وذيله الأبيض المتطاير. فكرت... الراكب الأبيض، ودون وعي منها أسمته كما أسماها.

أجفلت سرعته النحام عند ضفة الماء البعيدة. أخذوا يدورون في توتر، ثم طاروا باتجاه البحر.

انطلاقهم الصاخب تسبب بدوره في إزعاج مجموعة من الأحصنة البرية التي، حتى تلك اللحظة، كانت ترعى بأمان فشقوا طريقهم في المياه الضحلة حيث الكثير من القصب، وأخذوا يعدون بسرعة في اتجاه الفتاة حتى بللها رذاذ المياه.

كان الراكب، الذي بدا الآن كظل صغير في الأفق، قد اختفى عن الأنظار تقريبا. وكانت قبعة الحارس السوداء التي كان يرتديها، الشيء الوحيد المغاير في ملابسه البيضاء، قد انزلقت لتستريح على كتفيه.

كان لبضع لحظات قصيرة جزءاً من سحر هذا المكان المقفر، جزءاً من شيء افتتنت به. لكن ذلك كان كافياً لنسج احلام اليقظة. ان شخصاً في بلد غريب ومن دون مال كما هو حالها، حيث ان مالها وتذكرة السفر الخاصة بعودتها الى

انكلترا قد سرقا منها، يجب ان يتعامل مع الأمور العملية، وليس مع رحلات على متن التخيلات.

عادت بعزم الى كوخ الحارس حيث أمضت ليلة غير مريحة إطلاقا، ما عليها القيام به الآن هو الانتهاء من ارتداء ملابسها ثم المباشرة بالعمل على مخطط النجاة الذي اقترح عليها الليلة الماضية عندما أحضرت الى الكوخ، ان نجح المخطط، ستتمكن من العودة الى انكلترا. وإن لم ينجح، فذلك يعني العودة الى التقشف. حيث أنها بالتأكيد لن تتصل بوالديها هاتفيا. فهما بالكاد تخطيا صدمة من إحدى بناتهما ويستطيعان الاستمرار من دون مشاكل من الأخرى. قد تساعدها السفارة، لكن، كيف ستتمكن من الوصول إليها وهي لا تملك من المال شيئاً، ولا حتى ثمن فنجان من القهوة وقطعة كرواسان لتناول فطور هذا اليوم؟

كانت أليكس، بعد نحو ساعة، واقفة تتفحص اللائحة على مدخل النادي، وقد ارتدت سروالاً من الجينز وقميصا أخضر اللون، وحملت حقيبتها الصغيرة وقد تدلت من فوق كتفها الاخرى حقيبة من الدَفيل. نعم، هذا هو، نادي مالمونت. وكان من الواضح انه يهتم كثيراً بأعمال السياح، لأن اللوحة تشير أنه يتم التحدث باللغات الإنكليزية، الألمانية والإسبانية من أجل راحة الزوار الذين يشاركون في ركوب الخيل خلال العطلة، الأمر الذي يتخصص به النادي.

كان يحد الطريق الفرعية سياج أبيض اللون نظيف. ورأت أليكس خلف السياج، وعلى بعد مسافة، مجموعة من ثيران الكامارغ السوداء.

وتوضيب نفسها معتمدة على التخمين بما أنه لم يكن هناك من مرآة او ما شابهها في الكوخ المهجور. لقد نظفت سروالها جيداً، وكانت قميصها نظيفة. كما انها غسلت شعرها في الفندق حيث أمضت الليلة التي سبقت حصول الكارثة، وقد كان من المبهج جداً ان العناية به لا تتطلب الكثير بعد قصة جميلة. على أي حال، لم يكن هناك من شيء تستطيع القيام به حيال مظهرها، لذا عليها ان تتكيف مع الاشياء وتنساها.

كانت الاشجار تحيط بالمكان. اخذت تسير بينها فوجدت نفسها في فناء مركزي حيث بناء المزرعة الجميل يحيط بها من ثلاثة جوانب. كانت هناك علامة تشير الى وجود مكتب على الجهة اليمنى. وضعت أليكس حقيبتها وحقيبة الدّفيل قرب الحائط، شعرت بومضة صغيرة من الخشية، وقرعت الباب ثم دخلت.

رفع الرجل الفرنسي الأسمر ذو الشعر الرمادي الذي كان يجلس الى الطاولة، نظره نحوها وسألها كيف يمكنه مساعدتها. وعندما سألت عن السيد مارك، الزائر الإنكليزي كما قالت لها ليز، التي تعرف اسم عائلة الرجل، نهض وفتح نافذة الجهة المقابلة من المكتب بعيداً عن الفناء، ونادى باللغة الفرنسية التي لم تجد أليكس صعوبة في فهمها.

«انت، يا مارك! إنك محظوظ جداً! هنا شابة جميلة ذات شعر أحمر تسأل عنك.» ثم ابتسم لها ابتسامة عريضة، استأذن وخرج عابراً الفناء ليدخل الى المبنى المقابل عبر باب في الزاوية البعيدة، تاركاً أليكس وحدها مع خوفها مما يحدث.

كان الهدوء يخيم على المكان، وكانت الاسطبلات في الجانب

الآخر من الفناء خالية، وأبوابها مفتوحة على مصراعيها. كان هناك رجل برونزي البشرة يبدو قوياً ومرناً، يرتدي رداءً تقليدياً أزرق اللون.

لا بد ان الركاب خلال العطلة قد غادروا في وقت مبكر في رحلتهم اليومية. كانت متوترة حيث أنها اصبحت قريبة جداً من النجاة او العودة الى الفراغ. شغلت أليكس نفسها في عدة احواض نبات الجرندس المزهرة على الحائط المقابل، ثم بدأت تعد قطع الزجاج في نوافذ المكتب. كان عليها القيام بأي عمل لتبقى هادئة. وأخيراً سمعت وقع أقدام تقترب وبدأ باب المكتب يفتح.

احد ما تكلم، فتراجع الذي يفتح كان الباب الى الفناء ليجيب عن سؤال طرحه عامل الاسطبل، فتمكنت من مشاهدته عبر النافذة. تمكنت أليكس من رؤيته بشكل واضح ورأت شعره اللامع الجميل معقوصاً عند مؤخرة عنقه البرونزي اللون. رفع يده ليمرر أصابعه من خلاله، فرأت وميض الذهب يتوهج فوق ذراع قوي العضلات برونزي اللون. وأدركت على نحو لا يقبل التصديق ان عينيها كانتا تنظران ببطء نحو قميص ناصع البياض. كان من غير المحتمل في هذه الأرض من الشرق الأوسط حيث معظم الناس يمتازون بشعر أسود وبشرة ذهبية اللون، ان يتواجد شخصان بهذا اللون، وكليهما معتاد على ارتداء اللون الأبيض. وأدركت من خلال شعور وهمي أدخلها الى عالم الخرافات الخيالي، انها تنظر الى الراكب الأبيض. كانت متأكدة من ذلك. وشعرت ان تلك المعرفة جعلت نبضها يتسارع وراحتي يديها تتعرقان بينما اتسعت عيناها الخضراوان، دون ان تتمكن من رفع نظرها بعيداً عنه.

ثم استدار، فرأت من خلال أوراق نبتة، التي كانت تنظر إليه عبرها، وجهه لأول مرة، وخطفتها تلك الرؤية الوشيكة من العالم الاسطوري الى أكثر الكوابيس كآبة.

لقد عرفته! ليس اللقاء الذي حصل في وقت مبكر من ذلك الصباح، والذي لم يكن لقاءً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، انما من ترابط عائلي قريب جداً وذي تأثير كبير ومرهق جداً للأعصاب. وكأن اليد القوية أسرته ثانية، لأنها لم تكن تستطيع التكلم، فقد صعقتها رؤيته مما جعل عضلات حنجرتها تتحجر تماماً.

إنه الرجل الذي نبذ أختها إيلين، والذي تسبب في تمزيق حياتهم العائلية الأمر الذي كاد ان يودي بحياة والدها، لأن الألم والصدمة تسببا بذبحة قلبية لجون ليوارد، الذي كان محظوظاً بالشفاء منها ببطء.

الرجل الذي أتت لتطلب منه خدمة كان من عائلة ويكفورد، وعائلتا ويكفورد وليوارد كانا قد قطعا أي علاقة إجتماعية بينهما منذ جيلين مضيا. بالطبع، اكتشافه ان إيلين هي من عائلة ليوارد التي يمقتها كان السبب في جعل هذا الرجل يترك شقيقتها وكأنها جمرة مشتعلة. لم تلتقه أليكس فعلياً من قبل، لكنها كانت قد رأت صورة له. لقد اطلعتها إيلين عليها وجعلتها تقسم بأن تحفظ ذلك سراً، متظاهرة بالشجاعة من ناحية، ومن ناحية أخرى خائفة من ردة فعل العائلة على علاقتها النامية مع أقل رجل جدير بها في العالم من وجهة نظر عائلة ليوارد..

اتجه نحو الباب ثانية، وتلاشى الشلل الذي جمد أليكس من هول الصدمة في موجة من الخوف المشتعل. أحنت رأسها خوفاً وتظاهرت بانشغالها بشرائط قميصها، غير

قادرة على تأجيل مواجهته وجهاً لوجه. لقد رأت ما يكفي لتعرف أنه لم يتغير كثيراً. كانت خطوط وجهه الحازمة وذقنه العريض تعطي انطباعاً ايجابياً عن شخصيته. بدا أنه رجلاً يعرف ماذا يريد وإلى أين يتجه. وأنه عرف ايضاً لماذا هو لا يريد شقيقتها وجعلها تدفع ثمن ذلك. كانت عيناه تعكسان شخصيته اكثر من أي جزء آخر في جسمه. عينان رماديتان هما نافذتان لروح كان من الحكمة ان لا تنظر إليهما.

تمنت أليكس ان تكون مخطئة. إن طرفت عينيها ببطء، هل تعرفهما لترى وجه رجل آخر أمامها؟ شخص يبدو وكأنه من عائلة ويكفورد، إنما هو شخص آخر يشبههم كثيراً، فقط تمنت و يكون الأمر كذلك. رأت قدميه وقد انتعل حذاءً طويلاً مصنوعة جيداً وقد أصبحتا على مقربة منها فأدركت انها ما عادت تستطيع تأجيل تلك اللحظة اكثر.

تكلم، وبدا خطأ ان يكون صوته عميقاً، صوت لو أنها لم تعرف من هو لكانت انتابتها أفكاره سارة. فقال:«سيدة البحيرة، على ما اعتقد!»

فقالت:«نعم؟» نهضت على قدميها ببطء، ودفعت الى الوراء بعفوية شعرها المتوهج الذي كشف عن وجهها.

سار نحو طاولة المكتب وقال:«لقد رأيتك تستحمين في البحيرة في وقت مبكر من هذا الصباح. لا يمكنك ان تزعمي انك لم تشاهديني بعد الحلبة التي أحدثتها طيور النحام. اعتقد ان انزعاجك يعود في الواقع الى انك قد قضيت ليلة في الكوخ من دون ان تدفعي أي أجر؟ حسناً، انك بالتأكيد لست أول شخص يستفيد من المالونت بتلك الطريقة، ولا أعتقد انك ستكونين الأخيرة. على أي حال، ما

من حاجة لأن تفكري في عذر لذلك. فذلك أمر لا شأن لي به.»
ابتلعت ريقها وتكلمت بثبات أكثر مما تعتقد انها تستطيع. وقالت:«لقد أمضيت الليلة هناك، ليلة واحدة فقط، ولدي سبب مقنع لذلك، لقد تركت المكان كما وجدته تماما، لم يكن مقفلا.»
قال:«كما قلت، ذلك أمر لا شأن لي به.»
جلس على حافة طاولة المكتب، وقد جعلتها نظراته تشعر بالارتباك. اصبحت نظراته باتجاه نظراتها مباشرة. وأخذت تفكر بسرعة، محاولة ان تجد جواباً مناسباً. ما قد تستطيع تحمل القيام به قد يكون الشيء المطلوب. كانت شبه متأكدة أنه لا يوجد سبب يجعله يدرك أنها شقيقة إيلين. لم تكن تشبه إيلين إطلاقا، وشعرها الذهبي اللون كان بعيداً كل البعد عن شعر إيلين القصير البني اللون. ربما. أنه لا يعرف ان لإيلين شقيقة. لكنها متأكدة انه لن يرغب في الكلام معها ان عرف من هي. لذا ان استطاعت ان تتحمل هي بدورها استغلاله، فعليها بطريقة ما ان تسير بخطوات يقظة.
حثها على الكلام قائلا:«حسنا! لقد عرفت انك طلبتني باسمي. إذا ما الذي استطيع ان افعله لك؟ وبكلمات أكثر دقة، ما الذي يجعلك تعتقدين ان في إمكاني ان افعل أي شيء لك؟»
جالت ثانية في رأسها المشاكل التي عليها مواجهتها لتتمكن من العودة الى لندن وهي لا تملك من المال شيئا. ابتلعت أليكس ريقها، واتخذت قرارا حاسما. ان استطاعت تجنب ذلك، يمكنها استغلاله ومن ثم نبذه.
قالت:«علمت انك عائد الى لندن مع زوج من أحصنة الكامارغ؟»

رفع حاجبيه السوداوين قليلاً بدهشة. وقال:«صحيح.» بدا وكأن عينيه الرماديتان تقولان لها، وأي شأن لك بهذا؟
قالت:«إني سمعت انك قد تحتاج الى شخص ليساعدك في العناية بهما خلال رحلتك. في إطعامهما، ووضعهما في الاسطبل وتمرينهما. شيء من هذا القبيل.»
قال:«أخشى ان معلوماتك خاطئة. لقد تمت كل الترتيبات منذ أيام. ليس هناك من وظيفة شاغرة. ان كان هذا ما تقصدينه.» أضاف وهو يتأملها:«يبدو ان شخصاً ما يحاول وضعك في هذا الموضع، من هو؟»
«ليز، عندما ارشدتني الى مكان الكوخ الليلة الماضية.»
استحوذت الآن على اهتمامه. نهض واقفاً، وتغضنت جبهته تجهما. وقال:«إذا، لقد رأيت ليز. ربما في إمكانك إعطائي بعض المعلومات عن مكان وجودها؟ كان من المفترض ان تكون هنا في الصباح الباكر لتهتم بالجياد. ليس عندي راكب للجواد الآخر.»
قالت بلهجة تهكمية حاقدة:«عندما رأيتها آخر مرة، كانت تركب الدراجة النارية الخاصة بصديقها، وكانا متجهين نحو سانت ماري دو لامير.»
قال بصوت هادىء لدرجة مخيفة:«كانت ماذا؟ هل صدف ان توقفت لوقت كاف حتى تخبرك متى تنوي العودة من هذه الرحلة الصغيرة غير المتوقعة؟»
التقت عينا أليكس الخضراوان بعينيه. وقالت:«لا اعتقد انها ستعود. في الحقيقة، انها لن تعود. ولهذا السبب انا هنا. لقد أخبرتني بأنك ستكون في حاجة للمساعدة.»
تجمدت عيناه الرماديتان، وقال:«هل تقولين لي انها انسحبت من الترتيبات التي كنا قد أعددناها؟»

www.rewity.com ~RAYAHEEN~

من حاجة لأن تفكري في عذر لذلك. فذلك أمر لا شأن لي به.»
ابتلعت ريقها وتكلمت بثبات أكثر مما تعتقد انها تستطيع. وقالت:«لقد أمضيت الليلة هناك، ليلة واحدة فقط، ولدي سبب مقنع لذلك، لقد تركت المكان كما وجدته تماما، لم يكن مقفلا.»
قال:«كما قلت، ذلك أمر لا شأن لي به.»
جلس على حافة طاولة المكتب، وقد جعلتها نظراته تشعر بالارتباك. اصبحت نظراته باتجاه نظراتها مباشرة. وأخذت تفكر بسرعة، محاولة ان تجد جواباً مناسباً. ما قد تستطيع تحمل القيام به قد يكون الشيء المطلوب. كانت شبه متأكدة أنه لا يوجد سبب يجعله يدرك أنها شقيقة إيلين. لم تكن تشبه إيلين إطلاقا، وشعرها الذهبي اللون كان بعيداً كل البعد عن شعر إيلين القصير البني اللون. ربما. أنه لا يعرف ان لإيلين شقيقة. لكنها متأكدة انه لن يرغب في الكلام معها ان عرف من هي. لذا ان استطاعت ان تتحمل هي بدورها استغلاله، فعليها بطريقة ما ان تسير بخطوات يقظة.
حثها على الكلام قائلا:«حسنا! لقد عرفت انك طلبتني باسمي. إذا ما الذي استطيع ان افعله لك؟ وبكلمات أكثر دقة، ما الذي يجعلك تعتقدين ان في إمكاني ان افعل أي شيء لك؟»
جالت ثانية في رأسها المشاكل التي عليها مواجهتها لتتمكن من العودة الى لندن وهي لا تملك من المال شيئا. ابتلعت أليكس ريقها، واتخذت قرارا حاسما. ان استطاعت تجنب ذلك، يمكنها استغلاله ومن ثم نبذه.
قالت:«علمت انك عائد الى لندن مع زوج من أحصنة الكامارغ؟»

رفع حاجبيه السوداوين قليلاً بدهشة. وقال:«صحيح.» بدا وكأن عينيه الرماديتان تقولان لها، وأي شأن لك بهذا؟
قالت:«إني سمعت انك قد تحتاج الى شخص ليساعدك في العناية بهما خلال رحلتك. في إطعامهما، ووضعهما في الاسطبل وتمرينهما. شيء من هذا القبيل.»
قال:«أخشى ان معلوماتك خاطئة. لقد تمت كل الترتيبات منذ أيام. ليس هناك من وظيفة شاغرة. ان كان هذا ما تقصدينه.» أضاف وهو يتأملها:«يبدو ان شخصاً ما يحاول وضعك في هذا الموضع، من هو؟»
«ليز، عندما ارشدتني الى مكان الكوخ الليلة الماضية.»
استحوذت الآن على اهتمامه. نهض واقفاً، وتغضنت جبهته تجهما. وقال:«إذا، لقد رأيت ليز. ربما في إمكانك إعطائي بعض المعلومات عن مكان وجودها؟ كان من المفترض ان تكون هنا في الصباح الباكر لتهتم بالجياد. ليس عندي راكب للجواد الآخر.»
قالت بلهجة تهكمية حاقدة:«عندما رأيتها آخر مرة، كانت تركب الدراجة النارية الخاصة بصديقها، وكانا متجهين نحو سانت ماري دو لامير.»
قال بصوت هادىء لدرجة مخيفة:«كانت ماذا؟ هل صدف ان توقفت لوقت كاف حتى تخبرك متى تنوي العودة من هذه الرحلة الصغيرة غير المتوقعة؟»
التقت عينا أليكس الخضراوان بعينيه. وقالت:«لا اعتقد انها ستعود. في الحقيقة، انها لن تعود. ولهذا السبب انا هنا. لقد أخبرتني بأنك ستكون في حاجة للمساعدة.»
تجمدت عيناه الرماديتان، وقال:«هل تقولين لي انها انسحبت من الترتيبات التي كنا قد أعددناها؟»

www.rewity.com ~RAYAHEEN~

اجابته:«ليس تماماً. لقد... أجرت تبديلاً بسيطاً فقط.»
قال:«تباً لها! كيف فعلت ذلك؟» خطى خطوتين باتجاه النافذة وقد نفد صبره، ثم استدار نحو أليكس، مما تطلب منها ان تستجمع كل سيطرتها على نفسها كي لا تجفل.
وسألها:«ومن أقنعها بذلك؟ أنت؟»
اجابته بشجاعة:«بالتأكيد لا. ربما أدركت فجأة ان البقاء هنا أمر ممكن، فور معرفتها اني مستعدة لأحل محلها. لم أحاول إقناعها بذلك. انما الرغبة في البقاء هنا كانت موجودة داخل نفسها. فلديها صديقها الفرنسي، وكانت الأمور معه تتخذ منحى جدياً. وأرادت ان تمضي المزيد من الوقت معه، تفهم ذلك بالطبع!»
قال بصوت متهدج:«على العكس، إني بالتأكيد لا أفهم ذلك إطلاقاً. الامر الوحيد الذي أفهمه في الوقت الحالي ان ليز قد عقدت اتفاقية للعودة معي، والقيام بعمل مهم بالطبع. والآن دون أي ايضاح، قد اختفت عن وجه الأرض. إني اؤمن بذلك المبدأ القديم، الذي لا يفهمه الاطفال الذين هم في مثل عمرك، انه يجب المحافظة على الوعود، ويجب ان لا تنكث. وان كان هناك تغيير في الخطة، إني بالتأكيد لا أتوقع ان يعلمني به شخص غريب تماماً، لا دخل له في هذه المسألة لا من قريب ولا من بعيد.»
فكرت أليكس بامتعاض شديد، كان الحديث عن الوعود أمراً مضحكاً، خصوصاً لأنه نابع منه حيث ان وعوده لإيلين قد نكثت.
من هو ليتكلم عنها كطفلة؟ من يظن نفسه؟ مصلح؟
سألها ثانية:«من انتِ، على أي حال؟ ولماذا عليّ ان اصدق ان هذا ما حدث فعلاً؟»

عندما تعرف إلى إيلين، كان اسم أليكس والذي هو الكسندرا قد اختصر الى إسم ساندي، إسم كان يناديها به رفاقها في المدرسة. لذا فإن اسم أليكس يناسبها تماماً الآن.
قالت:«أليكس.» فجأة أضافت:«أليكس وارد.» الذي يطلقه على نفسه الآن. لقد كان إيلين دائماً تتحدث عنها بإسم ماركوس ويفكورد. ان كان في إمكانه اختيار إسم مارك فقط، ففي إمكانها إذاً ان تختصر اسمها ليصبح أليكس وارد. كان الإسم بعيداً جداً عن اسم ساندي ليوارد لتضليله، فيما لو ان إيلين قد حدثته صدفة عنها. وأضافت بوقار متزن:«وفيما يختص بتصديقك لما اخبرتك به، فذلك لن يكون ضرورياً. لقد أخبرتني ليز بأنها تركت لك رسالة توضح فيها كل شيء في غرفتها هنا. لقد توقعت ردة فعلك.»
قال بفظاظة:«ردة فعلي طبيعية كلياً.» وهرع نحو الباب بسرعة، وتوقف ليقول لها:«انتظري هنا، من فضلك. اريد إن اتحقق من اننا نتحدث عن مشكلة موجودة فعلاً قبل تضييع المزيد من الوقت.»
عندما غادر المكتب، فكرت بحماس في من اذى أليكس. يمكنها ان تتدبر امرها من دون الخوض في هذه المشاحنة كلها. لقد كان من السوء كفاية لأن تبقى معزولة هنا، انما ليس سيئاً جداً، ربما، لتخوض معركتها ضد حقد هذا الرجل، وليس حقده فقط. لأن حقدها عليه كان يوازي حقده قوة. وماذا عندها لتنتظره؟ إمضاء أيام مع شخص من عائلة ويكفورد؟ وليس أي شخص من تلك العائلة، إنما ذلك الذي معاملته لإيلين تعني ان حقدها عليه أكبر من حقدها تجاه كل أفراد تلك العائلة مجتمعين. بالنسبة الى أليكس، جرائم عائلة ليوارد قد دفنت مع الماضي، إنما جريمته

هو فلم تنسها بعد. بل هي مطبوعة في ذاكرتها بقوة. اتخذت قراراً سريعاً وغادرت المكتب. التقطت حقيبتها وسارت بسرعة بين الأشجار واتجهت الى بقعة رائعة الى جانب الطريق الفرعية، وشعرها الذهبي اللون يتطاير كالشلال وراءها. ليجد ذلك الرجل نفسه في مأزق كما وجدت هي نفسها. ليبدأ في حل مشاكله كما ستفعل هي مع مشاكلها. انها لا تريد شيئاً منه، لا الرينج روفر الذي يقوده، ولا جياده، لقد تمنت له المرارة في عودته الى انكلترا.

لم تكن قد وصلت بعد الى الطريق الرئيسي، عندما مر من أمامها بسرعة الرينج روفر وتوقف فجأة مما جعل عجلاته تزعق، ثم استدار بسرعة على الطريق الفرعية. ونزل منه مارك . وقال:«امرأة اخرى تغير قراراتها بشكل دائم كما تغير ملابسها، ألست كذلك؟»

اجابت:«إعادة النظر في الأمور هي ميزتي.»

فهم قصدها وتحرك الى احدى الجهات ليمنعها من محاولة المرور وتركه. سألها:«هل لي ان اسأل الى أين تفكرين في الذهاب؟»

اجابت:«بعيداً من هنا. ذلك ايضاً، من مميزاتي.»

قال:«اعذريني ان وجدت ذلك مدهشاً. فمنذ خمس دقائق كنت مهتمة جداً في القيام بعكس هذا تماماً.»

قالت:«كان ذلك حينها. وليس الآن.»

«ألا تعتقدين ان هذا كله عمل طفولي؟ لقد اعتقدت ان تصرف ليز غير المسؤول قد يكون اعطاك دافعاً لتظهري ان بعض النساء قادرات على التصرف بشكل واع...»

قاطعته أليكس قائلة بلهجة ساخرة:«لقد صُنفتُ هناك في المكتب كطفلة. شكراً على التشجيع.»

قال متجاهلاً ما قالته:«لم أنه حديثي معك بعد. لقد تقدمت لي بعرض لم أرفضه ولم أقبله. كان في إمكانك ان تمنحيني لطف انتظارك لمعرفة جوابي.»

قالت:«ليس من الحكمة دائماً ان تتعامل مع المجهول بتقديم عرض. لدي أفكار ثابتة فيما لا أريد اختياره لتعريض نفسي له، وأخشى ان اسلوبك يقع تحت تلك النقاط.»

قال بازدراء:«شخص أحمر الشعر تقليدي! مزاج يتناسب ولون شعرك.»

التقطت أليكس الحقيبة التي كانت قد وضعتها ارضاً وقالت:«لقد قدمت الى هنا بحسن نية، معتقدة اني قد استطيع ان أوفر عليك المشاكل حين أعمل في المكان الذي تركته ليز شاغراً. لقد جعلتني ابدل رأيي. وليس هناك المزيد ليقال.»

مد يده، وأخذ الحقيبة منها ووضعها بقوة على الأرض ثانية. وقال:«بل اعتقد ان هناك المزيد، إهدأي واستمعي الى ما سأقوله، دعينا لا نكون اغبياء لننهي كل شيء قبل ان نعرف ان كان في إمكاننا تسوية الأمر من أجل مصلحتنا المتبادلة. لقد نقلت إلي مفاجأة غير سارة بما أخبرتني به بشأن ليز، ربما انفعلت اكثر من اللازم قليلاً.»

قالت أليكس بلهجة ساخرة:«قل الأمر ببساطة أكثر، اتوقع ان ذلك يعني ان الوقت لا يسمح لك لتدرك ان من الصعب ايجاد شخص لمساعدتك في العناية بالجياد.»

قال:«فسري ذلك كما يحلو لك. لكني احساس يقول لي ان رغبتك في أخذ مكان غيرك يعني ان أمنيتك في العودة إلى انكلترا لا تقل قوة عن حاجتي لمن يساعدني في العناية بالجياد.»

هزت كتفيها وقالت:«ربما، لكن ليس بأي ثمن.»
اومأ برأسه قليلاً. وقال:«إذا ربما نكون كلانا أكثر تعقلاً في أخذ الوقت الكافي لإعادة النظر في الأمر.» استدار وفتح باب الرينج روفر، وبطريقة ما، رغم أنها لم تقصد فعلا القيام بشيء كهذا، وجدت نفسها تصعد الى الرينج روفر بينما وضعت حقيبتها على المقعد الخلفي.»
حاولت إقناع نفسها بأن رحيلها من المكتب ربما كان تصرفاً انفعالياً قليلا، بينما كان مارك ويكفورد يقود الرينج الى الطريق العام ليتمكن من الإستدارة بدورة كاملة والاتجاه عبر الطريق الفرعية نحو المزرعة. لم يكن هناك من ريب أنها ان استطاعت ان تتخطى تحفظاتها بشأن العمل معه، ولو بشكل مقتضب، فقد تستفيد منه كثيرا. وكانت متأكدة ايضا انها تستطيع القيام بالعمل الذي كان على ليز ان تقوم به وبالمهارة ذاتها التي كانت لتقدمها.
وقاد هذه المرة سيارته مباشرة باتجاه الجهة الخلفية لبناء المزرعة،وعندما نزلا من الرينج روفر ارشدها الى طاولة تحت تعريشة كثيفة من البوغنفيلية وأزاح لها مقعدا لتجلس عليه.
سألها:«ان ذهبت لأعد بعض القهوة، هل تعتقدين أنه في إمكانك قمع الدافع للهرب ثانية؟»
أجابته:«لا يمكنني الهرب إلى أي مكان، أليس كذلك؟ فقد اقفلت على أمتعتي في سيارتك.»
ابتسم ابتسامة صغيرة بطريقة تدل على أنه منتبه جداً لما فعله، ولماذا فعل ذلك.قال:«لقد فعلت ذلك، يا لشدة ملاحظتك، لن أتغيب طويلا.» أخذت تنظر الى الثيران على بعد مسافة منها بينما كانت ترمي ارضاً لتوسم، وشعرت بالسرور لأنها

لم تستطع ان ترى تماماً ما كان يحدث بالتفصيل. بدا ذلك عملاً قاسياً. كان ينتابها إحساس صعب ان هناك شيئاً رمزياً في ذلك، لكنها لم تكن ترغب في التفكير كيف بالضبط.
قال:«ها نحن هنا.» ووضع صينية على الطاولة. وأضاف:«إنني اتناول قهوتي ثقيلة، مع حبتين من السكر.» سكبت أليكس القهوة، ووضعت بعض الحليب في فنجانها. وسال لعابها عندما رأت طبقاً من الكعك المحلى بالشوكولا. توقعت ان يهدىء اول فنجان لها من القهوة هذا اليوم مزاجها، وتوقعت ان يتحسن اكثر عند تناولها الكعك المحلى.
قال مارك ويكفورد بتأمل:«يجب ان اقول انني قد وجدت صعوبة في فهم السبب الذي جعل ليز تقبل بمرافقتي ومساعدتي في العودة مع الجوادين الى انكلترا للحظة ومن ثم تذهب مع فاتن النساء الفرنسي هذا في اللحظة التالية.»
قالت:«لم تكن تلك نزوة مفاجأة. إنما هي توافر الظروف الملائمة. قالت إنها اصبحت مغرمة بفرانسوا خلال الأيام القليلة الماضية، وحالما ادركت اني مستعدة لأن أحل مكانها، حيث ان لي سبباً هاماً للقيام بذلك، في الواقع، لقد وضع كل شخص في مكانه.»
قال:«كان يجب ان تتمتع بالكياسة لتخبرني شخصياً ما تنوي القيام به.»
قالت:«اعتقد انها شعرت بأنك قد تحاول نصحها بالعدول عن ذلك.»
قال:«كنت محقة.» وضع فنجانه على الطاولة، رافضاً عرضها في ان تسكب له فنجاناً آخر. وأضاف قائلا:«على أي حال، لقد علقنا بما قامت به الآن، لذا دعينا نتحدث عن

www.rewity.com ~RAYAHEEN~

هزت كتفيها وقالت:«ربما، لكن ليس بأي ثمن.»
اومأ برأسه قليلاً. وقال:«إذا ربما نكون كلانا أكثر تعقلاً في أخذ الوقت الكافي لإعادة النظر في الأمر.» استدار وفتح باب الرينج روفر، وبطريقة ما، رغم أنها لم تقصد فعلا القيام بشيء كهذا، وجدت نفسها تصعد الى الرينج روفر بينما وضعت حقيبتها على المقعد الخلفي.»
حاولت إقناع نفسها بأن رحيلها من المكتب ربما كان تصرفاً انفعالياً قليلا، بينما كان مارك ويكفورد يقود الرينج الى الطريق العام ليتمكن من الإستدارة بدورة كاملة والاتجاه عبر الطريق الفرعية نحو المزرعة. لم يكن هناك من ريب أنها ان استطاعت ان تتخطى تحفظاتها بشأن العمل معه، ولو بشكل مقتضب، فقد تستفيد منه كثيرا. وكانت متأكدة ايضا انها تستطيع القيام بالعمل الذي كان على ليز ان تقوم به وبالمهارة ذاتها التي كانت لتقدمها.
وقاد هذه المرة سيارته مباشرة باتجاه الجهة الخلفية لبناء المزرعة،وعندما نزلا من الرينج روفر ارشدها الى طاولة تحت تعريشة كثيفة من البوغنفيلية وأزاح لها مقعدا لتجلس عليه.
سألها:«ان ذهبت لأعد بعض القهوة، هل تعتقدين أنه في إمكانك قمع الدافع للهرب ثانية؟»
أجابته:«لا يمكنني الهرب إلى أي مكان، أليس كذلك؟ فقد اقفلت على أمتعتي في سيارتك.»
ابتسم ابتسامة صغيرة بطريقة تدل على أنه منتبه جداً لما فعله، ولماذا فعل ذلك.قال:«لقد فعلت ذلك، يا لشدة ملاحظتك، لن أتغيب طويلا.» أخذت تنظر الى الثيران على بعد مسافة منها بينما كانت ترمي ارضاً لتوسم، وشعرت بالسرور لأنها

لم تستطع ان ترى تماماً ما كان يحدث بالتفصيل. بدا ذلك عملاً قاسياً. كان ينتابها إحساس صعب ان هناك شيئاً رمزياً في ذلك، لكنها لم تكن ترغب في التفكير كيف بالضبط.
قال:«ها نحن هنا.» ووضع صينية على الطاولة. وأضاف:«إنني اتناول قهوتي ثقيلة، مع حبتين من السكر.» سكبت أليكس القهوة، ووضعت بعض الحليب في فنجانها. وسال لعابها عندما رأت طبقاً من الكعك المحلى بالشوكولا. توقعت ان يهدىء اول فنجان لها من القهوة هذا اليوم مزاجها، وتوقعت ان يتحسن اكثر عند تناولها الكعك المحلى.
قال مارك ويكفورد بتأمل:«يجب ان اقول انني قد وجدت صعوبة في فهم السبب الذي جعل ليز تقبل بمرافقتي ومساعدتي في العودة مع الجوادين الى انكلترا للحظة ومن ثم تذهب مع فاتن النساء الفرنسي هذا في اللحظة التالية.»
قالت:«لم تكن تلك نزوة مفاجأة. إنما هي توافر الظروف الملائمة. قالت إنها اصبحت مغرمة بفرانسوا خلال الأيام القليلة الماضية، وحالما ادركت اني مستعدة لأن أحل مكانها، حيث ان لي سبباً هاماً للقيام بذلك، في الواقع، لقد وضع كل شخص في مكانه.»
قال:«كان يجب ان تتمتع بالكياسة لتخبرني شخصياً ما تنوي القيام به.»
قالت:«اعتقد انها شعرت بأنك قد تحاول نصحها بالعدول عن ذلك.»
قال:«كنت محقة.» وضع فنجانه على الطاولة، رافضاً عرضها في ان تسكب له فنجاناً آخر. وأضاف قائلا:«على أي حال، لقد علقنا بما قامت به الآن، لذا دعينا نتحدث عن

www.rewity.com ~RAYAHEEN~

العمل. كائناً من كانت الإنسانة التي سترافقني يجب ان تعرف على ماذا ستقدم. قبل ان تتحمسي كثيراً لكي تأخذي مكانها، دعيني اقول لك ماذا يتضمن عملك.»

قالت:«في الواقع، لقد أخبرتني ليز.»

قال:«رغم ذلك، يجب ان اخبرك ذلك ثانية. تتضمن الخطة الانطلاق بالرحلة عبر فرنسا بثبات قدر الامكان، دون القيادة أكثر من ثلاث الى اربع ساعات في اليوم، ومنح الجوادين الوقت الكافي من الراحة والكثير من التدريب. ارى ان الرحلة قد تستغرق على الأقل ثلاثة أيام للوصول الى ضفة القناة، وربما أكثر.» وأخبرها بشكل منظم بكل التفاصيل التي سبق ان اخبرتها بها ليز، منهياً كلامه بتحذير فظ، حيث قال:«لن تكون نزهة. لا اعرف كيف ستكون ردة فعل الجوادين تجاه السفر، لذا فإني لم أحجز مقدما. قد نضطر الى قضاء ليلة غير مريحة حيثما نصل.»

قالت بلا مبالاة:«ذلك ليس بالأمر الذي قد يقلقني.» وعندما رأت تعابير وجهه قد تغيرت الى تعابير لم تفهمها جيداً، اضافت:«هل هناك خطب ما في ذلك؟»

اجابها:«كنت أفكر فقط ان كلتاكما، انت وليز، عرضة لاتخاذ قرارات فجائية وسريعة. لقد رحلت هي إلى مكان مجهول فجأة مع رجل لا اعتقد انها تعرفه جيداً. وانت تصرحين بأنك جاهزة لتمضية اكثر من ثلاثة أيام، وليال... مع رجل لا تعرفينه تقريباً. لا يمكن للمرء إلا أن يشعر بأنكما أنتما الاثنتان يجب ان تكونا أكثر حذراً في عالم اليوم.»

«أني اعرف نفسي. وذلك كاف بالنسبة إلي.»

قال:«لا رغبة عندي في مناقشة نقاط ثانوية في الوقت الحاضر. إذا... ما هو السبب المقنع الذي أشرت إليه؟

ذلك الذي جعلك متحمسة جداً لتأخذي مكان ليز؟»

قالت:«لقد سرقت كل أموالي في الإحتفال في سانت ماري دولا مير. كل أموالي، وشيكات السفر، وتذكرة العودة. التقيت ليز واصدقاءها في وقت مبكر من النهار وبقيت معهم لمشاهدة موكب الغجر. لقد كان هناك جموع كثيرة من الناس على الشاطىء، وعندما اكتشفت انني قد فقدت محفظتي عرفت على الفور انه من المستحيل ايجاد الشخص الذي أخذها. فأخذتني ليز وشريكها الى مركز الشرطة، حتى انهما قدما لي العشاء فيما بعد. والبقية... حسناً، انت تعرف ماذا حصل بعد ذلك.»

قال بطريقة جافة:«آه، اجل. وأعرف تماماً ماذا تتوقعين ان يحدث الآن. ان دوافعك واضحة جداً. انك تتوقعين انني سوف أهرع في الحال للقيام بدور الشخص الذي سيزودك بالطعام وتذكرة السفر في الوقت المناسب.»

اجابته بسرعة:«مقابل الخدمات التي سأقدمها. افترض ان ليز ما كانت لتقوم بعمل ليومين او ثلاثة دون مقابل. يجب ان يستحق ذلك أجرة راكب عبر القناة.»

«لا تقلقي. ان استخدمتك، سأدفع لك اجرك. إن...»

«لن ألمس أي قرش، عدا المصاريف الضرورية.»

قال:«هكذا؟ وأفترض إن وقع سكين بين يديك فستقطعين ذلك الأنف الصغير الجميل لتغيظي وجهك.»

قالت بفظاظة:«ارجوك لا تكن راعياً.»

قال:«انك تأخذين الأمور بجدية.»

قالت:«بقدر ما تظهره من جدية، فقط.»

دفع فنجانه عبر الطاولة. وقال:«سأتناول ذلك الفنجان الآخر من القهوة الآن.»

ملأت فنجانيهما، وقد تضرج وجهها، وفكرت، لماذا لم يكن مجرد غريب تماماً يعود بالجياد الى انكلترا، شخص من دون أصداء مؤلمة، وحزينة من الماضي؟ تناولا قهوتهما في صمت يتخلله خوار الثيران البعيدة فقط.

قال مارك ويكفورد اخيراً:«بالطبع ان كنت لا تستطيعين الإهتمام بجواد، فلن أكون في حاجة إليك.»

قالت:«لست خائفة في ان اضع قدراتي تحت الإمتحان. لقد امتطيت الجياد طوال حياتي.»

قال:«لكن هذين الجوادين لم يمتطيا طوال حياتهما. لقد أمسك بهما حديثاً تقريباً. لا أريد ان يحدث لأي منهما مكروه في طريق العودة.»

قالت بسخرية:«ولا أريد ان يحدث لي أي مكروه.»

قال:«ذلك ايضاً، على ما اعتقد. إذاً هذا ما أقدمه. تبقين هنا لبقية هذا النهار، خلال الوقت الذي اقنع فيه نفسي بمرافقتك كممتطية للجياد. ان اقتنعت بذلك، فسوف ننطلق كما خططت غداً. ما رأيك؟»

اجابته بتحفظ:«يبدو لي ذلك عادلاً جداً.»

قال:«إذاً لنتفق على ذلك. من الافضل ان تأتي وتتعرفي الى هنريت مالمونت. ستسمح لك باستعمال الغرفة التي كانت تستعملها ليز...» ونظر إليها مباشرة وهو ينهض، ثم اكمل كلامه قائلاً:«... إذاً مهما حدث ستحصلين على ليلة أكثر راحة من الليلة الماضية. وان لم ينجم شيء عن تجربة اليوم، فعلى الأقل ستحظين بمزيد من الوقت قد يبدو ضرورياً لتجدي حلاً آخر لمشاكلك.»

نهضت ونظرت إليه بتحد:«يبدو لي ذلك عادلاً جداً.»

لوى شفتيه بتهكم. وقال:«لا أشك بذلك. احدى نساء

اليوم... جاهزة للقيام بأي شيء، مهما كان يفتقر للحكمة.»

استدار ومشى، وتبعته الى داخل المنزل، وعيناها تتأملان القميص الأنيق المشدود فوق كتفيه العريضين، وهي تفكر، أكان الأمر يستحق حقاً ان ترمي بنفسها في هذا الخضم من المشاعر المحزنة، فقط لتحصل على تذكرة عودة الى الوطن؟

ستكون ممثلة بارعة ان استطاعت ان تفعل ذلك، لأن آخر شيء على الأرض يجب ان يعرفه ماركوس ويكفورد ان استطاعت ان تحمل نفسها على العمل لديه، أنه بالفعل يقدم خدمة لشخص، وربما الاسوأ من وجهة نظره، تقديم خدمة الى عائلة ليوارد.

الفصل الثاني

كانت هنريت مالونت، المرأة السمينة ذات الشعر الداكن اللون، والمحتشمة المظهر، مشغولة في القيام بعدد من الأعمال في المطبخ. استمعت الى قصة رحيل ليز. وكانت ردة فعلها مجرد ابتسامة ارتسمت على ثغرها، وعلقت قائلة:«انها شابة صغيرة! يجب ان تتوقع أي شيء من شابة صغيرة، عندها، لن يدهشك أي تصرف قد تقوم به، أليس كذلك!» وقالت ان أليكس تستطيع بكل سرور ان تستعمل الغرفة التي كانت تشغلها ليز، وأخبرتها بأنها سترشدها إليها بعد لحظة قصيرة.

تركهما مارك، بعدما اتخذ الترتيبات الضرورية التي تشعره بالارتياح، قائلاً انه سيحمل متاعها الى غرفتها في ما بعد. بعدما انهت اعداد فطيرتين بالتفاح، رافقت هنريت أليكس عبر غرفة الطعام الطويلة ذات الشكل البروفانسي التقليدي حيث الطاولة الضخمة تتسع لجلوس ثلاثين شخصاً على الأقل حولها، قادتها بعدها الى زاوية الفناء الخارجي. وهناك انعطفتا نحو درج غير ظاهر يؤدي الى الغرف الموجودة فوق الاسطبل. اخذت هنريت ملاءة من خزانة على أعلى السلم، وسألت أليكس ان كانت تمانع في ترتيب سريرها بنفسها.

قالت لها شاكرة:«يسعدني ان اقوم بأي عمل للمساعدة، لطف منك ان تسمحي لي باستعمال الغرفة.»

اجابتها هنريت ببساطة:«واحد يذهب وآخر يأتي... هذه هي طريقة الحياة هنا.» ثم، وبعد ان اعطتها القليل من

المعلومات عن مكان الحمام وغرفة الغسيل، استأذنت وعادت مسرعة الى المطبخ.

نظرت أليكس بامتنان في ارجاء مسكنها لهذه الليلة. كانت غرفتها واحدة من نحو ستة غرف تفتح على ممشى، ارضيتها الباردة مكسوة برقاقات من الفلين ذات لون داكن، مصراعان ضروريان لا بد منهما على النافذة، وأثاث بسيط ومريح من خشب الصنوبر. نزعت الملاءة عن السرير وأعادت ترتيبه بالملاءة النظيفة. عادت بعد ان اخذت الملاءة الوسخة الى نهاية الممشى لتتكىء على حاجز نافذتها المفتوحة، وأخذت تنظر الى الفناء الخارجي المهجور. ظهر ماركوس ويكفورد، فأجفلها ظهوره مما جعلها تتراجع قليلاً الى الوراء. كان يحمل مجموعتين من الحبال، وشعرت أليكس، عندما نظرت نحو شعره اللامع وخطواته الرشيقة، بإحساس ينتابها بعيداً كل البعد عن العدائية. واعترفت لنفسها بحزن انها تستطيع ادراك سبب تورط إيلين معه تماماً. رغم معرفة أليكس بما فعله والنتائج التي ترتبت على أعماله، كان في إمكانها ان تدرك انه من الرجال الذين يلفتون نظر أي امرأة ويطلقون مخيلتهن المستكينة السريعة التأثر بالاغراء.

وضع الحبال الى جانب باب الاسطبل، ونظر حوله، في كلا الاتجاهين. لاحظت أليكس انه كان يشعر بأنه مراقب، احتقرت نفسها لحماقتها التي جعلتها مأخوذة لجاذبية مظهره الرائعة، تحركت بسرعة لتبتعد عن النافذة قبل ان يرفع عينيه ويراها، ثم جلست على السرير.

لقد أعاد لقاؤها بماركوس، او مارك كما يسمي نفسه الآن، الى نفسها كل التوتر الذي شعرت به على إيلين منذ عامين،

www.rewity.com RAY AHEEN

الفصل الثاني

كانت هنريت مالونت، المرأة السمينة ذات الشعر الداكن اللون، والمحتشمة المظهر، مشغولة في القيام بعدد من الأعمال في المطبخ. استمعت الى قصة رحيل ليز. وكانت ردة فعلها مجرد ابتسامة ارتسمت على ثغرها، وعلقت قائلة:«انها شابة صغيرة! يجب ان تتوقع أي شيء من شابة صغيرة، عندها، لن يدهشك أي تصرف قد تقوم به، أليس كذلك!» وقالت ان أليكس تستطيع بكل سرور ان تستعمل الغرفة التي كانت تشغلها ليز، وأخبرتها بأنها سترشدها إليها بعد لحظة قصيرة.

تركهما مارك، بعدما اتخذ الترتيبات الضرورية التي تشعره بالارتياح، قائلاً انه سيحمل متاعها الى غرفتها في ما بعد. بعدما انهت اعداد فطيرتين بالتفاح، رافقت هنريت أليكس عبر غرفة الطعام الطويلة ذات الشكل البروفانسي التقليدي حيث الطاولة الضخمة تتسع لجلوس ثلاثين شخصاً على الأقل حولها، قادتها بعدها الى زاوية الفناء الخارجي. وهناك انعطفتا نحو درج غير ظاهر يؤدي الى الغرف الموجودة فوق الاسطبل. اخذت هنريت ملاءة من خزانة على أعلى السلم، وسألت أليكس ان كانت تمانع في ترتيب سريرها بنفسها.

قالت لها شاكرة:«يسعدني ان اقوم بأي عمل للمساعدة، لطف منك ان تسمحي لي باستعمال الغرفة.»

اجابتها هنريت ببساطة:«واحد يذهب وآخر يأتي... هذه هي طريقة الحياة هنا.» ثم، وبعد ان اعطتها القليل من

المعلومات عن مكان الحمام وغرفة الغسيل، استأذنت وعادت مسرعة الى المطبخ.

نظرت أليكس بامتنان في ارجاء مسكنها لهذه الليلة. كانت غرفتها واحدة من نحو ستة غرف تفتح على ممشى، ارضيتها الباردة مكسوة برقاقات من الفلين ذات لون داكن، مصراعان ضروريان لا بد منهما على النافذة، وأثاث بسيط ومريح من خشب الصنوبر. نزعت الملاءة عن السرير وأعادت ترتيبه بالملاءة النظيفة. عادت بعد ان اخذت الملاءة الوسخة الى نهاية الممشى لتتكىء على حاجز نافذتها المفتوحة، وأخذت تنظر الى الفناء الخارجي المهجور. ظهر ماركوس ويكفورد، فأجفلها ظهوره مما جعلها تتراجع قليلاً الى الوراء. كان يحمل مجموعتين من الحبال، وشعرت أليكس، عندما نظرت نحو شعره اللامع وخطواته الرشيقة، بإحساس ينتابها بعيداً كل البعد عن العدائية. واعترفت لنفسها بحزن انها تستطيع ادراك سبب تورط إيلين معه تماماً. رغم معرفة أليكس بما فعله والنتائج التي ترتبت على أعماله، كان في إمكانها ان تدرك انه من الرجال الذين يلفتون نظر أي امرأة ويطلقون مخيلتهن المستكينة السريعة التأثر بالاغراء.

وضع الحبال الى جانب باب الاسطبل، ونظر حوله، في كلا الاتجاهين. لاحظت أليكس انه كان يشعر بأنه مراقب، احتقرت نفسها لحماقتها التي جعلتها مأخوذة لجاذبية مظهره الرائعة، تحركت بسرعة لتبتعد عن النافذة قبل ان يرفع عينيه ويراها، ثم جلست على السرير.

لقد أعاد لقاؤها بماركوس، او مارك كما يسمي نفسه الآن، الى نفسها كل التوتر الذي شعرت به على إيلين منذ عامين،

www.rewity.com RAY AHEEN

لم يكن في امكانها التحرر مما حدث في ذلك الوقت، فما زالت كل الاحداث المؤلمة التي حصلت حينها راسخة في ذاكرتها.

كانت أليكس تتمرن في آخر سنة لها في علوم معالجة الامراض بواسطة المداواة الطبيعية، وبدأت تكتشف عندما عادت الى المنزل لقضاء عطلة العيد، المصيبة التي يمكن ان تحل في حياة شقيقتها.

كانت مشاكل إيلين العاطفية قضية خاضعة لاهتمام حكيم من قبل جميع أفراد عائلتها، بعد فشل زواجها الأول المبكر. كان واضحا ان إيلين في مزاج جيد منذ ان رأتها أليكس نهار الاربعاء قبل العيد، وسرعان ما تبين ان صديقاً جديداً هو السبب في ذلك. لكن الحيرة انتابت أليكس من الطريقة الغامضة التي تتحدث بها إيلين عنه.

سألتها:«هل هو مهم؟»

فأجابتها:«يستطيع ان يحقق امراً مهماً فعلاً. في الحقيقة، لست متأكدة انه لم يفعل ذلك حتى الآن.»

سألتها أليكس بفظاظة:«إذاً، كيف حدث اننا لم نره؟ انك لا تنشرين عادة هذا النوع من حجاب السرية حول حياتك العاطفية.»

اجابتها:«آه، لكن هذه مختلفة.» ونظرت إيلين نظرة تردد الى شقيقتها، ثم بدت وكأنها قررت شيئاً ما، فقالت:«ان لم اخبرك انت، فمن أخبر؟ سأريك صورة لم يرها احد سواك.»

نظرت أليكس الى وجه الرجل في الصورة. وانتابها ارتياح للوهلة الأولى. فلم يكن يبدو رائعاً فقط، بل بدت على ملامح وجهه قوة وعزم ينمان عن الاطمئنان.

قالت:«حسناً، يا لك من محظوظة! انه رائع لا عجب ان احتفظت به لنفسك! ما اسمه؟ أونيس؟»لم تضحك إيلين لذلك وكان جوابها جدياً تماماً.

قالت:«هل تقسمي على ان لا تخبري احداً حتى أقول لك انك تستطيعين القيام بذلك؟ ان لم تفعلي لن أخبرك شيئاً.»

اجابتها:«هيا، يا إيلين! سأقسم على أي شيء ترغبين به فقط اخبريني ما هو السر.»

قالت إيلين محذرة:«إني جادة.»

اجابتها:«وأنا كذلك، لن انبس بأي حرف لأي كان، والآن هيا! أخبريني.»

قالت:«إذاً، حضري نفسك لصدمة. اسمه ماركوس. ماركوس ويكفورد.»

احتجت أليكس بصوت عال وحاد:«ويكفورد؟ اوه... لا! ذلك سيكون بالنسبة للعائلتين كوضع الهر أمام اللحم.»

قالت إيلين بكآبة:«لا يهم ما يظنه أهلنا،اولاً عليّ ان أخبر ماركوس بأنه كان يخرج مع فتاة من عائلة ليوارد طوال الشهرين الماضيين.»

قالت أليكس، وقد غار قلبها في صدرها:«هل تقصدين انه لا يعرف ذلك؟ بالطبع. لن يعني اسمك شيئاً، أليس كذلك؟» ورمت بنفسها على السرير. لقد تزوجت إيلين عندما كانت لا تزال في المدرسة، وتطلب الأمر أقل من سنة لتشعر بالندم. وهي الآن مطلقة، لكنها لا تزال تستعمل اسم عائلة زوجها، ويعود سبب ذلك، لأنها ما زالت تشغل ذات الوظيفة التي شغلتها كإيلين فيكرز.

التقت عينا أليكس الخضراوان بعيني شقيقتها الزرقاوين القلقة.

قالت لها:«أوه، يا إيلين! لقد أوقعت نفسك في مأزق كبير، أليس كذلك؟»
قالت إيلين باكتئاب:«اعرف. كان الأمر في البداية مجرد تسلية لي، لكن الآن ما عدت اشعر ان الامر كذلك ابداً. سوف أخبره الحقيقة، لكن عندما ارى ان ذلك مناسباً، ودون أي تدخل من العائلة حتى أكون قد سويت الأمور مع ماركوس. كونه ينتمي الى عائلة ويكفورد هو أمر تافه بالنسبة إلي. كما قلت، انه رائع، وليس هذا فقط، فهو شخص مذهل. انه لطيف جداً جداً. اعرف فقط ان الأمور ستكون على ما يرام.»
اكتراث أليكس لعداء العائلة لا يزيد عن اكتراث إيلين له. حيث يعود ذلك لجيلين مضيا عندما منع احد رجال عائلة ويكفورد بطرق ملتوية زواج جدهما ليوارد، زواج حب وثروة في آن معاً، وانتزع منه تلك العروس وثروتها المحلية وتزوجها.
كانت المسألة في تلك الفترة مسألة حياة او موت، لقد فقد جدهما الثروة، لكنه لم يهنأ له العيش حتى استرجع المرأة. كان ذلك انتصاراً وجيزاً جداً، رغم كل شيء. وأدت محاولات فرنسيس ويكفورد القاسية لاسترجاع زوجته وشعورها بالكآبة والاضطراب نتيجة للخطيئة الاخلاقية التي ارتكبتها الى الانتحار. وكان كلا الرجلين يشعران بالظلم، مما جعل المصالحة بين العائلتين في ذلك الوقت امراً مستحيلاً.
استطاعت أليكس ادراك ذلك، وعندما كانت هي وإيلين تتحدثان في ذلك الموضوع، كانتا تسلمان بأن رؤية رغد عيش عائلة ويكفورد نتيجة للأرض التي استولوا عليها عنوة فيما تعيش عائلة ليوارد حياة متواضعة، قد تثير في نفس

والدهما شعوراً بالمرارة تجاه ما كان ليكون ملكاً له. لكن لم يكن لذلك الأمر تأثير في نفسيهما. اما جدهما فقد تزوج في آخر الأمر من جديد، وعاش بسعادة، وكان والدهما ثمرة ذلك الزواج. ثم مات جدهما قبل ان تولدا، وهكذا فانهما لم تتعرفا على أي من الشخصين المتضررين.
لقد حان الوقت بالتأكيد لنسيان تلك الحادثة المؤسفة! على أي حال، لقد انتقلت عائلة ويكفورد الى مكان بعيد عن منطقة جنوب سوسكس الصغيرة حيث عاشت العائلتان لعدة أجيال، لذا فإن ذلك الحقد قد خفت حدته الى حد ما. وكما يقول المثل:من الافضل عدم النوم بين القبور كي لا تأتي الكوابيس.
سألت أليكس شقيقتها:«اعرف اننا نعتقد ان ذلك حدث في الماضي، لكن الموضوع هو... هل تتصورين ان ماركوس سينظر الى تلك المسألة كما ننظر نحن؟»
اجابتها إيلين بثقة كاملة:«اني متأكدة انه سيفعل. اعتقد ان علاقتنا قد وصلت الى درجة تجعل أي أمر آخر غير مهم... يجب ان أقول، يا ساندي، ان مسألة هذه الأرض المحرمة قد تضيف بالتأكيد بعض الإثارة للأمور.»
بينما كانت أليكس على أهبة الخروج قالت لها بقلق وكأنها تتنبأ:«لا تلعبي بالنار لوقت طويل كي لا ينتهي بك الأمر بحرق أصابعك.»
تطلب ايضاح الأمر لماركوس أسابيع عديدة من إيلين، وعندما فعلت ذلك في آخر الأمر كانت النتيجة، كما خشيت أليكس، كارثة، وبالرغم من ذلك، لم تتوقع ما قد تحمله من نتائج قبل وقوعها.
كانت اول معرفتها بالأمر في الليلة التي سبقت عودتها

الى المنزل بعد ان أنهت امتحاناتها النهائية في المستشفى، عندما تلقت اتصالاً هاتفياً كئيباً من إيلين اخبرتها خلاله بأنها في المطار بانتظار ان يحين موعد اقلاع رحلتها الى اميركا. لقد انتهى الأمر بينها وبين ماركوس. كان صوتها متهدجاً، تكتمه الكآبة والدموع المخنوقة. لم تكن راغبة في الحديث عن ذلك الموضوع. لقد كانت تشعر بعدم الفخر بنفسها اطلاقاً. كل ما كانت ترغب به هو الرحيل بعيداً. سوف تراسلها، لكن ليس لتتحدث عما حصل بينها وبين ماركوس. كل ما كانت تريده هو نسيان ما حدث. لقد انتهت تلك العلاقة. ولا ترغب بأن يطرح عليها أحد أي اسئلة. أرادت فقط حياة جديدة. سوف تتمكن من ايجاد وظيفة من الخبرة التي اكتسبتها من وظيفتها السابقة.

قبل ان تتمكن أليكس من مقاطعة دفق الكلمات المثيرة.التي كانت تتلفظ بها شقيقتها، سمعت من المطار الاعلان بإقلاع الطائرة، وبسرعة قالت إيلين:«طائرتي ستغادر.» ورحلت.

عرفت أليكس، عندما وصلت المنزل، ان الأمر قد تُرك لها لتشرح لوالديها.

استمعت السيدة ليوارد الكئيبة والمرتبكة لمغادرة ابنتها الكبرى المنزل والبلاد، بشكل مفاجيء الى تفسيرات أليكس لسلوك شقيقتها.

قالت:«أوه، يا إيلين المسكينة! الفتاة الحمقاء! لا بد انها صدمت عندما اكتشفت انها ما زالت موجودة تلك الهالة الكبيرة لمشكلة سخيفة رغم مرور كل تلك السنين. ما لا استطيع فهمه هو، لِمَ كان هذا التكتم الذي أحيط به هذا الصديق الأخير؟ لكنك تعرفين ما آلت إليه الأمور بعد زواجها الأول المشؤوم. كنا جميعاً حذرين وخائفين. كأننا

نمشي على البيض، أوه يا ساندي! كيف سنخبر والدك؟»

قالت:«لنفترض ان ذلك الرجل من عائلة ويكفورد لم يأبه للعداء القديم... كيف كنتما انت ووالدي ستواجهان الأمر؟»

نظرت والدتها بعينين غائمتين من شدة الحزن، وقالت:«لم يكن لي شأن بذلك العداء بأي حال. اني مجردٍ دخيلة عليه. لكنني بصدق اعتقد ان والدك لا يضمر شيئاً تجاهه حتى هذه الأيام، إني متأكدة انه كان ليتقبل الأمر إن كان ماركوس هذا رجلاً صالحاً. انا كنت لأفعل ذلك. أما الآن، فانني افضل قتله.»

قالت أليكس:«من الواضح انه ليس صالحاً اطلاقاً. لقد أظهر انه عدائي ومتحيز كأن شخص من عائلة ويكفورد.»

كانت السيدة ليوارد محقة في خوفها من اخبار زوجها فقد قضى ليلة مروعة نتيجة لنوبة قلبية، اتبعت انفجار غضبه المرير ضد عائلة ويكفورد، عانى منها في ساعات الصباح الأولى. وتعافى انما جزئياً فقط، مما أجبره على التقاعد في وقت مبكر.

كان عليه ان يبيع منزل عائلة ليوارد القديم الذي توارثه أفراد العائلة منذ ثلاثة أجيال. أما الآن فإن والدي إيلين وأليكس يعيشان في منزل صغير يمتلكانه، دون ان يتذمرا، لكن الفتاتين كانتا تدركان ان افضل ما يمكن قوله انهما يتحملان ذلك. حيث ان الأيام الخوالي قد رحلت.

مرت سنة قبل ان ترى العائلة إيلين مجدداً، حيث كانت، كما اخبرتهم في رسائلها ومكالماتها الهاتفية، قد خطبت الى شاب اميركي استطاعت اقناعه بالمجيء للتعرف الى عائلتها. لذا لم يكن من المناسب القيام بأي محاولة لنبش الماضي. خصوصاً على ضوء ما آلت إليه صحة السيد

www.rewity.com ~RAYAHEEN~

ليوارد. كانوا رغم كل الصعاب، فرحين عندما وجدوا ان إيلين قد وجدت اخيراً، الرجل المناسب حسب رأيهم جميعاً. أما الآن، بعد مرور عامين تعيش بسعادة مع زوجها، وطفلها الأول، الذي أسمته على اسم والدها.

لم يذكر اسم ماركوس ويكفورد مرة ثانية، لكنه بقي في ذاكرة أليكس ذلك الرجل الذي بدّل مسار حياة شقيقتها، وتسبب بابتعادها عن عائلتها، وأنهى تقريباً حياة والدهما.

اعادتها طرقة على باب غرفة نومها من افكارها الكئيبة الى الواقع، فوجدته واقفاً هناك، حاملاً حقيبتها.

قالت باقتضاب:«شكراً.»

قال:«انتظري لحظة...» ومنعها من إقفال الباب في وجهه، وأضاف:«اريد ان اتكلم معك.»

اعادت أليكس بتذمر فتح الباب قليلاً، لكنها لم تدعه للدخول. وسألته:«نعم.»

اجابها:«لقد اعددت ترتيبات لبقية النهار. سنأخذ حصانين في نزهة. وهكذا تتاح أمامك فرصة كبيرة لتظهري ما تستطيعين القيام به.» نظر اليها بتمعن من رأسها الى أخمص قدميها، وأضاف:«تستطيعين البقاء بهذه الملابس، واعتقد اننا نستطيع ان نتدبر لك قبعة من أحدهم.»

«لا حاجة لأن تفعل ذلك. لدي واحدة كما اني افضل ارتداء سروال خاص لركوب الخيل. لقد أحضرته معي.»

قال:«ذلك مناسب جداً. اعتقد انك استعرتها من ليز.»

قالت:«لا، انها لي، لقد امضيت الجزء الأول من عطلتي امتطي الجياد في فيركور.»

إلا ان ذلك لم يجعله يذعن، فقال:«يبدو ذلك واعداً، لكنك ما زلت ملزمة باقناعي انك تجيدين ذلك. انزلي الى الاسفل

بأسرع ما يمكنك.» ثم استدار واتجه عبر الممشى بخطوات واسعة.

اقفلت أليكس الباب وهي تشعر بالإنزعاج، وسحبت السروال الخاص بركوب الخيل من داخل حقيبتها.

استبدلت قميصها الاخضر اللون بكنزة قطنية رقيقة لونها يشبه لون الحجارة، وضمت شعرها الذهبي الكثيف بعقدة كانه فراشة تنزلق خلف عنقها، ثم انتعلت حذاءها واتجهت الى الأسفل حيث الفناء، وقبعتها الخاصة لركوب الخيل تتأرجح في يدها.

رأت ولداً صغيراً يمسك بالجوادين ويتحدث الى الرجل ذي الشعر الرمادي اللون الذي سبق والتقته أليكس في المكتب. كان احد الجوادين أصهب وضخماً بينما كان الآخر أرقط وأصغر حجماً بقليل.

خرج مارك من إحدى الاسطبلات وسار نحو الرجال لينضم إليهم. وبينما كانت أليكس تقترب كانت عيونهم تنظر اليها، وكانت البهجة جلية في نظرات الرجلين الفرنسيين، بينما بدت نظرات مارك ويكفورد غامضة.

اشارت أليكس الى الجوادين قائلة:«ما هذا؟ اعتقدت انك ابتعت جوادين من الكامارغ.»

اجابها بهدوء:«لقد فعلت وسوف تبرهنين لي بأنك استطعت امتطاء هذه. اخبرتك ان جواديّ قد روضا الى حد ما حديثاً، تذكرين ذلك. لقد وافق اندريا بالسماح لنا بامتطاء اثنين من افضل جياده عدواً. لك زيزي...»

صفع الجواد الأرقط على ردفه، ثم تابع كلامه قائلاً:«ولي بابن انهما معتادان على نوع الركوب الذي سنقوم به اليوم.» ونظر نظرة ذات مغزى الى الرجلين الآخرين، اللذين

اشارت ابتسامتهما العريضة الى وجود نكتة ضمنية. تجاهلت أليكس ذلك، وركزت على مصادقة زيزي، التي بدت ودودة جدا.

سألها اندريا مالمونت:«اترغبين بامتطاء الجواد، يا آنستي؟»

ثم جمع كفيه الى بعضها البعض وقدمهما الى حيث وضعت أليكس احدى قدميها عليهما وارتقت برشاقة فوق سرج زيزي، حيث تمهلت قليلاً لتضع قبعتها قبل ان تقود الجواد الى الطرف الآخر من الفناء حيث ركزت ركابها، ثم عادت الى مجموعة الاشخاص الذين يراقبونها.

قال مارك:«لا مشاكل حتى الآن.» وقفز بسهولة فوق سرج بابن وربت على عنقه. ثم اضاف:«والآن، دعينا نرى ما تستطيعين حقا القيام به. لن نتأخر في العودة يا اندريا.»

اجابه بلغة إنكليزية متأنية:«تمتعا بوقتكما جيداً.»

قاد مارك جواده الى محاذاة جواد أليكس، حيث رأت انه يرتدي قبعة الحارس السوداء تلك ثانية.

قالت:«لن تؤمن لك هذه الحماية الكافية فيما لو سقطت.»

قال بهدوء انما بثقة رجولية تامة:«لن اسقط.» كانا، في ذلك الوقت، ينعطفان ناحية الجهة الشمالية من المزرعة، ويدخلان الى حقل طويل مسيّج. حث جواده على الاسراع وناداها قائلا:«افعلي كما افعل تماما.»

تبعته أليكس وانعطفت، كما فعل، عند الطرف البعيد من الحقل ثم لحقت به من جديد عبر امتداد الأرض الوعرة. وهمز الجواد ليضاعف سرعته ويندفع عبر الأرض الفسيحة، حتى أصبحا في المسافة المتبقية في الحقل يعدوان عبر غيمة من الغبار ارتفعت كالضباب من جراء حوافر جواديهما.

بدلا من ان يخفف سرعته عند المنعطف، ضاعفها وقفز فوق

السياج دون أي حذر. وفعلت أليكس الشيء نفسه بشكل مرض، حيث قفزت زيزي فوق القضبان بسهولة.

سألها بلهجة ساخرة:«أما زلت على صهوة الجواد؟»

اجابته بذكاء بكلماته ذاتها التي قالها منذ لحظات فقط:«لن أسقط.»

قال:«لاحاجة للتفاخر.»

سارت الى جانبه بتمهل وهدوء.

قال باقتضاب:«حسنا، ارى انك تعديت مرحلة الفشل.»

قالت:«قلت لك، انني استطيع امتطاء الجياد.» كانت أليكس لاتزال تستشعر وخز الظلم من القفز فوق السياج، الأمر الذي اعتقدت انه غير عادل حتى أنه عمل خطير تماما من قبله.

نظر إليها نظرة جانبية وقرأ على ملامحها ما فكرت فيه، وقال:«ان كانت القفزة تثير انتقادك، فانسي الأمر. تستطيع زيزي القيام بذلك وهي مغمضة العينين. لم تقم بما هو غير متوقع بعد.»

قالت ببرودة:«إذاً عليّ ان أتأهب وأنتظر ما هو.»

مرا بالزريبة حيث يتم وسم الحيوانات.

سألها مارك فجأة:«خلال رحلتك لركوب الخيل، هل كنت بمفردك؟»

اجابته:«لا، كان معي اصدقاء.»

قال:«هل اضعتهم كما اضعت مالك؟ ذلك يبدو وكأنه عدم اهتمام.»

نظرت الى وجهه الساخر، وقالت:«لا، لقد كانت فترة عطلتهم أقل من عطلتي. بقيت هنا لبضعة أيام كي أتعرف على المنطقة. هل يوضح هذا ما تريد معرفته؟»

www.rewity.com RAY AHEEN

قال:«هذا مقنع جداً. هل كان يستحق ذلك، أعني ان تبقي؟ هذا المكان لا يستسيغه أي كان.»
قالت:«اعتقد انه رائع.»
سألها:«رغم كل ما حصل؟»
اجابته:«رغم كل ما حصل. عندما طارت طيور النحام هذا الصباح وجعلت الجياد تعدو مسرعة... حسناً، ماذا تستطيع ان تقول عن منظر كذلك المنظر؟»
قال:«لقد رأيته.»
قالت:«كان منظراً لا ينسى.»
«إنك تتحدثين الى المتسبب به.»
رمقته بنظرة سريعة، وقد جفلت قليلاً بما كان تقريباً حديثاً عادياً بينهما. كان يجلس على صهوة جواده وكأنه أحد نبلاء الغرب، وكان شعره الأشقر يلمع تحت أشعة الشمس. بدا واثقاً جداً من نفسه...
اجابته بفظاظة:«من الواضح، ان المجيء للتبضع هو صعب نوعاً ما.»
قال:«آه، لكن هناك سيدة في عائلتي تملك طرقاً مقنعة جداً. لقد شاهدت فيلم الحصان الأبيض، هل تعرفينه؟ ولن تقبل بأي حصان آخر إلا حصان الكامارغ.»
قالت أليكس:«انها محظوظة ليكون عندها زوج ينصاع لتحقيق رغباتها.»
«الفتاة التي اتحدث عنها، ربيكا، تبلغ السابعة من عمرها فقط. بالطبع، لن انكر على أي امرأة اتزوجها سعادة ركوب احدى جياد الكامارغ ان رغبت في ذلك.»
اخذت أليكس تقوم بحسابات. وكان الجواب الوحيد الذي توصلت إليه، انه قد يكون تزوج من امرأة لديها ابنة. او انه

كان على علاقة مع امرأة ما قبل ان تظهر إيلين في حياته، وعاد إليها مع عزمه الذي جاء متأخراً للقيام بما هو صالح تجاه ابنته. مهما كانت الحال، لا بد ان ابنة السبعة اعوام التي تطلب هكذا طلبات، وتجعل هذا الرجل يسافر عبر الأراضي الفرنسية ليحقق لها رغباتها، بالتأكيد هي طفلة افسدت شخصيتها من شدة التدليل.
قالت بصوت ينم عن عدم الاستحسان:«انك والد متساهل جداً.»
وصلا الى الطريق الرئيسي حيث اقتربا من عربة للجياد متوقفة تحت الأشجار. توقفا الى جانبها، حيث سألت أليكس توضيحاً:«هل هذه لنا؟»
اجابها:«تنبؤ جيد.»
قالت:«لكنها ليست لك؟»
قال:«تلك التي احضرتها؟ لا، خاصتي من النوع الذي يُقطر. هذه للنادي.»
ترجلت مثله عن صهوة الجواد، وأمسكت بعنان بابن بينما هو فتح الباب في مؤخرة العربة.
قالت:«بما اننا نستطيع...»
«لا. انني طوع يديك. إذاً الى أين نحن ذاهبان؟»
قال:«صبراً، ستعرفين ذلك في الحال.» قفز من العربة وسوى أذني زيزي. ثم أضاف:«لندخلها اولاً. ابق بابن بعيداً لحظة.»
ادخلت زيزي وكوفئت ببعض من التبن. تبعها بابن بهدوء وحصل على نصيبه هو ايضاً.
اقفل مارك باب العربة، ثم استقل هو وأليكس في المقدمة.
سألت ببراءة متعمدة:«هل المكان بعيد؟»

قال:«ليس كثيراً... لكننا نريد ان نُبقي الجوادين نشيطين ولطيفين لبعد ظهر هذا اليوم. وسيكونان على الأرجح سعيدين في العربة حتى آخر النهار.» كلمات تتضمن الكثير لكنها تفصح عن القليل.

قطعت أليكس عهداً على نفسها بألا تطرح عليه أي سؤال بعد ذلك مما يتيح له مبارزتها، ومضت فترة طويلة قبل ان يقطع الصمت بينما كان يقود العربة عبر الطرقات المنبسطة.

قال:«اخبريني، ماذا تفعلين عندما لا تقعين في مواقف محرجة خلال سفرك؟»

اجابته:«اني أعمل في حقل المداواة الطبيعية.»

قال:«طبيبة في المعالجة الطبيعية؟ ما كنت لأتنبأ بهذا.»

قالت:«ليس هناك من سبب يدعوك لذلك. اننا لا نوسم باختصاص عملنا.»

«هكذا اختصاص عملي جداً! عمل ذو مسؤوليةٍ كبيرة، انت لا تبدين لي انك من النوع الذي يجد ذلك سهلا.»

سألته:«كيف لك ان تعرف؟ لم يمض على لقائنا سوى ساعة او اكثر بقليل.»

قال:«قلما اخطىء في شأن الاختلاجات التي تظهر على وجوه الاشخاص.»

تسارعت خفقات قلبها منذرة بالخطر. لقد عرف بحقدها فهي لم تكن حذرة بشكل كاف. إلا انها تظاهرت بالابتسام.

قالت:«ربما هذه هي المرة الأولى. على أي حال، المداواة الطبيعية هي عملي، وأنا احبه كثيراً. ربما لا خبرة لديك عن النتيجة التي تؤدي إليها.»

قال:«مناقشة صغيرة حول ذلك الموضوع مع مدرب رياضي،

والصفات التي فيه مختلفة عن الرضوخ لملاطفة فتاة ذات شعرٍ ذهبي، قد تعتقدين الآن ان تلك كانت عبارة غير عادلة ابداً تجاهك.»

قالت:«حسناً، ألم تكن كذلك؟»

قال:«اعتقد انها واقعية، لكن فوق ذلك انني لا أهتم لهذه الأمور كما تفعلن أنتن النساء.»

اجابته بسرعة:«ربما يعود ذلك لأنك لم تكتشف الهدف.»

تركا طريق آرلس الرئيسية، وتخطيا إشارة الطريق، فلم تتمكن أليكس من قراءتها، لذا بقيت تجهل المكان الذي يتجهان إليه. لكنها رأت فجأة، عندما انعطفا حول منعطف في الطريق حيث كانت الأرض مكسوة بنبات أكثر طولاً مما تكون عليه عادة، جموع من الناس في حقل فسيح أمامهما، وبعد لحظات توقف مارك فيه وسحب عربة الجياد ليضعها في خط مع مجموعة من العربات الاخرى.

قال مارك:«اعتقد ان علينا إحضار شيء من الطعام لنتناوله اولا، وستكون أكياس التبن كافية لإسعاد الجوادين. هل انت جائعة؟»

كانت أليكس تشعر بجوع شديد، لكنها كانت تعرف انها لا تملك من المال شيئاً. فأجابته:«ليس تماماً. اذهب انت.»

نظر إليها بقساوة وقال:«توقعت ان أقدم لك الطعام، تعرفين. إن كان ذلك الجواب ناجماً عن كبرياء ضائع.»

«لا يمكنك ان تتصور كم ان هذا الوضع يثير غضبي.»

«آه، بلى يمكنني، فانني انظر إليك. لا تكوني سخيفة، إنك في الواقع، تتضورين جوعا. كما انك سوف تكونين في حاجة لكل قوتك بعد ظهر هذا اليوم.»

قالت:«ان كنت حقاً ترغب في ان تقدم لي خدمة، يمكنك

التوقف عن هذه الملاحظات التي تشير الى ان شيئاً خطيراً سيحدث. عليك ان تخبرني عاجلاً أم آجلاً عما نتحدث. يمكنني الانتظار حتى ذلك الحين.»

قال:«لكن ذلك يجعلك تتحرقين، أليس كذلك؟» وابتسم ببرود ثم امسك بذراعها وبدأ يسير بها بين الجموع. وأضاف:«تعالي وتصرفي بعزم وتصميم فقط.»

اخذا بعض الشواء الشهي المنظر، ضلوع غنم شهية الرائحة، علبتي سلطة، خبزاً محمصاً وزجاجة من المرطبات، وأخيراً وقبل ان يعودا الى جواديهما أخذا بعض حبوب الخوخ. فتح مارك الصندوق ووضع بطانية حصان مطوية عليه. ثم نشرا طعام الغداء عليه، وبدأ بتناوله.

سألها مارك:«هل يعجبك الطعام؟»

قالت:«انه رائع. شكراً جزيلاً.»

كان هناك الكثير حولهما ليشاهداه، مما جعل الحديث ليس ضرورياً. كما ان متعة تناول الطعام وأشعة الشمس المشرقة كانتا اكثر من كافيتين لتجعلها تتغاضى عن شخصية مرافقها غير المرغوب فيها. كانت قد اكتفت تماماً عندما حمل الكؤوس والزجاجة ليعيدهما. فقالت له بكل تهذيب:«شكراً يا مارك.»

قال لها:«ان اسمي بالفعل هو ماركوس.»

تسبب لها الاسم الذي أكد شخصيته، خيبة أمل حمقاء.

تابع كلامه قائلاً:«لقد اختصرته هنا لأنني ورغم حبي الى مالمونت، لا استسيغ الطريقة التي يلفظون بها اسمي، وهي ماركويز. أعرف، قبل ان تقولي لي ذلك، اني أفسدت لغتهم ايضاً، لكن الطريقة التي يلفظون بها اسمي تجعلني اشعر اني أحمق تماماً. انهم كما أي شخص آخر، يستطيعون

لفظ الاسم المختصر بشكل رائع. سنخرج الجوادين عندما نعود. لقد حان الوقت تقريباً.» وبعدما نظر إليها نظرة ذات مغزى كي يثيرها، انطلق بين الجموع.

نهضت بتبرم واتجهت الى حيث الحمام. وعندما عادت، كان ماركوس يخرج بابن، وكانت زيزي قد أخرجت وربطت الى عقيفة الى جانب العربة.

قال:«اتساءل ان كنت تقومين بدور العدّاء.»

قالت:«انني في وضع لا يسمح لي بذلك، أليس كذلك؟»

قال:«ذلك يعني انك تقومين بذلك ان استطعت. اتشعرين بالقلق؟»

قالت ببرودة:«في الواقع، الأمر يثير اهتمامي.»

قال:«في هذه الحالة، سأزودك ببعض المعلومات. ستشتركين في الابريفادو. اتعرفين ما هو ذلك؟»

قالت:«لا، لكنني أراهن على ان اصدقاءنا المتواجدوين في الطرف الآخر من الحقل مشتركون فيها.»

قال:«وستكونين بخير، سوف تتعلمين ماهية العمل في الانتقال بهم من مكان الى آخر. كل ما عليك القيام به هو البقاء على مقربة من بقية العدائين، بقدر ما تستطيعين، ومرافقة الجماهير. لن يكون أمامك خيار لتقومي بأي شيء آخر. لكن ليست هناك ما يدعوك للقلق. لقد قامت زيزي بذلك عدة مرات من قبل. ركزي فقط بكل أحاسيسك على ألا تسقطي عن ظهرها. ان كنت ستشتركين في اللعبة، أعتقد ان الوقت قد حان. اتريدين مساعدة؟»

رفضت أليكس عرضه وفكت زيزي قبل ان تمتطيها من دون مساعدة.

كانت الجموع تصنف نفسها كل الى مركزه المعد سابقاً،

www.rewity.com BAY AHEEN

وكأنما إشارة خفية قد أعطيت لهم، فكان المترجلون يتجهون الى نهاية الحقل، والعداؤون يتجهون الى الوسط، وكان جو الإثارة يخيم على المكان بشكل فعلي تقريبا.

توجهت مجموعة من الحراس بلباس متميز وهي تحمل الرمح الثلاثي الشعبي التقليدي، عبر الحقل الى حيث الثيران تتحرك باستياء.

قال ماركوس:«سوف يختارون الحيوانات التي يريدونها، ثم اننا غير مشتركين في هذه المرحلة.»

بطريقة ما، استطاع الحرس ان يفصلوا سبعة او ثمانية ثيران من القطيع، وأعيد السياج الى مكانه لإبقاء البقية محتجزة في أمان. شكل العداؤون حلقة محكمة حول الحيوانات، وقادوها الى الحقل، وبينما اقتربوا من الفرسان. تجرك العداؤون واحداً تلو الآخر وانضموا إليهم حتى أصبحت مجموعة متراصة تحيط الثيران المتواجدة في الوسط.

كان أليكس وماركوس قد اندفعا بخفة وانضما الى البقية وزادت المجموعة من سرعتها بينما هم يجولون الحقل مرتين وسط هتاف المتفرجين. ثم فتحت البوابة التي تؤدي الى الطريق التي أقفلت حتى بدء الابريفادو، واندفع حشد الفرسان بطاقتهم المشحونة على الطريق.

كانت أليكس تقبع منحنية على ظهر زيزي، وقد نسيت قبعتها الخاصة بركوب الخيل في غمرة الإثارة الغريبة التي انتابتها لهذه المناسبة. وجدت نفسها تطلق نفس صرخات الحماس التي يطلقها الفرسان المحيطون بها.

كانت وماركوس في آخر المجموعة تقريباً عندما دخلوا الى أزقة القرية. كان وقع حوافر الخيل الهادر وخوار الثيران وصرخات الفرسان يتردد صداها عاليا عبر الجدران

الحجرية السميكة للمنازل. وسرعان ما اضيف الى الهرج صرخات المتفرجين الذي احتشدوا عند مداخل الأبنية والنوافذ.

فجأة ظهرت مجموعة من الشبان من طريق فرعي وأمطروا الفرسان بوابلٍ من السهام. واصطدم شيء ما بوجه زيزي، لينفجر مطلقا غمامة بيضاء، مما جعلها تثب مذعورة. فيما جاهدت أليكس لتسيطر عليها وتبقى فوق ظهرها. ولكانت استطاعت ذلك، لولا صوت دوران محرك الدراجة في الطريق الفرعي وقد عمد صاحبها الى اطلاق عنانها باقصى قوتها.

شبت زيزي ثانية، وهي تصهل وأخذت تضرب ساقيها الأماميتين في الهواء على نحو خطر من فقدان التوازن.

قامت أليكس بالعمل الوحيد الذي يمكنها اتخاذه حيث تركت نفسها تنزلق نحو الأرض. ارتطمت بالأرض وقد سقطت على ظهرها، لكنها نهضت في طرفة عين محاولة الامساك برسن زيزي مطلقة سيلاً من الشتائم الى الصبية الذين كانوا واقفين يضحكون عليها.

لقد جعلها انفعال تلك اللحظة تتكلم الانكليزية وتتجاهل اللغة الفرنسية تماماً، لكن ما كانت ترمي إليه من خلال كلماتها كان واضحاً. ورغم ذلك لم تنجز شيئاً. فلقد استمروا في الضحك.

اجبر ماركوس على التقدم تحت قوة الهجوم، إلا انه استدار وعاد إليها في الوقت الذي كانت قد نهضت فيه على قدميها. سألها:«هل اصابك مكروه؟» وترجل عن ظهر جواده، وبدا للحظة مهتماً قليلاً، وبالرغم من ذلك، لم يستمر ذلك طويلاً. قالت بحدة:«لم أصب بأذى، انما انا غاضبة!» وأشارت بيدها

نحو المتفرجين وأضافت:«هؤلاء الأوغاد رموا شيئاً علينا. أنظر الى زيزي، لقد غطاها الغبار الأبيض. مغفلون!»
ابتسم لهم ماركوس ابتسامة عريضة وأشار لهم بيده لينصرفوا. قال لها بلهجة مسترضية تقريبا:«انها المرة الأولى لك يا آنستي.»
قالت له بحدة:«وأي فرق تحدثه المرة الأولى؟» وأخذت تنظف عنق زيزي مما جعل غباراً ابيضاً يتطاير، الأمر الذي جعلها تسعل، فاستطردت قائلة:«طحين! هذا ما رموه.»
استدار نحوها وقال:«توقفي عن ذلك. انك لا تعرفين عما تتحدثين. هل انت خائفة من امتطاء زيزي ثانية؟»
كانت قد امتطت ظهر الجواد قبل ان ينهي جملته. فاعتلى بسهولة فوق سرج بابن. وقال:«تعالي، إذا. اعتقد اننا فوتنا على أنفسنا نهاية هذا السباق الخاص، لكن في امكاننا ان نرى نهاية سباقنا.»
كان هذا هو السبب إذاً، فكرت أليكس بمرارة، انه غاضب منها الآن كما من زيزي. لقد سقطت عن جوادها. سيعتقد انها غير مؤهلة لتعتني بإحدى الجياد الخاصة، ان لم يكن في استطاعتها التعامل مع جواد مدرب جداً.
لم يستدر ماركوس بحصانه، مؤكداً رأي أليكس انها قد حذفت من رحلة العودة الى انكلترا. وترجل عن جواده وربط رسن بابن الى سكة أمام جدار عالي. وفعلت أليكس الشيء نفسه بمرارة. ثم لاحظت انهما خارج حلبة الثيران.
قالت بحزم:«لا شأن لي في مقاتلة الثيران. فأنا اعتقد انه عمل همجي، ولا أحبذه اطلاقاً.»
قال لها ماركوس بثبات:«اهدأي ايتها المنفعلة. انت في الكامارغ حيث تدلل الثيران وتعمر طويلاً. تعالي وتناولي

منشطاً بعد تجربتك غير المحظوظة، وسأشرح لك الأمر.»
اتجها بين الجموع الى حلبة الثيران ودخلا مقهى على زاوية قريبة، حيث تركها ماركوس جالسة الى طاولة حجرية تحت الأشجار عندما عاد كان النادل يلحق به عن قرب ليضع كوبي عصير الليمون البارد على الطاولة.
قال لها:«الآن، دعيني أخبرك ما هي قصة كيس الطحين.»
قالت أليكس:«لا تزعج نفسك، اعرف لقد فشلت في الامتحان. لا حاجة لأن تعيّرني بخطأي.»
قال:«ليس في نيتي ان أعيّرك بشيء. لقد رأيت ما حدث. كنت هناك اتذكرين؟ لكن لا تستمري في وضع اللوم على الصبية الذين كنت توبيخينهم بعنف. لقد كانوا يقومون بما يفترض ان يقوموا به تماما في الابريغادو.»
قالت أليكس بدهشة:«كانوا ماذا؟»
«الفكرة هي ان يبذل المشاهدون قصارى جهدهم لكي يحطموا دائرة الفرسان ويجعلوا أحد الثيران يفرّ. انهم يستطيعون استعمال عدة وسائل مهما كانت، اصوات، قذائف غير مؤذية، مواجهات شخصية ان كانوا مجازفين حمقى. لقد كان ذلك مجرد كيس من الطحين، يا أليكس وليس بالأمر الهام. لقد تفاجأت زيزي. هذا كل ما في الأمر. ولم تصب بأذى.»
سألته ببرود:«لماذا لم تحذرني إذاً؟ ألم يكن ذلك نوعاً من اهمال للواجب؟»
«لم يكن كذلك على الاطلاق. اردت ان ارى كيف تتعاملين مع الأحداث المفاجئة. وتحذيرك كان سيمنع تلك الفرصة. وما كان ذلك ليبعد نوعاً من المفاجأة ما كنت لتتوقعي ما حدث تماما، حيث ان زيزي كانت ستتعرض لتلك الطلقة.»

«الآن رأيتِ كيف اتعامل مع الأحداث المفاجئة.»
رشف قليلاً من عصير الليمون وقال:«لقد فعلت، والآن دعيني أخبرك عن الحدث التالي.»
وبجهد كبير استطاعت أن تبعد تفكيرها عن خيبتها الكبيرة وتتبع ما كان يقوله. لن يكون هناك سيوف، ولا زهق دماء متعمد في حلبة الثيران. وعلمت أليكس ان الهدف من المنافسة بين الانسان والحيوان هو نزع عقدة شريط القبعة وهي راية حمراء مثبتة الى سلك بين قرنيّ كل ثور. لكن ذلك لم يكن انجازاً بأي شكل من الأشكال. كان الامر يتطلب أقصى درجات اللياقة البدنية، وان كان ذلك غير كافٍ فالشبان الذين في الحلبة هم من سيتأذون وليس الثيران.
جلسا الى ان علا الغبار من جراء عدو الجياد والثيران في جولة ثانية، ثم شقا طريقهما نحو حلبة الثيران. هناك وبالرغم من شعورها بالاحباط، وجدت أليكس نفسها وقد حملتها الإثارة الى مراقبة الجموع فيما دخل المتنافسون الى الحلبة، وقام كل واحد بدوره بأكثر المحاولات استعراضاً وجرأة لاسترداد عقدة شريط القبعة.
كان الهواة يُدعون لتجربة مهاراتهم بعد المحترفين، وكان الشبان الذين استطاعوا انزال أليكس عن ظهر حصانها هم أول الوافدين الى الحلبة.
قالوا لماركوس بصوت عال:«وأنت ايضاً، ايها الانكليزي.»
فرد عليهم قائلاً:«هل هذه دعوة؟» ونهض وسط بهجة الجموع.
اعترضت أليكس قائلة:«انك بالتأكيد لن تقبل ذلك الاقتراح المجنون؟»
قال لها وهو ينصرف:«إنها دعوة وديّة. اين اعتزازك القومي؟»

وفي خلال لحظات كان قد أصبح داخل الحلبة، وقد أعطي صنارة حديدية يستعملها كل متبار في محاولته لانتزاع عقدة شريط القبعة.
سرعان ما ظهرت بوضوح مقدار براعة الخبراء الكبيرة. ووجدت أليكس نفسها تمسك بحافة مقعدها وهي تراقب. وانهزم الهواة واحداً تلو الآخر وقفزوا الى خارج الحلبة. بقي هناك فقط ماركوس ورجل آخر. كان ماركوس هو الذي استحوذ على أنظار جموع المشاهدين بينما كان يلوّح وينحرف جانباً في كل حركة يخطوها بدقة متناهية.
فجأة نمّت عن الجموع صرخة بهجة. لقد انتزع عقدة شريط القبعة! وقفز في لحظة فوق الحاجز الداخلي ملوحاً بغنيمته، ثم عبر بخطوات واسعة الممر الى الحاجز الخارجي وقفز من فوقه، وأسقط عقدة شريط القبعة بين يدي أليكس.
قال:«الغنائم للسيدة.»
كانت أليكس تصفق وتبتهج بصوت عالٍ مثل الآخرين، وعندما صرخ الشبان الذي آثاروا غضبها بشكل كبير قائلين:«يحيا الانكليز!» اخذت تلوح بعقدة شريط القبعة وضحكت معترفة بذلك قبل ان تستدير نحو ماركوس وانتابتها صدمة اشمئزاز حيث التقت عيناهما، ادركت كم جرفتها الحماسة بعيداً. لقد أرادته ان يربح... فقد كانت فخورة به. عند ذلك سقطت على مقعدها، مدركة انها للحظة نسيت أمرين من تكون هي ومن هو ماركوس. وبدت صورة والديها وأختها الذين يتهمونه بصمت يقفون حائلاً بينهما.
قالت بتهذيب مفرط:«أحسنت صنعاً.»
أجابها ببساطة:«انه الحظ، اعتقد انه من الافضل ان نعتزل ونحن ذائعو الصيت.»

www.rewity.com RAYAHEEN

قالت:«ذلك أفضل من البقاء في المؤخرة.» نعم، كان ذلك افضل. جعلتها هذه الطريقة بالتحدث معه تشعر بالارتياح.

قال:«تماما. وهناك ايضاً الوجبة الصغيرة التي سنتناولها عندما نعود الى النادي. لا أريد ان أتسبب بمزيد من الازعاج لمالونت.»

لم يتحدث عن مخطط اليوم التالي اطلاقاً وهما في طريق عودتهما الى حيث تركا العربة، ومن هناك عادا الى النادي. وعندما جلسا، الى طاولة الطعام الضخمة مع ضيوف آخرين لتناول الطعام الذي أعدته هنريت والفطيرة المحلاة بالتفاح، تنبهت أليكس لأصوات الثرثرة عندما بدأ ماركوس يتحدث الى الشخص الذي يجلس الى جانبه. ولاح الغد بمثابة علامة استفهام كبرى. بدا كلامها الشجاع عن التعاون هذا الصباح فارغا. الآن بينما تعتزم استدانة المال لتصل الى بلدها وممن؟ أي شخص أفضل من ماركوس ويكفورد. لكنها لم تكن تتوق تماماً للاختيار.

استدار ماركوس ناحيتها في نهاية الوجبة. سألها:«حسناً، ألم يحن الوقت بعد لتبدأي الاهتمام بمسؤولياتك؟»

غاب عنها للحظة معنى ما قاله. فقالت:«ليس هناك الكثير لأفعله، أليس كذلك؟» ثم توقفت لقد قال مسؤولياتك؟ وبرقت عيناها الخضراوان بالأمل. لكنها هل تجرؤ على تصديق ما اعتقدت انها سمعته؟

قالت:«لقد قلت مسؤولياتي. هل يعني ذلك...»

قاطعها قائلا:«ذلك يعني الجوادين اللذين تساعدينني في الاهتمام بهما حتى الوصول الى انجلترا. ماذا ايضا؟»

غمرها الارتياح. سوف تكسب رحلة العودة ولن تكون في

حاجة للاستجداء قالت:«لكني سقطت عن ظهر زيزي.»

اجابها بتذمر:«لقد فعلت ذلك بالتأكيد. لو لم تفعلي ذلك وتتراجعي كما فعلت، لكان وزنك اسقطها ارضا.»

«كان في إمكانك ان تخبرني في الوقت الملائم.»

«لم اعتقد قط انك لم تلاحظي ان ذلك ما كنت اعتقده. تعالي!» وأمسك بذراعها وأخذها بعيداً عن الطاولة.

في الحقل الصغير الظليل، بدا جوادا الكامارغ بلونهما الأبيض كالطيف. لكنهما تقدما نحو السياج حالما سمعا ماركوس يناديهما. وبدا انهما متشوقان للاستجابة لندائه.

قال:«هذا هو لاسكو، لقد سمي كذلك بعد اكتشاف كهوف لاسكر حيث صور أسلافه تزين الجدران.» فرك ماركوس اذني الحصان الكبيرة ملاطفا إياه، وقد اعتلت وجهه ابتسامة مليئة بالرقة. ثم أضاف:«وهذه الفرس الوسيمة هي ميسترال.»

كأنما هو الحب من أول نظرة وقد وقع بينهما عندما ربتت أليكس على أنف الفرس الصغير الناعم. هزت الفرس رأسها وكأنها ترحب بها، ثم نظرت بعينين تشعان ذكاء الى كل حركة تقوم بها. لقد احبت الجوادين بسرعة.

عندما لجأت الى فراشها تلك الليلة. وأخذت تعيد وتعيد في رأسها ما حدث خلال النهار وكأنه فيلم مصوّر. وكان مشهد حلبة الثيران وماركوس بقامته الرشيقة وجسمه الرياضي ملفتاً للانتباه بشكل آسر. سمعت صوته ثانية... حيث قال:«الغنائم للسيدة.» كفارس من القرون الوسطى بعد مبارزة السيوف.

قالت لنفسها، كانت تلك دعابة. لم يكن فارساً مستعداً لأن يتكبد المشاق من أجل حب لن يموت. كان الرجل الذي يفرّ

بعيداً، الرجل الذي يختفي الحب عنده، عندما يرى أنه ازهر في أرض غير ملائمة.
كانت عقدة شريط القبعة الحمراء على الطاولة الى جانب سريرها تلمع تحت ضوء أشعة القمر التي تدخل عبرِ النافذة. نهضت أليكس من فراشها وقد ضاقت ذرعا بأفكارها المفرطة ورمت قطعة القماش الحمراء في صندوق النفايات. يكفي هذا الهراء. رغم ذلك، كانت بعد نحو ربع ساعة من الأرق تحاول النوم.

الفصل الثالث

جلست أليكس في غرفة الطعام، وقد أثارت شهيتها رائحة الخبز المحمص الطازج. وكانت تشعر بنوع من القلق لما قد تحمله الأيام القليلة القادمة. فوجودها مع ماركوس بمفردهما خلال طريق العودة سيكون مختلفاً جداً عن وجودهما هنا، لوجود أشخاص قد يزيلون أي توتر ينشب بينهما.
كان شريط القبعة الأحمر يشغل ضميرها. لقد استرجعته من سلة المهملات هذا الصباح، لأنها استسلمت من جديد بدافع الاحتفاظ به. قالت لنفسها انه سيكون بمثابة تذكير بأن من فاز به قد أشير إليه بالأحمر لخطورته.
سُئلت ان لم تكن قد تناولت الطعام، فأجابت انها تنتظر قدوم أحدهم.
عند الساعة الثامنة تماماً، دخل ماركوس الغرفة، واتجه الى المطبخ دون ان ينظر حوله، وعاد منه حاملاً فنجاناً من القهوة، واتخذ لنفسه مكاناً خالياً قرب باب المطبخ.
شعرت بالخزي لانتظارها شخصاً من الواضح انه لم يفكر بها قط. انتظرت أليكس للحظة او اثنتين، ثم اتجهت الى المطبخ لتحضر لنفسها بعضاً من القهوة. لم ينتبه لها عندما مرت به، لكنه كان ينظر إليها مباشرة عندما خرجت.
ألقى بنظرات ثاقبة الى عقارب ساعة الحائط، والتي كانت تشير في حينها الى الثامنة وخمس دقائق، وسألها:«ألا يوجد عندك ساعة منبه؟»
تورّدت بشرة أليكس وقالت:«اني هنا منذ بعض الوقت.»
قال:«إذا، لماذا لم تتناولي فطورك بعد؟ عليك احضار الفطور

بنفسك هنا، حيث المالونت لديهم الكثير من العمل للإهتمام بالجياد خلال هذا الوقت من النهار.»
قالت:«اعتقدت انه ربما علي ان انتظرك.»
قال:«لا حاجة في ان تسرفي في اتباع قواعد السلوك المهذب الصارم.» نهض وسحب الكرسي المقابل له، ثم اضاف:«إجلسي، سوف أراجع معك وجهة سيرنا لليوم.»
قالت بعناد:«لقد سبق واتخذت لنفسي مقعداً هناك.»
قال:«إذاً، استبدليه.» وكانت نظرات عينيه الرماديتين الحادة تهدد بالمتاعب ان لم تطعه. فجلست وقد شعرت بالغضب يملأ نفسها.
جلس قبالتها يرتشف قهوته وهو ينظر إليها، بينما شغلت نفسها بوضع الزبدة على قطعة من الخبز لتمسح فوقها قليلاً من مربى الكرز، محاولة في الوقت ذاته ان لا تشعر بالتوتر الشديد.
قال اخيراً:«اعتقد انه لا بد منه.»
نظرت إليه وسألته:«ما هو الأمر الذي لا بد منه؟»
قال:«ان يكون هناك امزجة تتناسب ولون الشعر.»
وضعت أليكس السكين محدثة قعقعة، والغضب يغلي في داخلها. قالت:«لو انك تعرف كم هو ممل ان تسمى حسب لون شعرك. اتمنى لو...» وتوقفت فجأة عن الكلام. كادت تقول، اتمنى لو أني ولدت سمراء مثل إيلين، كانت على بعد أنملة من كشف سرها، الا انها أنهت كلامها قائلة بفتور:«اتمنى لو ان الناس لا يفعلون ذلك. قد أغيره الى أي لون آخر!»
سألها باقتضاب:«أخضر، مثلاً؟ لا تكوني حمقاء. لو أنك منحته لون اوراق الزان في الخريف فذلك لن يكون فقط

نذير شؤم، بل ستكون أعلى درجات الغباء ان تظاهرت بأنك تريدين استبداله بهذا اللون.»
قالت:«اوراق الزان في الخريف! اعتقد انك تقصد أنه جاف ومتكسر!» نظر إليها بعبوس وقال:«اعتقدت ان نساء القرن العشرين لا يتأثرن بكلمات المجاملة.»
قالت:«وأنا اعتقدت أني في حل من هذه الصفة.»
سألها:«هل سبق ان دعيت بالفتاة المغرورة؟ او هل عليّ ان أقول أليكس المغرورة؟» وقبل ان تتمكن من اجابته، نشر خريطة على الطاولة بشكل مائل كي يتمكن كلاهما من قراءتها، وأضاف:«يكفي الكلام من دون جدوى. لقد حان الوقت لنبدأ بالعمل. هذه هي الطريقة التي أتمنى ان نقطعها اليوم.»
أشار الى الطرقات عبر آراس وأفينيون الى حيث يصلان الى الطريق الرئيسي، ثم نحو الشمال قليلاً. وقال:«وفي حال سارت الأمور على خير ما يرام، سوف نخلف وراءنا الطريق العام من هنا في لوريال.»
لاحظت أنه يملك يدين جميلتين، ونحيلتين، وأن أصابعه طويلة ومستدقة الأطراف. كانت أظافره مقلمة جيداً وقد أحسن الاعتناء بها جيداً ايضاً. ثم تنبهت لما كانت تفعله وذكرت نفسها بحدة من يكون هو. قد تكون يداه جميلتين، لكنه يملك قلباً فاتراً وحقيراً. وأعادت انتباهها الى ما كان يقوله وأخذت تحث تركيزها ليستعيد حيويته.
قال:«لقد اعطاني المالونت عناوين لاتجه نحوها. ومن حسن الحظ ان اتصالاتهم الخاصة بركوب الجياد منتشرة في قسم كبير من فرنسا، لذا ان التزمنا بالبرنامج فأننا لن نجد أنفسنا مضطرين للبحث عن مكان نضع فيه الجوادين

www.rewity.com RAYAHEEN

او أنفسنا. لا اريد منك ان تقودي، لكن في امكانك الانتباه للخريطة والتأكد من أننا لم ننحرف عن الطريق المرسوم عندما نخرج عن الطريق العام.»

قالت:«حسنا.»

قالت:«جاهزة بالتأكيد.»

قال:«إذا، سأنزل حقائبك.»

قالت:«لا حاجة لذلك. فليس عندي حمّال في كل مكان اذهب إليه.»

قال:«كما ترغبين. أحضريهم الى الاسطبل. لا حاجة لك لأن تبحثي عن المالونت. سيكونون هنا.»

كان الرينج روفر قد حُمل برزم من التبن وأكياس من العلف الخاص بالجياد، ومطرات بلاستيكية مملوءة بالماء. وضبعت أليكس امتعتها في السيارة ببعض الصعوبة، منتبهة الى ان العينين الرماديتين تراقبانها، وهي تعرف ان ماركوس، الذي رأى بوضوح ان القليل من المساعدة قد يكون مناسباً، ما كان ليعرض عليها ذلك مرة ثانية.

سألها:«اتريدين امتحان ميسترال قبل الرحيل؟»

اجابته:«إن لم تكن على عجل.»

قال بصبر:«ما كنت لأقترح ذلك، لو كنت على عجل.»

تحوّلا عن الرينج روفر واتجها نحو الحقل حيث أسرجا ميسترال ولاسكو اللذين بقيا هادئين.

عندما كانت أليكس على وشك امتطاء الجواد، قال ماركوس:«إشارتين...»

تورّد لونها وقاطعته قائلة:«هيا! اعتقدت أني أثبتُ نفسي بالأمس.» وارتفعت فوق صهوة الجواد بخفة.

نظر إليها، وقال:«انطلقي، إذا.»

ضغطت أليكس بركبتيها على جانبي الفرس الصغير، وعلى الفور، انطلقت ميسترال بسرعة البرق، كما لم يفعل أي جواد امتطته أليكس من قبل، متجهة نحو السياج وعادت بسرعة نحو ماركوس، الذي تراجع بحذر انما ليس بسرعة بعيداً عن طريق الزوبعة. شدت أليكس الرسن وعلى نحو مفاجىء لا يقل عن مفاجأة انطلاقها، توقفت ميسترال بطريقة جعلت عدم طيران راكبها من فوق رأسها معجزة.

قال ماركوس بنوع من الحنق:«الإشارتان هما:شد الرسن بهدوء وضغط الركبتين برفق. قد يكون من الحكمة في المستقبل ان تأخذي الوقت الكافي لتصغي وتفكري قبل أن تتصرفي.»

قفز ماركوس الى ظهر لاسكو وسار به، بنعومة كالحرير وكانت انطلاقة أليكس الثانية افضل بكثير من انطلاقتها الأولى.

قال لها:«إن جياد الكامارغ سريعة الاستجابة حيث أخف لمسة تعكس ماذا تريدين. لا حاجة لأن تكوني قاسية عليها كما قد تكونين قاسية على جواد عنيد.»

قالت أليكس بحزم:«اعتقد أني سأتذكر هذا.»

بعد جولة لا بأس بها. دخلا كلا الجوادين الى العربة من دون اعتراض. شعرت أليكس انها قد بدأت تفهم ميسترال. وتعهدت ألا تكون متسرعة في تولي الأمور في المستقبل.

ودعا المالونت شاكرين وانطلقا متجهين نحو آراس.

سألها ماركوس بعدما قطعا مسافة لا بأس بها:«متى عليك العودة؟ لقد فكرت ان بضعة أيام من التأخير قد تعني انك ستتأخرين في العودة الى عملك. هل يجب عليك الإتصال بالمستشفى؟»

او أنفسنا. لا اريد منك ان تقودي، لكن في امكانك الانتباه للخريطة والتأكد من أننا لم ننحرف عن الطريق المرسوم عندما نخرج عن الطريق العام.»

قالت:«حسنا.»

قالت:«جاهزة بالتأكيد.»

قال:«إذا، سأنزل حقائبك.»

قالت:«لا حاجة لذلك. فليس عندي حمّال في كل مكان اذهب إليه.»

قال:«كما ترغبين. أحضريهم الى الاسطبل. لا حاجة لك لأن تبحثي عن المالونت. سيكونون هنا.»

كان الرينج روفر قد حُمل برزم من التبن وأكياس من العلف الخاص بالجياد، ومطرات بلاستيكية مملوءة بالماء. وضبعت أليكس امتعتها في السيارة ببعض الصعوبة، منتبهة الى ان العينين الرماديتين تراقبانها، وهي تعرف ان ماركوس، الذي رأى بوضوح ان القليل من المساعدة قد يكون مناسباً، ما كان ليعرض عليها ذلك مرة ثانية.

سألها:«اتريدين امتحان ميسترال قبل الرحيل؟»

اجابته:«إن لم تكن على عجل.»

قال بصبر:«ما كنت لأقترح ذلك، لو كنت على عجل.»

تحوّلا عن الرينج روفر واتجها نحو الحقل حيث أسرجا ميسترال ولاسكو اللذين بقيا هادئين.

عندما كانت أليكس على وشك امتطاء الجواد، قال ماركوس:«إشارتين...»

تورّد لونها وقاطعته قائلة:«هيا! اعتقدت أني أثبتُ نفسي بالأمس.» وارتفعت فوق صهوة الجواد بخفة.

نظر إليها، وقال:«انطلقي، إذا.»

ضغطت أليكس بركبتيها على جانبي الفرس الصغير، وعلى الفور، انطلقت ميسترال بسرعة البرق، كما لم يفعل أي جواد امتطته أليكس من قبل، متجهة نحو السياج وعادت بسرعة نحو ماركوس، الذي تراجع بحذر انما ليس بسرعة بعيداً عن طريق الزوبعة. شدت أليكس الرسن وعلى نحو مفاجىء لا يقل عن مفاجأة انطلاقها، توقفت ميسترال بطريقة جعلت عدم طيران راكبها من فوق رأسها معجزة.

قال ماركوس بنوع من الحنق:«الإشارتان هما:شد الرسن بهدوء وضغط الركبتين برفق. قد يكون من الحكمة في المستقبل ان تأخذي الوقت الكافي لتصغي وتفكري قبل أن تتصرفي.»

قفز ماركوس الى ظهر لاسكو وسار به، بنعومة كالحرير وكانت انطلاقة أليكس الثانية افضل بكثير من انطلاقتها الأولى.

قال لها:«إن جياد الكامارغ سريعة الاستجابة حيث أخف لمسة تعكس ماذا تريدين. لا حاجة لأن تكوني قاسية عليها كما قد تكونين قاسية على جواد عنيد.»

قالت أليكس بحزم:«اعتقد أني سأتذكر هذا.»

بعد جولة لا بأس بها. دخلا كلا الجوادين الى العربة من دون اعتراض. شعرت أليكس انها قد بدأت تفهم ميسترال. وتعهدت ألا تكون متسرعة في تولي الأمور في المستقبل.

ودعا المالونت شاكرين وانطلقا متجهين نحو آراس.

سألها ماركوس بعدما قطعا مسافة لا بأس بها:«متى عليك العودة؟ لقد فكرت ان بضعة أيام من التأخير قد تعني انك ستتأخرين في العودة الى عملك. هل يجب عليك الإتصال بالمستشفى؟»

اجابته:«ليس هناك من مشكلة في الواقع، ليس هناك مستشفى في الوقت الحالي.»
نظر إليها مستفهماً. قالت بحزن:«المستشفى حيث كنت أعمل قد أقفل منذ وقت قريب. القصة القديمة ذاتها... الإفتقار الى الموارد المالية.»
قال:«إذا انت من دون عمل وكذلك خالية اليدين.»
اجابته:«لست خالية اليدين. اني فقط لا أملك الوسائل التي تمكنني من الحصول على المال في الوقت الحاضر. لكن نعم، إني لسوء الحظ من دون عمل.»
احست بنبرة الإستهجان في صوته عندما قال:«مستحيل! لقد فقدت عملك، وتنطلقين في رحلة وكأن لا هم عندك.»
قالت أليكس ببرود:«ليس تماماً. لقد فكرت ملياً قبل اتخاذ القرار. لكني كنت قد حجزت لهذه الرحلة مسبقاً، ولم أجد سبباً حقيقياً لإلغائها، او لأخيب أمل اصدقائي الذين كنت أرافقهم. وبينما انا بعيدة فكرت كثيراً في مستقبلي. وما زلت غير متأكدة مما سأفعله. ففي مجال اختصاصي قد أجد فرصاً مناسبة في حقل الصناعة، الألعاب الرياضية والتمارين الخاصة وأيضاً الخدمة الصحية. لا أنوي التسرع في أي عملٍ طالما ان تغييراً قد فرض علي.»
بقي صامتاً للحظة، يفكر، ثم قال:«اذاً تستطيعين فعل ذلك.»
قالت أليكس بحيرة:«فعل ماذا؟»
قال:«التفكير اولاً، ثم التصرف. وان تعطي جواباً منطقياً دون ان تفقدي السيطرة على نفسك.»
استطاعت ببعض الصعوبة ان تجيبه بكلمات مشاكسة وأخذت تنظر بتصميم الى الخارج من خلال النافذة.

قال لها بوجه جامد:«افتحيه ان كنت تشعرين بالحر الشديد.»
أدركت أليكس، رغم انها قد تكون سيطرت على كلماتها، ان احتقان الغضب في وجنتيها قد فضح أمرها.
سألته:«هل هذه آراس التي نراها في البعيد؟ إذا كانت كذلك وجب علينا التركيز كثيراً، فالخريطة تبدو معقدة.»
قال لها ببرود:«أتمنى ان يكون في إمكانك إعطاء تفسير يدل على اطلاع أكبر للخريطة.»
قالت:«اسم المكان مذكور فوق الوسط. لا استطيع فعل شيء حيال ذلك. إني في حيرة ولا أستطيع سوى ان أقول يجب ان نتبع الخط 570.»
قال:«إذاً، من الجيد ان أحدنا ليس كذلك.»
اقتربا من آراس، المدينة الدائرية الحمراء الجميلة. وساد الصمت بينهما، بينما كان ماركوس يقود بثقة عبر المدينة التاريخية. وأخيراً، أصبحا على الطريق المؤدية إلى أفينيون.
قالت باقتضاب:«آسفة. لم أكن بذي فائدة كبيرة.»
قال لها بهدوء:«على الأقل، كان لديك الحس لتبقي صامتة ولا تقدّمي إليّ تعليماتك الجنونية الخاطئة. إني أعرف آراس على أي حال. لكن في امكانك ان رغبت ان تركزي على أفينيون قبل ان نصل الى هناك.»
انحنت أليكس فوق الخريطة، للتركيز عليها، وقد انسدل شعرها الى الأمام ليحجب وجهها. قالت بحذر:«اعتقد انها تبدو سهلة جداً، على أي حال... سيكون هناك إشارات للطريق العام، أليس كذلك؟ وكل ما علينا هو ان نتبعها.»
مدّ يده ليبعد شعرها، ونظر إليها بشفقة قائلاً:«إنسي أمر الخريطة. لم التقِ إمرأة في حياتي تستطيع قراءة واحدة.

لنأمل فقط انك تستطيعين القيام بأفضل من ذلك مع الجوادين، يمكنك ايضاً ان تلقي رأسك الى الوراء وتتركينني أتدبر أمري. سنتوقف عند أول محطة استراحة على الطريق العام لنستريح.»

القت أليكس برأسها الى الوراء وفكرت، أي قدر سيء جمعها بماركوس. أيمكن ان يكون هناك هدف ما؟ وجال في خاطرها امكانية القيام بأي نوع من الإنتقام من أجل إيلين. لن تحظى ثانية بمثل هذه الفرصة، لكن المشكلة كانت ان ماركوس ممسك بكل الأوراق. انه الرئيس. هو من يملك المال، ووسائل العودة الى إنجلترا، بينما هي تعتمد عليه في كل شيء. لن يتردد، دون شك ان هي اغضبته كثيراً، ان يتركها على قارعة الطريق. تلوّت وقد أحبطتها تلك الفكرة.

سألها:«متضايقة؟»

فتحت عينيها دون ان تنظر إليه وقالت:«لا، ابداً. إنني متعبة فقط.»

كان عليهما ان يتوقفا في موقف الشاحنات عند محطة الاستراحة، تبادلا الأدوار في الذهاب لتناول وجبة طعام خفيفة كي لا يتركا الجوادين دون حراسة.

ذهب ماركوس اولاً، تحت إصرار أليكس. فيما فتحت الباب على مصراعيه وجلست على درج الرينج روفر، وقد رفعت رأسها نحو الشمس المشرقة وأغمضت عينيها.

«تأخذين جواديك في رحلة معك، أليس كذلك؟»

فتحت عينيها لترى سائق شاحنة شاب بريطاني الجنسية يفتح غطاء العربة المتوقفة الى جانبهما.

قالت:«لست آخذهما بل إني اعيدهما معي. انهما هدية من الساحل.»

قال:«هدايا رائعة!»

قالت:«ساحل رائع.»

ابتسم ابتسامة عريضة وقال:«لا بأس بذلك لبعض الوقت. كل ما أقوم به هو نقل حبوب الفطور.»

قالت مشيرة بيدها الى السماء الزرقاء والشمس المشرقة:«أفضل من توزيعها في انجلترا تحت المطر.»

قال:«صحيح.» واتكأ على غطاء عربته مهيئاً نفسه للكلام:«ما اسمك؟ انا أدعى غاري.»

قالت:«أليكس.»

ردّد متأملاً:«أليكس... اسم جميل. اتريدين قطعة من الشوكولا؟» مدّ يده الى الصندوق وأخرج لوح شوكولا بريطاني الصنع معروف، وكسر منه قطعة.

نظرت أليكس الى حيث مدوّن مكان الصنع وقالت:«لا أصدق هذا! ايهما جاء اولاً تفضيل الماركة او الدعاية التلفزيونية؟»

كانت تتناول القطعة المقدمة لها وهي تضحك، عندما ظهر ماركوس الى جانب مقدمة الرينج روفر وتعابير الإستهجان تظهر على وجهه.

قال بفظاظة:«لقد عدت، يمكنك الذهاب الآن.»

قالت دون مبالاة:«سأفعل في غضون دقيقة، ريثما أنتهي من تناول قطعة الشوكولا. هل سمعت عن سائقي الشاحنات الصغيرة وألواح شوكولا يوركي؟ هذه هي الاصلية.»

قال بلهجة جارحة:«حقاً؟ لن تتأخري كثيراً، أليس كذلك؟»

تجمدت أليكس. وبدأت عينا السائق تنتقل بينهما من واحد الى آخر، وقد انفرجت أساريره لاستهجان ماركوس.

قالت لماركوس:«سأعود بسرعة بقدر ما استطيع.»

www.rewity.com RAYAHEEN

أدارت له ظهرها لتستثنيه، طالما ان اهتمامه الوحيد على ما يبدو هو وضع حد لهذا المزاح المتبادل الودود. وقالت:«كم من الوقت تأخذ معك الرحلة الى الشاطىء، يا غاري؟»

اجابها:«ان سار كل شيء على ما يرام، سأعبر آخر تقاطع من كالايس الليلة. هذا يذكرني، أنه من الافضل ان انطلق ان كنت اريد القيام بذلك.» وتنحى جانباً بلباقة وهو يلوح بمرح.

انتظرت أليكس لتلوّح له مودعة، فقط لتصر على موقفها، ثم اتجهت الى مبنى الاستراحة. عادت الى السيارة بعد نحو خمس عشرة دقيقة.

كان ماركوس يقرأ صحيفة لا بد أنه ابتاعها من المحل. عندما صعدت الى السيارة، مررها إليها، مشيراً الى موضوع ذي عنوان شنيع عن قائل هاجم مرة الطريق العام ويعتقد انه قد يكرر جريمته.

قالت باقتضاب:«أخبريني ان احتجت الى ترجمتها.»

قالت:«لغتي الفرنسية كافية لتجعلني اعرف عما تتحدث، ولا رغبة لي لأن اقرأها بالتفصيل.»

«عليك ذلك. فقد تقنعك انه ليس من المستحسن ان تدعي غريباً يقلك عندما تكونين على قارعة الطريق.»

قالت:«لم تكن المسألة ان يقلني من مكان الى مكان. غاري مجرد سائق شاحنة بريطاني ودود وغير مؤذٍ ابداً. أراد فقط ان يلقي التحية على مواطن من بلاده.»

صحح لها بلهجة ذات مغزى:«مواطنة؟! وحتى أشنع قاتل عُرف عنه انه يتحدث بمودة الى جاره، تذكري.»

«لقد كان يقدم لي قطعة من الشوكولا فقط.»

«ألم يحذرك احد من قبل ألا تقبلي الحلوى من الغرباء؟»

قالت:«نعم... عندما كنت طفلة، انما لربما فاتك أنني لم أعد طفلة.»

نظر إليها وقال باقتضاب:«لم يفتني ذلك.»

قالت:«ان استمريت بالتحدث في هذا الموضوع لمدة أطول سأبدأ بالتفكير ان يكون لديّ سبب كاف لأن احذرك منك كما تعتقد انه يجب ان أحذر من غريب برئ تماما.»

قال:«قليل من التعقل الحذر لن يكون خطأ. لقد سبق وأخبرتك بأني اعتقد انك تفترضين ان الأمور أسهل مما هي فعلاً. قد يناسبك ذلك جداً. لكن في الوقت الحالي انت في عهدتي، وسأكون ممتناً ان لم تتحدثي لكل رجل يكون على مقربة منك.»

سألته بحدة:«وهل تدرك كم يبدو ذلك فظاً؟»

قال:«بالطبع. لقد قصدت ذلك ليكون له تأثير معين.»

«حسناً، لا ضرورة لكل جهودك هذه. انني اعرف كيف اعتني بنفسي. انني متأكدة من ذلك.»

سألها:«وماذا يعني ذلك؟»

«ذلك يعني، انني تدربت على الدفاع عن النفس، وان أي شخص يحاول التفكير في ان يجعلني موضوع مقالة كتلك المقالة الفظيعة التي اريتني اياها سوف يفاجىء حقاً. انني اؤكد لك ذلك.»

قال:«يبدو ذلك جيداً. لكني أفضل الا أرى برهاناً على ذلك.» أدار المحرك، مشيراً الى الموضوع في ما يعنيه هو، قد سوّي وانتهى. ابتعدا عن الموقف واتجها نحو الطريق العام ثانية بهدوء تام وقد بدا مهتماً في تفكيره بسلامتها كما هو مهتم بسلامة الجوادين.

سألته بعد دقائق:«ألن يجد ميسترال ولاسكو الحياة مقيدة

قليلاً كمهرين أليفين. أعني... جياد الكامارغ معتادة على العمل، أليس كذلك؟»

اجابها:«سيعملان عندي. انني أقوم بتربية الماشية.»

سألته:«هل انت مراوغ؟»

قال:«تبدين مندهشة.»

لقد كانت كذلك. فقد أخبرتها إيلين انه كان محاسباً، لكنها لم تستطع اعطاء تفسير لذلك.

قالت بلهجةٍ غير واضحة:«توقعت انك تملك اختصاصاً.»

قال:«حسناً، انني مزارع لبعض الوقت فقط. انها في معظمها هواية، تتطلب جمع الماشية والتنبه لها عندما تكون منتشرة في الساوث دونز، سيكون عملاً كافياً لمنح ميسترال ولاسكو احساسا بالعزم.»

«إذاً، ان كانت هذه هوايتك، فما هو عملك الحقيقي؟»

أجابها:«الحسابات او احرى بي القول، التأكد من ان الناس الآخرين يقومون بالحسابات بشكل صحيح. لدي شركة محاسبة ولها فروع منتشرة في جنوب الشرق.»

قالت:«ذلك يتناسب اكثر ونوع العمل الذي تخيلت انك تشغله.»

قال:«جاف وغير واضح؟»

سألته برقه:«من منا الذكي الآن؟»

رمقها بنظرة باردة وقال:«لا ذكاء في ذلك. انني أفهم كيف تفكرين ليس إلا.»

كان ذلك نوعاً من المواضيع التي لا تساعد على الارتياح. فعادت أليكس الى الموضوع الأكثر أماناً، الحديث عن الخريطة، قالت له:«مفرق واحد بعد، نصبح بعدها في لوريال.»

قال:«في هذه الحال، أقترح عندما نصل الى فرع المالمونت في هذا المكان، ان نتوقف لتناول الغداء، وان كان متأخراً، بدلاً من التوقف على قارعة الطريق.»

قالت:«ذلك يناسبني.»

قال:«حالما نغادر الطريق العام، احرصي على الانتباه الى دكان يمكننا شراء بعض المعلبات منه من أجل صباح الغد.»

طرفت أليكس عينيها، انما لم تتكلم، لم تنتبه بالأمس إلى أنه كان يراقب أي شيء سوى قدرتها على الامتطاء.

وصلا اخيراً الى مراكز امتطاء الخيل حيث كان عليهما ان يمضيا تلك الليلة هناك.

لقد استقبلا استقبالاً ودياً، وأرشدا الى حقل حيث يمكن لميسترال ولاسكو ان يتركا بأمان لينطلقا في عدوهما على حريتهما. اعتذر صاحب المكان من عدم توافر غرف نوم خالية، لكنه عرض عليهما استعمال أي واحد من الحمامات الموجودة في المنزل للمدة التي يريدانها بين الساعة السابعة والثامنة في اثناء تناول النزلاء وجباتهم في غرفة الطعام، وأخبرهم عن عدة مطاعم في المنطقة، كما عدّد لهما أماكن التسلية فيما لو رغبا في الذهاب لرؤيتها، ثم هرع الى الداخل ليتركهما يهتمان بالجوادين ولينصبا خيمة.

فكرت أليكس، عندما شرعا القيام في أعمال مختلفة، في أنه من الأسهل الاسترخاء عندما يكون هناك عمل يجب القيام به. راقبا بمرح الجوادين اللذين كانا سعيدين لخروجهما من العربة ثانية، وقد أظهرا ابتهاجاً مفاجئاً وأخذا يعدوان في الحقل تغمرهما فرحة الحرية. كانت أليكس في الوقت الذي تبسط فيه طعام الغداء، قد بدأت تشعر بالراحة أكثر من

أي وقت مضى. ووجدت نفسها تتحدث الى ماركوس دون ان تتمعن في كل كلمة تتلفظ بها.

لا بد ان هانريت ذهبت الى المدينة عندما حضّرت طعام هذه الرحلة. فقد كان هناك فطيرة لذيذة بالبصل مع الكثير من عصير البندورة، والكثير من الخبز المحمص وأنواع متعددة من الجبن وسلة ملأى بالفاكهة.

أخرج ماركوس من حقيبة مبرّدة زجاجة شراب، وكانت اشعة الشمس المنبعثة من خلال أوراق الشجرة التي جلسا تحت ظلها عند نهاية الحقل، جعلت أليكس تتكلم على سجيتها.

قال ماركوس فجأة:«تعرفين، انك تذكرينني بشخص ما، لكني لا أذكر من.» كانت كلماته كصدمة رهيبة. عرفت أليكس، على الرغم من انها لا تشبه شقيقتها كثيراً، ان هناك التشابه المحتوم في التعبير، طريقة العائلة المشتركة والمميزة في السلوك. هكذا أمور من الممكن ان تفضح المرء بسهولة كما التشابه في الشكل الخارجي.

قالت بسرعة لتخفي ذلك بقدرٍ ما تستطيع:«لا بد أني امتلك وجهاً من النوع الجميل عالمياً، فلطالما قيل لي ان هناك من تشبهني في مكان ما.»

كان يحدق بها بتجهم وبدت في عينيه الرماديتين نظرة تأمل.

قال:«لا، الأمر لا يتعلق بمظهرك. انه اكثر من ذلك، انه نوع من السلوك الذي تتصرفين به، ان لم يبد ذلك سخيفاً يمتلكني شعور أننا قد التقينا من قبل... لم يسبق ان التقينا. اعرف ذلك، إنني متأكد. وإلا ما كنت لأنسى هذا الشعر.»

قالت:«لا، لم يسبق ان التقينا. لقد ولدت ونشأت في سوسكس. هل انت كذلك؟ ربما هو مجرد تشابه في النشأة.»

قال:«ربما كذلك.»

بدا الموضوع مقنع لكنه لحسن حظها غير الحديث. وسألها:«اتريدين المزيد من الفاكهة؟»

اجابته:«لا استطيع تناول شيء بعد.» وقفزت على قدميها، سعيدة للفرصة التي أتاحت لها التحرك من جديد وأضافت:«سأنظف هذه الأشياء.»

قال لها:«هناك زبدية وماء في صندوق الرينج روفر. سأتدبر أمر أماكن نومنا بينما انت تقومين بذلك.»

لم تعر أليكس اهتماماً كبيراً لهذه النقطة، وبينما كانت تنظف الصحون، عرفت انها لا يمكن ان تتشارك الخيمة مع هذا الرجل. إن كانت هذه فكرته فعليه ان يعيد النظر فيها ثانية. في إمكانها ان تفرغ السيارة من كل بالة شعير وكيس بندق خاص بالجياد وتنام هناك، او تحت الشجرة. كانت مستعدة لعدم التسبب بخلق صعوبات الى حد معين، إنما مشاركته الخيمة فاق قدرة احتمالها.

لكن ما رأته عندما دعاها لم يكن خيمة، بل أرجوحتين شبكيتين مشدودتين من إحدى الأشجار الى طرفي السيارة المتعاكسين.

دفع احدى الارجوحتين دفعة صغيرة مما جعلها تتأرجح بقوة وقال:«ها نحن هنا. من يحتاج لغرف منامة؟»

قالت له بحذر:«اولاً، ماذا سيحدث ان أمطرت السماء؟ وثانياً، لم يسبق لي ان نمت في أرجوحة شبكية.»

أجابها:«حسناً، انها فرصتك الليلة لتكتشفي كيف تكون. أما بالنسبة لتوقع سقوط الأمطار، ففي إمكانك نسيان ذلك. فإن الصحيفة التي اشتريتها، عن تعقل، تؤكد لي ان الطقس سيستمر مشمساً والسماء صافية حتى نعبر القنال.»

قالت:«لقد جعلني سماع هذا أشعر بالإرتياح. لكن امراً

ثالثاً خطرني الآن. ماذا يحدث ان تقلبت في النوم؟» أجابها:«إما عليك ان تفعلي ذلك بطريقة صحيحة او تسقطين.» وابتسم لها ابتسامة صغيرة. فكرت بدهشة، انها المرة الأولى التي يبتسم فيها لي مباشرة، ثم تابع قائلاً:«لم يسبق ان سقطت عن السرير، أليس كذلك؟»

اجابته:«لا، لكن السرير يعلو نحو اربعة أقدام عن الأرض، آه، حسناً سوف نرى.» كانت تفكر بينها وبين نفسها انه ان نام ورأسه باتجاه الشجرة ستضع رأسها باتجاه الرينج روفر. لم تكن تريد ان تكون عيناها قبالة عينيه تحت ضوء القمر. وكانت الصورة التي اتسمت لها خيالية جداً لدرجة بدت معها مضحكة، الأمر الذي جعلها تطلق ضحكة عفوية.

قال على الفور وقد علا التجهم وجهه:«ها هو ينتابني ثانية الشعور بأني اعرفك.»

«انك تعرفني منذ نحو اربع وعشرين ساعة على الأقل.»

قال:«لا حاجة لأن تعاودي تذمرك. لقد بدأت تكونين ظريفة تقريباً.»

قالت:«الم يخبرك احد ان الفتاة لا يسرها ان يقال لها انها نوعاً ما تشبه الكثيرات، وليست انسانة مميزة ولو كان ذلك مجرد افتراض؟»

اجابها:«لا، لكن على أي حال، قضاء اربع وعشرين ساعة معك اقنعتني انه ليس هناك ما يسعدك بعيداً عن حيوان ذي قوائم اربعة من فصيلة الخيول. لذا أقترح ان نأخذ الجوادين في نزهة بعد ظهر هذا اليوم. سيؤدي هذا على الأرجح الى خلاف أقل من المجادلة.»

قالت باقتضاب:«لا شيء أحبه اكثر من ذلك.»

عادا الى الميدان مرة اخرى. كان الميدان مكاناً آمناً ليتواجدا فيه، وفكرت، ليست الصداقة المريحة ولا المحادثة المسلية التي قد يتمتع بها النساء والرجال الآخرون متوافرة لرجل من عائلة ويكفورد وامرأة من عائلة ليوارد. ان الفرق بينهما كالفرق بين الثريا والثرى، الهرة والكلب، القطب الشمالي والقطب الجنوبي. سوف تبذل قصارى جهدها كي لا تنسى ذلك.

عندما عادا بعد ساعتين من امتطاء صهوة الجوادين، امضيا الساعة التالية في الاهتمام بالجوادين، وإطعامهما وسقيهما. استلقى ماركوس بعدها على إحدى الأرجوحتين الشبكيتين معلناً انه سيأخذ قيلولة صغيرة.

اخرجت أليكس من حقيبتها كتاباً وذهبت لتجلس تحت احدى الاشجار. لم تكن على استعداد لتجربة الارجوحة وعيناه الرماديتان الباردتان تنظران اليها بلهو.

كان الطقس حاراً جداً، مما جعل الحشرات الطائرة الفضولية تتواجد بكثرة. حاولت أليكس إبعادها بينما كانت تقرأ، وقد انتابها شوق كبير للبحر الذي خلفاه وراءهما.

رفعت رأسها، وقد أثار انتباهها صوت لم تلحظه إلا عندما عم السكون كل شيء، مياه جارية. لا بد ان هناك ساقية بالقرب من هنا، او ربما نهر. لا شيء تتمناه الآن اكثر من السباحة ليخفف عنها وهج الحر.

نظرت نحو الارجوحة الشبكية. كان ماركوس هادئاً جداً، وقد غطت قبعته عينيه وجزءاً من وجهه. أخذت تنظر الى صدره وهو يرتفع ويهبط برقة متأكدة انه قد غط بسرعة في النوم.

اتجهت بحذر نحو الرينج روفر وكانت حريصة جداً بألا

www.rewity.com

تحرك أي شيء بطريقة قد تجعل السيارة تهتز، واستطاعت ان تخرج ثوب السباحة من حقيبتها. ثم، وبعدما رمقته بنظرة سريعة، اتجهت نحو بوابة الحقل وتسلقتها كي لا يحدث فتحها أي صوت قد يوقظ ماركوس.

أدى بها الممر بعيداً نحو الشمال عبر بستان فاكهة، ثم الى بستان صغير آخر رأت عند نهايته بريق الماء. كانت النقطة التي وصلت إليها من النهر ضحلة، الأمر الذي أفسد سبب سماعها صوته عن مسافة بعيدة. لكن عندما سارت على طول مجراه وصلت بسرعة الى مكان حيث كانت الضفاف أعلى ومجرى النهر أضيف والمياه عميقة تكفي للسباحة، لكن ليس لدرجة منعتها من رؤية الحجارة في قعرها. ولم يكن هناك أي منزل او انسان على مدى نظرها. بدلت ثيابها بسرعة وغطست قليلاً في الماء.

كان ذلك منعشاً حيث أخذت تسبح بعكس حركة المياه الرقيقة، ثم عادت ثانية لتغامر في الابتعاد نزولاً مع مجرى المياه. اقتربت منها مجموعة صغيرة من البط. نظرت إليها بعيون حمراء وتابعت سيرها وكوفيء هدؤوها عندما طفت على ظهرها لفترة قصيرة، تاركة المياه تسيرها كما تريد، بوميض أزرق رائع ظهر عندما اندفع طائر الملاعب ظله كالسهم في جسمها وداخل نفسها عندما قررت اخيراً ان البرودة المنعشة قد تحولت الى برد، فخرجت مكرهة من الماء حيث تركت ملابسها.

نسيت ان تحضر معها منشفة، لكن في الوقت الذي تكون قد قطعت فيه هذا البستان الصغير وتحت اشعة الشمس القوية تكون قد جفت وفي إمكانها ارتداء ملابسها من جديد. انتعلت حذاءها وجمعت اغراضها واتجهت عائدة نحو الحقل.

كانت قد ارتدت سروالها وقميصها قبل ان ترى ماركوس يفتح بوابة الحقل ويخرج الى البستان وينظر حوله. لم يتطلب الأمر سوى نظرة ثانية لمعرفة انه كان غاضباً جداً.

سألها: «أين كنت؟»

قالت: «اسبح. يوجد هناك نهر يبهج النفس.»

قال بلهجة باردة اكثر من مياه النهر: «هل هو كثير ان طلبت منك ان تفصحي عن نواياك؟»

اجابته: «لقد كنت نائماً. لم أفكر أنه من الضروري ان اوقظك كما وأني اعتقدت ان الفكرة لن تروق لك.»

قال: «هل تعنين انك لم تفكري ولو لثانية؟ انطلقت بمجرد ان خطرت لك الفكرة.»

كانت أليكس قد اكتفت من ذلك. لقد آن الأوان لأن يوضحا هذا الأمر بشأن ما تستطيع القيام به وما لا تستطيعه.

فقالت: «هل هناك من سبب لا يجعلني أفعل ذلك؟ بدا أنه وقت فراغ، وكما ان الأمر يعنيني اعتقدت ان لي المبرر لأن استغله على هذا النحو. لم أدرك انه يفترض بي مراقبتك وأنت نائم، وأخشى انك لم تأت على ذكر تلك المهمة الخاصة خلال محادثتك الأولية.»

شد على فكه وقال: «إسدي لي خدمة وتوقفي عن قلة الاحترام هذه. اعتقدت انني اوضحت لك هذه النقطة في وقت سابق من هذا النهار، لكن من الواضح انك لم تدركيها. إني مسؤول عنك، طوال فترة عملك عندي. اريد ان اعرف أين انت وماذا تفعلين، هل هذا واضح؟»

قالت: «ذلك واضح، لكنه غير ضروري اطلاقاً.» وبدأت أليكس بالابتعاد وهي تضيف: «لم أعد بحاجة الى مربية منذ سنوات.»

امسك ذراعها ليوقفها وقال:«ولم تحظي بواحدة. لقد حظيت برجل يقدّر تماماً مسؤوليته.» والتقت للحظة عيناها الخضراوين بعينيه الرماديتين قبل ان تحرر نفسها من يده. قالت:«حسنا. سأوقظك في المستقبل من سباتك العميق لأطلعك على ما أنوي القيام به.»

قال بحزم رقيق:«آه، لا لن تفعلي ذلك. تنتظرين حتى استيقظ قبل ان تقرري القيام بأي شيء.»

قالت:«حسنا، هل هناك شيء آخر؟»

أجابها:«نعم. ان كنت تريدين انتهاز الفرصة لأخذ حمام فقد حان الوقت الآن للقيام بذلك. سوف أفعل انا الشيء نفسه ومن ثم نذهب ونجد مكاناً لتناول الطعام.»

قالت أليكس بحماس زائف:«كم هذا جميل.»

عاد ماركوس الى الحقل قبلها، ولاحظت أنه قد ارتدى سروالاً رمادياً جميلاً وقميصاً قطنياً تتناسب معه. كان ذلك اللون الذي يوحي بالبرودة يناسب بشرته البرونزي وشعره الجميل، بينما عادت هي وارتدت السروال الأصفر والقميص الأبيض اللذين ارتدتهما طوال النهار.

قالت معلنة عما هو ظاهر:«لقد بدلت ملابسك. لم الاحظ اننا ذاهبان الى أي مكان خاص.»

رفع حاجبيه وقال:«لا اعتقد ان أي صديق من المالمونت سوف يرشدنا الى مقهى نقال. وقبل ان تشني هجومك على مختلف الجبهات، لم أقصد بتلك الملاحظة أي انتقاد لما ترتدينه. بل ستبقين كما أنت.»

قالت له بحزم:«افضل ان أكون أكثر ملاءمة، لذا عليك ان تذهب وتراقب الجوادين لفترة قصيرة كي يتسنى لي بعض الوقت لتغيير ملابسي.»

خطا بضع خطوات ووقف على مسافة بعيدة عنها وقد أدار ظهره لها.

بحثت أليكس في حقيبتها، وهي تعرف تماماً ماذا تريد. لقد اشترت ثوبين قبل العطلة ودفعت ثمنهما الكثير الكثير ووضعتهما في كيس من البلاستيك داخل حقيبتها كيفما اتفق، ثم سحبتهما بعد يومين لتجدهما دون أي جعدة.

سحبت الثوب الأخضر ذي الياقة العسكرية وارتدته بسرعة. ثم انسلت الى داخل الرينج روفر على المقعد الذي الى جانب السائق وأخفضت المرآة بلمسة خفيفة، وعقصت بسرعة شعرها الى الوراء بمشطين من الطراز القديم. وأصبحت جاهزة بعدما وضعت أحمر الشفاه الباهت اللون والذي يتناسب مع لونها. نادت ماركوس وأخبرته بأنها جاهزة.

عاد ورمقها بنظرة متمهلة من رأسها حتى أخمص قدميها. قال باختصار:«اتتوقعين الذهاب الى الريتز؟» هل هذا اطراء أم إهانة؟ ما كانت أليكس لتحفل بذلك.

كان المطعم الذي وصلا إليه، بعد ان قادا عبر هضاب الفيركور الخضراء، يقع على جانب شديد الانحدار. وشاهدا من مكانهما مناظر خلابة للقرية من الأسفل. هبط الظلام بينما كانا يتناولان طعامهما. انما المنظر الذي كانا يطلان عليه لم يكن أقل جمالاً حيث أضاءت الأنوار الوادي وكأنها انعكاس للنجوم.

بدا ان النادل الذي كان يقوم بخدمتهما تخطى في استنتاجه الى انهما زوجان حقيقيان، ولم يقم ماركوس بأي عمل كي يبدد وهمه هذا. كان ماركوس يتصرف بجاذبية واضحة ولطافة ظاهرة حتى ان أليكس نفسها وقعت ضحية ذلك.

بعدما تذوقا كل صحن من الاطعمة اللذيذة التي قدمت لهما،

وتناولا الشراب الذي اختاره ماركوس، بدأت أليكس تصبح أكثر ودودة. أليكس التي عرفها اصدقاؤها، لا المخلوقة السريعة الغضب التي هي دائما في موضع الدفاع عن النفس الذي جعلها وجودها مع ماركوس ويكفورد تتحول إليه. تفاعل ماركوس حيال وجهها المتألق وعينيها الضاحكتين واللامعتين بطريقة لم تجعل الخطأ في تحديد علاقتهما امرا مدهشا، ليس فقط بالنسبة الى النادل، بل بالنسبة الى الآخرين الذين جذب وجه أليكس المشرق عيونهم.

فيما هما خارجان من المطعم، كان زبائن آخرون يدخلون اليه فوضع ماركوس ذراعه حول أليكس ليبعدها جانبا. واشتدت قبضته حولها بدلا من ان يفلتها، وأدارها لتنظر نحو الوادي ليتمكن من ان يشير الى شهب يسقط متألقا عبر السماء. قال:«تمني! لن تحظي بفرصة أفضل.»

كانا بمفردهما الآن للحظة، وراقبا النجمة وهي تنطفىء في صمت. سألها:«هل تمنيت؟»

لم تكن أليكس قد كونت أمنية بعد فيما شعرت بحنين مبهم، بأن جو العشاء الذي تشاركاه معا كان زائفا، وأنه كان على طبيعته، وهي انسانة ما كان يجب ابدا ان تكون عندها القدرة لتتظاهر بأنها كانت مستمتعة برفقته، ولا حتى من أجل إنقاذ المظاهر. نظرت إليه، وقالت بتمهل:«ليس تماما.»

قال:«ذلك يجعلنا اثنين. من الصعب التفكير في أي امنية الآن، أليس كذلك؟ لقد كانت امسية جميلة. اشكرك على مشاركتك لي فيها.» وبينما كانت لا تزال تنظر إليه، مأخوذة بأفكارها الحلوة المرة، قرّبها نحوه اكثر وقبّلها... وتركته يفعل ذلك.

مع احساس بالذنب ادركت انها لم تبذل أي محاولة للإبتعاد، وتجمدت بين ذراعيه من الخجل. ماذا كانت تفعل؟ بماذا تفكر؟ وكيف استطاعت ذلك؟

سألها:«اتشعرين بالبرد؟»

قالت:«قليلا، وأشعر بالتعب ايضاً.» فكرت بينما كانت جالسة بصمت الى جانبه وهو يقود السيارة في طريق العودة. ان تلك اللحظات القليلة كانت الاكثر حماقة في حياتها. وفيما كان يعانقها شعرت ان هذا حقيقي. وليس ماضي العائلة البعيد بما فيه من مرارة وحقد. ولا الأذية التي عانت منها إيلين مؤخرا نتيجة لرفضه لها، رغم انها كانت خجلة من التفكير بذلك، ولا حتى الضرر الذي لحق بصحة والدها نتيجة لذلك. وكان ذلك اكثر الافكار خجلا منها جميعا. لم يبد لها أي شيء أكثر واقعية من تلك اللحظة، وأرادتها ان تستمر الى الأبد.

لم يحصل ذلك، بالطبع. لقد انطفأت كما الشهب، وها هي الآن نادمة على ما فعلت، وقد تنبهت كلياً لخيانتها النفسية لشقيقتها ووالدها. وشعرت ان ماركوس قد شعر ايضا بالندم على ذلك التصرف. ما كان ذلك الا قليل من تأثير ليل ساحر سرعان ما يزول في آخر الأمر.

شعرت بالارتياح بعدما عادا الى الحقل المظلم حيث أبقيا ميسترال ولاسكو وتمايلت بنعس قرب السياج، عندما قال ماركوس انه ذاهب الى النزل ليسدد الفاتورة ليتمكنا من الإنطلاق باكرا عند الصباح.

شعرت بفرحة كبيرة، عندما سقطت عن الارجوحة الشبكية على الأرض الصلبة في أول محاولة لها لكي تصعد اليها. قالت لنفسها هذا هو المكان الذي ينبغي ان اكون فيه،

سعيدة لأن اشعر بنوع من التعذيب، حتى ولو كان هزلياً.
كانت محاولتها الثانية أكثر نجاحاً من سابقتها، وفي الوقت الذي عاد فيه ماركوس كانت مستلقية في أرجوحتها الشبكية. لم تكن نائمة، بل بدت وكأنها لا ترغب بأن يزعجها احد.
سمعته يتحرك حولها، يتحضر للنوم محاولاً بجهد ادخال ساقيه الطويلتين داخل كيس نومه. وبعد لحظة او اثنتين قال برقة:«تصبحين على خير، يا أليكس.»
تمتمت بكلمة تصبح على خير بشكل غير واضح، ومن ثم ساد الصمت المكان ما عدا صوت تنفس ميسترال ولاسكو بين الحين والآخر وحفيف الليل.
شعرت أليكس بالأمان ثانية. وهي كالشرنقة داخل كيس نومها، حيث عقلها وعيناها مغمضتان على سحر النجوم، ستشرق الشمس غداً وعندها سترين بوضوح تام الى أين انت تتجهين تماماً، وضاقت شفتيها بتصميم عندما فكرت، مع من.

الفصل الرابع

فتحت أليكس عينيها لترى ميسترال يدفعها برأسه نافثاً انفاسه الساخنة على عنقها. مررت احدى يديها من خلال كيس النوم، وفركت الأنف الأبيض قبل ان تدفع الجواد قليلاً بلطف بعيداً عنها.
لاحظت ان هناك حركة خلف الارجوحة الشبكية الأخرى فسوّت وضعها بحذر لتتمكن من رؤية ما يجري.
قال:«هل انت مستيقظة؟» كان يقف بالقرب من ارجوحتها الشبكية، وكان عندها حرية الاختيار للنظر في عينيه،، لكنها ما كانت تفضل ان تلتقيهما في الوقت الحاضر، او إن تقع عيناها على القسم الأعلى من جسمه الذي كان عارياً حتى خصره.
فركت عينيها وقالت:«الآن فقط.»
سألها:«كيف نمت؟ من الواضح، انك لم تستيقظي منذ وقت طويل.»
تمتمت وهي تتصنع النعاس:«كم الساعة الآن؟»
قال:«انها السادسة، لكن لا تلوميني لايقاظك، عليك بلوم ميسترال، على أي حال بما انك استيقظت، لا فائدة من التريث، أعني... ان استطعت ان تفتحي عينيك.»
سار بعيداً، ومدّ يده لتناول كيسه الإسفنجي الذي علقه على غصن الشجرة. وتدبرت أليكس امرها لتستطيع الاستقامة في جلستها وأخذت تتأمل خطوتها التالية.
سألته:«كيف تنزل عن هذه؟» اصابها الذعر عندما أخذت الارجوحة تتأرجح بقوة.

نظر إليها نظرة ساخرة وقال:«بالحكمة. الحركات المتهورة غير مطلوبة بالتأكيد.»

انتظرت أليكس حتى أصبح عند البوابة تقريباً، ثم حاولت ان تحرر نفسها من كيس النوم والأرجوحة الشبكية في الوقت ذاته. إلا ان الارجوحة خانتها ورمتها على الأرض على يديها وقدميها، وكيس نومها فوق ظهرها. قذفت به جانبا ونظرت بقلق عبر الحقل لترى ماركوس واقفاً ينظر إليها من الجهة الأخرى من البوابة.

صرخت قائلة، وقد اختفى كل شعورها نحو جاذبية مظهره:«هيا، اضحك. كان من اللائق أكثر لو انك اعطيتني جواباً مفيداً لسؤالي منذ البداية. لقد فعلت تلك الارجوحة ذلك ايضاً عندما حاولت الصعود إليها ليلة أمس.»

قال من دون ان يظهر على وجهه أي تعابير:«ذكريني أن اعطيك شرحاً عنها الليلة. لم ألاحظ ان في الأمر مشكلة.»

كانت غاضبة لعدة اسباب لدرجة انها نهضت بسرعة لتقف على قدميها وقد نسيت كل شيء بشأن الأرجوحة لتجد وجهها وقد علق في شباكها. وسمعت كلمات استنكار قادمة من فوق البوابة تقول:«وماذا بعد؟» لكن في الوقت الذي خلصت نفسها به كان ماركوس قد رحل.

عندما عاد، كانت ملآى بالحيوية وأنيقة في سروال الجينز وقميص مخطط باللونين الكحلي والأصفر الباهت، وكان مزاجها بارداً كما مظهرها.

كان ماركوس حينها قد اسرج الجوادين. قال بلطف:«يمكننا ايضا ان نجعلهما يعملان قليلا قبل ان نغادر. وهكذا سيدخلان العربة برضى اكثر، وقد يحالفنا قليل من الحظ فنصل الى مكان يقدم القهوة والفطائر الطازجة.»

قالت:«كما تريد. هل أقفلت السيارة؟»

اجابها:«لا.» ورمى لها بالمفاتيح ثم أضاف:«إفعلي ذلك، من فضلك، ان كنت ستضعين اغراضك فيها. بالمناسبة شكرا على توضيبك لوازم النوم.»

«إنني هنا من أجل القيام بذلك، اليس كذلك؟»

كان ينظر إليها بتمعن عندما عادت الى ميسترال وناولته المفاتيح. قال:«هل عاودك اليوم شعورك السابق؟»

اجابته:«لا اعرف ماذا تقصد.»

قال:«آه، نعم. فعلت ذلك. لقد كنت الليلة الماضية أنانية.»

«لقد شربت كثيراً الليلة الماضية.»

قال:«دون ذلك، ما كانت الجياد البرية تستطيع ان تجعلك تتشممين، ولا اهمية للقبلة العرضية، كانت تلك السبب وراء شعورك اليوم، اليس كذلك؟»

«طالما انك اتيت على ذكرها، اني أفضل ألا يتكرر ذلك الجزء الخاص من الليلة الماضية.»

قال:«لا مزيد من الشراب؟» وكان في امكانها ان تدرك من بريق عينيه انه كان يتعمد عدم فهم ما عنته.

قالت بحدة:«لا مزيد من القبلات العرضية.» ان ارادها ان تقول ذلك مباشرة، ففي إمكانه سماع ما يريد. وأضافت:«لقد طرحت الشك في تعقلي بالتورط مع شخص لا اعرفه خلال هذه الرحلة. حسناً، إني رزينة كفاية لأعرف انك اسأت تفسير ما حصل الليلة الماضية. لقد أخذت على حين غرة تماما. ارجوك دعنا لا نسبب المزيد من الإحراج لكل منا.»

قال بتهكم:«حسناً، اطرحيني ارضا... وأنا كنت أخدع نفسي بأنك قد قبلتني فعلا بالمقابل. أي اشكال غريبة قد تتخذ السلبية المفاجئة.»

www.rewity.com RAYAHEEN

شحب وجه أليكس بسرعة، وقالت:«كن ظريفاً كما تريد. لكنني اقول لك بوضوح تام إنني لا اريد ان يتكرر ما حدث. من الآن وصاعدا، سنركز على الجوادين. انك استخدمتني للاهتمام بهما. ولا شيء أكثر من ذلك.»

كانت نبرة صوته تدل على الشفقة عندما قال:«لو كان عندي ادنى فكرة بأنك سوف تسيئين تفسير قبلة عرضية تقديرا لعدة أشياء مجتمعة كالطعام الجيد، المناظر الخلابة، ورفقة بدت أقل مللا مما كان متوقعا، لكنت احجمت عن التسبب لك بهذه الكآبة الجديدة.» ووقف ينظر إليها ثم أضاف:«انك تعطين أهمية كبيرة لأمر لا يعني سوى القليل جدا. صدقيني لو كان لي جدة وكانت هناك لقبلتها.»

قالت:«لقد اوضحت وجهة نظري. استطيع ان اؤكد لك انها ليست اسخف من الهرج الذي احدثته انت لابتعادي عنك خطوتين. على كل منا ان يتعلم كيفية احتمال خصوصية مزاج الآخر فقط.»

لكزت سرج ميسترال لكزة قوية، وقد نسيت كل تعليمات الأمس، مما جعل الجواد الصغير ينطلق بسرعة. وعندما انهت دورة همجية حول الحقل وعادت الى نقطة الانطلاق قال ماركوس بحدة:«لنأمل ان اتعلم القدرة على التحمل اسرع مما تتعلمين انت ركوب الكامارغ.»

لم يكن هناك جواب يفوق ذلك حيلة ودهاء. لذا اتجهت أليكس نحو البوابة، وقد لمست ميسترال برقة فيما أفكارها حول ماركوس عكس ذلك تماما. على أي حال لقد اوضحت النقطة حول أي فرص رومانسية قد يواجهانها خلال وضعهما وفكرت ان كثرة التهكم حول تلك الفكرة كما يفعل هو أفضل من ان يأخذها على محمل الجد. فلا مزيد من

العواطف الزائفة التي يحدثها ضوء النجوم وضياء القمر.

مر بها وحث لاسكو على العدو سريعا. وحذت أليكس حذوه. وجدا مقهى فاتحا ابوابه في احدى القرى التي مرا بها. فأوثقا الجوادين الى مقعد ثابت في الفسحة الصغيرة.

وبينما كانا ينتظران احضار القهوة على طاولة في الخارج، قال ماركوس:«في حال عندك أي هواجس، إنني لا امارس هواية الإغواء عند تناول فطور الصباح.»

اجابته:«توقف عن ذكر ذلك الموضوع يا ماركوس. اعتقد ان كلانا يعرف السبب.»

كانت الشمس قد اصبحت دافئة بينما اخذت الحياة تدب في المحلات والمنازل. اطلقت ميسترال فجأة سعلة مزعجة فنظر كلاهما نحوها.

سألها بتجهم:«هل كانت تفعل ذلك خلال ركوبنا؟»

فكرت أليكس ثم قالت:«اعتقد انها فعلت ذلك عندما انطلقنا فقط ووبخت نفسي لذلك، لأني لكزتها بقوة لتنطلق.»

قال:«تنبهي جيدا وتحققي ان استمر ذلك. هل فعلت؟ فلا اريدها ان تمرض.»

تابعا تناول طعامهما، والكثير من انتباههما موجّه نحو الجوادين إلا أنه لم يحدث مزيدا من السعال.

قالت أليكس:«آه، انظر. محل البقال هناك، الى جانب المخبز، قد فتح بابه الآن. ان احببت استطيع ان أذهب إليه وأحضر بعض الاشياء للغداء.»

قال:«سيوفر علينا ذلك توقفا. سأدفع الفاتورة هنا بينما انت تقومين بذلك.»

وقفت تنتظر، محرجة، حتى نظر إليها. سألها:«ما الأمر؟ هل تريدين المزيد من القهوة؟ اعتقدت انك انتهيت.»

قالت:«لا، لا اريد المزيد من القهوة. إني... إني احتاج لبعض المال. لا املك أي منها.»
قال:«بالطبع ليس معك. تفضلي...» وأخرج اوراقاً مالية مطوية من جيب سرواله واعطاها اياها ثم قال بتذمر، وقد رأى كم جعلها ذلك تشعر بالارتباك:«ما من حاجة لتتضايقي. لقد نسيت. هذا كل شيء. اذهبي الآن.»
انطلقت أليكس عبر الساحة وهي تشعر وكأنها قد ضبطت وهي تتسول، وقد ادركت ثانية كم هي معتمدة على ماركوس ويكفورد. انها لا تستطيع ان تشتري لنفسها قرصاً مهدئاً ان شعرت بصداع في رأسها. يا له من وضع سخيف ومغضب.
ابتاعت خبزاً وشرائح لحم فرنسية ونصف صندوق من جبنة الكامبيرت وحوالي نصف كيلو من المشمش ثم توجهت نحو ماركوس الذي كان قد عاد الى الجوادين. اخبرته عما اشترته وقالت:«تساءلت هل اشتري بعض الزبدة لكني اعتقدت انها قد تذوب. ولم اشترِ أي شيء للشرب.»
قال:«ذلك جيد. لقد احضرت زبدة ومرطبات في صندوق مبرد في السيارة.»
قالت:«خذ بقية المال. لقد اعطيتني الكثير، أكثر مما احتجت. سعر الخبز ستون فرنكاً، و...»
قاطعها قائلاً:«لا اريد فاتورة بكل غرض. ضعي البقية هنا او احتفظي بها في جيبك، ان كان هناك متسع لها.» ومد يده بشيء ما تجاهها، وعيناه تقيّمان تفصيل سروال الجينز على جسدها بتناسق.
بحذر اخذت منه رزمة صغيرة، وقد غلفت باتقان بورق اسود لماع وربطت بشريط ذهبي. سألته:«ما هذه؟»

اجابها:«افتحيها واكتشفي بنفسك.»
سحبت الشريط، وفتحت الورق لتجد محفظة جلدية سوداء صغيرة ذات قسمين منفصلين يقفلان بمشبكين ذهبيين دقيقين. تفحصتها ثم نظرت إليه وقالت:«لم يكن هناك حاجة لهذه. عندي جيوب ولا احتاج الى محفظة.»
قال:«ضعي بقية المال الذي طلبته لتوك بمرارة كبيرة فيها، وهكذا فأني سأوفر على نفسي رؤيتك تتقدين احمراراً غداً.» وبينما كانت لا تزال مترددة تنظر الى هديته، قال بسرعة:«شراء امرأة يتطلب اكثر من محفظة قيمتها دريهمات، ان كان ذلك ما يدور في رأسك الصغير. ما تحمليه بيدك هو عرض صريح لأنانية كاملة من جهتي. فقد اصبحت الآن مسؤولة كلياً عن توفير مؤونة الغداء خلال سفرنا، ولن يكون علي التفكير بها اطلاقاً. ولن يكون علي ايضاً رؤية مظهر آخر من مظاهر الارتباك السخيفة تلك. حسناً، هل ستقفين هناك الى الأبد؟»
وضعت أليكس المال المتبقي في المحفظة ثم وضعتها في جيبها. والتقت عيناها عينيه واتقدت احمراراً من جديد.
«آه، إرمي بتلك المحفظة بعيداً ان كان ذلك يشعرك بالارتياح. ان ذلك لا يهمني حقاً لا من قريب ولا من بعيد.»
فيما تبعته على صهوة الجواد، ادخلت اصابعها الى جيبها لتتحسس المحفظة الصغيرة وتجهمت ثانية. ماذا سيقول ان هي اخبرته أنه اعطى هدية لامرأة من عائلة ليوارد؟ ما من شك ان الفتنة ستخف قليلاً. استقامت في جلستها وحثت ميسترال برقة الى الأمام لتقطع المسافة التي اضاعتها خلال احلام يقظتها. من حسن حظها أنه لم يعرف، وهي بالتأكيد لن تخبره.

سعلت ميسترال مرة او مرتين بعدما عادا الى الحقل، بينما كانت تتناول كمية الفستق التي اعطيت لها. التقت عينا أليكس بعيني ماركوس وقالت دونما اقتناع:«ربما غصت ببعض الطعام.»

قال بفظاظة:«عنزة ولو طارت. اسدي لي خدمة. لا تبرري ذلك. ان كانت الفرس ستمرض فإنها ستمرض، ومهما نظرنا الى الناحية الايجابية فذلك لن يغير شيئا.»

التقطت أليكس اوعية الماء. ان كانت لا تستطيع قول الشيء الصحيح، فالأفضل ان تقوم بعمل نافع. لكن تلك الحركة ايضاً لم تلق استحساناً.

أخذ احد الاوعية منها وقال بلهجة فظة:«لا حاجة لأن تسقطي. ذلك لن يحسن الأمور ايضاً.»

قالت، وقد شعرت ببعض التبرير:«وكذلك تهجمك عليّ.» واتجهت نحو الحنفية في الباحة، حيث تبعها ماركوس بصمت مطبق.

عادا الى الطريق العام وعبرا نحو خمسين ميلاً، وما زال الصمت مخيما عليهما قبل ان يتلفظ بكلمة أخرى حيث قال:«اعتقد ان الاعتذار ضروري. هل ذلك ما تحتاجينه لتعاودي الكلام ثانية؟»

قالت بسطحية:«لا، اني ادعك بأمان فقط.»

تحرك بغضب على مقعد القيادة. وقال:«حسناً. إني اسلم بأنني لم أكن مهذبا معك هناك. اردت فقط ان يكون كل شيء وفق ما خططت له عندما اعود الى الديار مع الجوادين، ولم يكن السير مع حيوان مريض ضمن مخططاتي.»

لم تكن أليكس لتهدر أي عاطفة تجاه الطفلة المدللة والزوجة المناسبة بالطبع. قالت بلهجة تعكس شعورها

بدقة واضحة:«بالتأكيد لن يلومك احد بسبب المرض؟»

قال:«المسألة ليست مسألة لوم. ان هذه مناسبة خاصة جداً. حلم يتحقق اردته ان يكون حلماً مثالياً، وليس نصف كابوس.»

قالت بجفاف:«أنا خارج سربي، فأنا لم أحظ قط بأحلام تتحقق على هذا النحو.»

قال:«وأنت لا ترين لماذا قد يتحقق ذلك لأي شخص كان، هل هذا هو الأمر؟»

قالت له بحزم:«انظر، انها على الأرجح ليست شيئاً خطراً لتقلق بشأنه. وان كانت كذلك، اليس من المفيد اكثر ان تبحث عن طبيب بيطري بدلاً من المشاجرة حول ذلك؟»

«صوت الحكمة. انت محقة بالطبع.» وعندما نظر إليها هذه المرة بدا مستعداً لتبديل مزاجه. قال:«إذاً، افعلي شيئاً لتبعدي ذلك عن تفكيري. حدثيني عن عائلتك، عن صديقك، عن أي شيء. تكلمي فقط. لقد اكتفيت من الصمت.»

لمعت اضواء الخطر في رأس أليكس. العائلة. لم يكن يوجد الكثير من الراحة في ذلك الحديث. قالت محاولة صرفه عن هذا الموضوع:«انها عائلة عادية. والدتي ووالدي يتمتعان بتقاعد مبكر، اختي متزوجة وعندها طفل. كلنا سعداء وقانعون، ويسعدني القول، ليس هناك من ممتلكات تذكر.» وانتقل بلطف الى الموضوع التالي.

حيث سألها:«وماذا عن موضوع الصديق؟»

«لا حاجة للقول انهم جميعاً من الاطباء.»

«جميعهم؟ هل يعني ذلك ان ليس هناك من شخص مميز؟»

قالت:«انهم جميعاً يعتبرون أنفسهم مميزين جداً.»

سألها:«لكن أنت ألا تعتبرينهم كذلك؟»

اجابت:«لست في عجلة لأفضل أي شخص معين عن البقية.»
ثم ادركت انها كانت تضيع الفرصة لتؤكد الفكرة انها ليست حرة. فأضافت بزيف كلي:«هناك شخص قد اكون مستعدة للشعور نحوه بجدية اكثر، لكن ذلك عليه الانتظار حتى اسوي وضع عملي.»
سألها:«كيف يبدو؟»
تباً على الرجل وعلى إصراره! عليها الآن اختراع شخص. جالت فكرها بسرعة على تلامذة الطب والاطباء الشبان الذين تعرفهم.
قالت:«إنه يكبرني سناً، طويل جداً وعريض الكتفين، انما بشكل متناسق تماماً، إنه جميل، وعيناه رماديتان و...»
قطعت كلامها وقد شعرت بالحرارة تخنقها عندما ادركت انها تصف كارلوس نفسه.
قال باقتضاب:«البطل الرومانسي المثالي.»
قالت:«ليس تماماً. عنده التواء جذاب في أنفه حيث كسره ذات مرة بينما كان يلعب الركبي.»
قال بمرح:«من الجيد وجود أنف مكسور. فقد بدا الفتى مثالياً بشكل خيالي جداً حيث لا يمكن للكلمات ان تصفه. والآن ما الذي يضحكك؟»
قالت:«مجرد التفكير في...» وبحثت بسرعة عن اسم ثم تابعت:«امبروز على أنه مثالي.»
قال ماركوس بازدراء واضح:«امبروز؟ ها قد أصبح عنده عاهتان الآن.» وسكت من جديد وبقي كذلك حتى توقفا لاستراحة قرب شالون.
شربت ميسترال عندما فتحا العربة لينعشا الجوادين، فقد كانتا تشعران بالعطش. وبينما كان كل منهما ينتظر

الآخر ليتناول القهوة في المقهى سمعا السعال الجاف من جديد. وكانت أليكس مقتنعة تماماً كما ماركوس ان الفرس الصغيرة ليست بخير.
فاجأها ماركوس بالتوقف ثانية عند متنزه في غابة بلينيي. قال بتهذيب:«سوف نأكل الآن. لا اريد ان أكون منشغلاً عندما نصل الى محطتنا كي آخذ ميسترال وارى ما بها.»
لم تكن رحلة ممتعة فكل واحد منهما كان قلقاً. وبدأت أليكس تتساءل كم من الوقت سيضاف الى رحلتهما ان كان عليهما الانتظار ريثما تخضع الفرس للعلاج. كانت تعرف انه لن يسمح لها بنقل جواد مريض عبر القنال.
لقيا صعوبة اكثر في ايجاد مركز الفروسية الذي كانا متوجهين إليه. وعندما وصلا إليه. أعطت قراءة أليكس للخريطة الكثير من علامات الرفض والاستهجان من ماركوس. على أي حال، لقد بدا مرتاحاً نوعاً ما عندما خرج من المنزل الأبيض الطويل بعدما تحدث مع رئيس المركز.
قال وهو يصعد الى مقعد القيادة:«اننا محظوظان. ان الطبيب البيطري هنا الآن، يفحص جواداً يعاني من إصابة في مؤخرة قائمته فوق الحافر مباشرة وحالما ينتهي من ذلك سيفحص ميسترال.
قالت أليكس ببساطة:«انني سعيدة للغاية.»
«وأنا كذلك. سنعرف على الأقل ما الأمر، وإن كان خطراً أم لا. لم يكن هذا اليوم أفضل ايامنا حتى الآن، اليس كذلك؟»
«طالما ان الأمور ليست خطرة يمكننا نسيانها كلها.»
لكن عندما خرج ماركوس والطبيب البيطري من عربة الجوادين حيث تركا ميسترال بعد المعاينة، كان وجه

ماركوس قاتماً. اتجه الطبيب نحو البوابة وعاد ماركوس الى حيث كانت أليكس تربت على عنق لاسكو.

قال بتجهم:«إنها حمى الخيل.» كان مرض حمى الخيل مرضا بغيضا وخطيرا تصاحبه حمى والتهاب في الحنجرة. حتى أنه قد يكون فتاكا.

قالت:«أوه، لا!»

قال:«ما زال في مراحله المبكرة، ظاهرياً، لم يكن في إمكاننا اكتشافه في وقت أبكر، كما أن الطبيب يقول ان جياد الكامارغ قوية جداً ويمكنها مقاومة هذا المرض جيدا، وهذا أمر مشجع. لقد حقنها بحقنة كبيرة من دواء الالتهاب، وعلي ان أقود حتى منزله الآن لاحضار مزيد من الجرعات لاعطائها لها، حيث لم يكن معه ما يكفي منها ذات الفعالية المطلوبة. سنخرجها ونفك العربة، ثم سنترك الجوادين وننطلق بسرعة.»

قالت أليكس:«يمكنني ان أركب لاسكو بينما تقوم انت بذلك. لا اعتقد انه من المفترض امتطاء ميسترال قبل خضوعها للمعالجة، أليس كذلك؟»

هاجمها ماركوس قائلاً:«كم يتطلب منك وقتاً فهم أمر بسيط؟ لن تتجولي في منطقة غير معروفة بمفردك. لم اسمح لك بذلك مساء أمس ولن أسمح به الليلة، ولا غداً، ولا في أي وقت طالما انت في خدمتي. هل انت مصممة على الضياع او الاغتيال؟ ما بك؟»

«انني ادرك بالطبع، ان قلقك الرئيسي هو على جوادك الغالي، لكني اعتقدت فعلاً انني أقدم عرضاً للمساعدة.»

«لا تعتقدي انك خدعتني للحظة واحدة. ما قصدته فعلاً هو انك اكتفيت من السير على الطرقات في هذه الحرارة،

صحيح؟ حسناً، ايتها العنيدة. لسنا هنا من أجل المرح، لا ارغب في المزيد من القيادة انا ايضاً، لكن يجب ان نفعل ذلك.»

قالت:«ليس من قبلنا نحن الاثنين. انني اشعر بصداع رهيب ولن اصعد الى السيارة ثانية...» وأسقطت نفسها على المقعد الطويل الى جانب الحقل، وهي تحدق به. وأضافت:«انك غير منطقي اطلاقاً. يمكنك منعي من ركوب لاسكو إذا اصريت على إثارة هذا الهرج، لكن على الأقل في إمكاني البقاء هنا وإطعام الجوادين. إنني لا أحاول التهرب من دون القيام بشيء وأنا متأكدة ان الجوادين لن يمسهما اهتياج شديد ويدوسانني حتى الموت. إذا كان ذلك هو البند التالي على لائحة عاداتك الرهيبة.»

نظر إليها نظرة حقيرة وقال:«الأمر الذي يظهر أي كارثة ممكنة على لائحتي هو فشلك التام في الادراك ان هناك طرقاً معقولة في التصرف.»

قفزت على قدميها من جديد وقالت:«لا يمكنك ان تكون اكثر عقلانية من التقدم في سبيل التأكد من انه في إمكانك التعامل مع المواقف الصعبة. كم مرة عليّ ان اقول لك انني استطيع الاعتناء بنفسي؟»

قال بلهجة ساخرة يتطاير من نبراتها اللهب:«كل الفتيات أخذن دروساً في الدفاع عن النفس؟»

ردت عليه بسرعة:«كان مدربنا بحجمك. وقد حرص على جعل الامر يبدو كدرس تعلم الياليه.»

اخيراً لم تعد أليكس قادرة على السيطرة على نفسها، وقالت:«حسناً، طالما انك تعتقد انك تعرف كل شيء، جربني. أنظر، اني ادير لك ظهري. انظر ماذا سيحدث لك ان حاولت الامساك بي.»

www.rewity.com PAY AHEEN

قال:«لا تكوني سخيفة. اختاري قتالاً مع شخص مثلك.»
قالت:«خائف ان تفقد وقارك، أليس كذلك؟ او هل انت خائف من فتاة صغيرة تستطيع ان تؤذيك.»
قال ببرود:«في الواقع العكس هو الصحيح.»
صرخت قائلة:«جبان! جبان.»
قال لها ببرود:«يبدو انِ الصداع قد زال.»
قالت:«ذلك يحدث دائما، عندما يظهر ألم اكبر من الصداع. تعال! كن رجلاً فعلاً ودعني ابرهن لك ان ما تلفظت به ليس سوى هراء. أنظر.» ولوحت بذراعيها في الهواء وتطاير شعرها فيما هي تحاول الدوران حوله وظهرها ما زال باتجاهه، ثم اضافت:«انني لا أنظر إليك، على الأقل اظهر شجاعتك لكي تخلص نفسك. لا استطيع ان أسهل لك الأمور أكثر من ذلك.»
قال:«حسنا، إذا، طالما انك مصممة على ان تجعلي من نفسك حمقاء.»
انتابها الخوف بعد موافقته المفاجئة، لكنها تستطيع القيام بذلك. الم ترمي استاذها الأثقل منها وزنا ارضاً، وقد اثنى عليها وطلب منها ان تعيد عرض ذلك لتلامذة صفها ثانية؟ قالت بشجاعة:«هيا، إذا.»
قال وقد بدا صوته أقرب:«اني قادم، وسوف اقترب منك ان اصريت على الوقوف وظهرك لي. عليك على الأقل ان تستفيدي من معرفتك بأني اتجه نحوك. انني على بعد عشر خطوات منك الآن، وأنا اقترب... واقترب...»
لمست ذراعها اليمنى، فتفاعلت على الفور وقامت بحركة كانت تظهر بشكل حاسم كم كان مخطئا في الاستخفاف بها. بدلاً من ذلك، وجدت نفسها تطير في الهواء لتحط

على ظهرها على مجموعة من الاعشاب الطويلة.
«وكيف ستخرجين من هذا ايتها الحمقاء الصغيرة؟»
لم تكن تقوى على اجابته، ولم يكن عندها جواب لترد عليه، كما انها لم تقع فقط في ورطة، بل كانت خائفة ايضاً.
سار الى احد الجوانب، ثم مدّ يده ليمسك بيدها. وقف ينتظرها حتى تسترد انفاسها، حتى استطاعت اخيرا ان تتلفظ بكلمتين حيث قالت:«ليس عدلا.»
زمّ شفته وقال:«بعد التبجح والتظاهر بالشجاعة. ذلك يفي بالغرض. لسوف تعيشين مع مواقف كتلك. والآن ربما استطيع متابعة الاعمال المهمة والانسحاب من هذه التمثيلية التحذيرية السخيفة التي دبرتها.»
قالت بكلمات مخنوقة:«كان يجب ان تخبرني!»
«اسدي لنفسك خدمة، عندما تتحضرينِ للهجوم في المرة المقبلة، تأكدي إن مهاجمك لا يعرف شيئا اكثر منك.»
تركت نفسها تسقط جالسة على المقعد، بعدما انطلق بسيارته. هذا الرجل البغيض، لا بدّ أنه حائز على الحزام الأسود في لعبة الجودو.
جلست هناك لفترة اطول، وهي تشعر بأسى كبير على نفسها وبأنها اكثر من مجرد حمقاء صغيرة، ثم نهضت على قدميها. لن تطعم الجوادين. إنها لا تشعر أنها قادرة على القيام بأي شيء، ليس بعد.
رأت، من خلال الاشجار المياه تتلألأ وكأنها إشارة ضوئية تناديها. لكن ماركوس الغبي، اخذ متاعها معه، وهكذا فان ثوب البحر خاصتها، في ذلك الرينج روفر، ولا تعرف كم سيطول غيابه. وانتابتها موجة اخرى من الغضب.
كانت مياه آرمنون كالمرهم الشافي. لم تسبح أليكس كثيراً

بل تركت نفسها تطفو لفترة قصيرة قرب الضفة، ثم اخذت تحرك قدميها في الماء اجتناباً للغرق، وعيناها مغمضتان لمجرد الاسترخاء.

إلا انها صدمت بقوة، عندما سمعت صوت ماركوس يقول:«ما هو العمل الأقل وعياً من قبلك لتفعليه، وأنا واثق تماماً بأني اعرف ماذا كنت تنوين القيام به.»

اصيبت أليكس بالذعر وكادت تختنق بالماء الذي ابتلعته، ثم اتجهت سابحة تحت الماء الى الضفة المقابلة حيث كانت هناك اشجار متدلية ولم تظهر الا عندما اصبحت على بعد مسافة آمنة.

فعلت ذلك في الوقت المناسب لترى ماركوس وقد خلع ملابسه بسرعة، وغطس في مياه النهر ثم ظهر ثانية وقد قطع نحو نصف المسافة نحوها.

قالت بسرعة:«ابق بعيداً عني.»

«لا تقلقي. اني لا افكر في تكرار التمثيلية.»

سألته بيأس:«لماذا عدت بسرعة كبيرة؟»

اجابها:«لأن الطبيب البيطري يسكن علي بعد مئتي يارد من هنا.» أخذ يسبح بتكاسل ذهاباً وإياباً وهو يراقبها. ثم أضاف:«لماذا تجلسين هناك بعيدة عني؟»

اجابته بحدة:«اني انأى بنفسي عنك. هل يفاجئك ذلك؟»

حرك قدميه في الماء حتى اصبح على بعد سبعة او ثمانية ياردات عنها فقط. قال:«لا تجعلي من الأمر مأساة. لقد تأكدت انك ستسقطين ارق سقطة ممكنة. انك بخير على ما اعتقد؟»

قالت:«لا، شكراً لك.»

قال:«افترض انك لست خجولة لدرجة ان تسبحي لو

انك تعانين من أي تأثيرات موجعة على أثر... تجربتك.»

قالت:«لا يسمح لي تقريباً بالسباحة الآن، أليس كذلك؟»

قال:«عقاب انزلته بنفسك. لكن لا تقلقي. مجرد غطسة صغيرة هي كل ما اريده. ولقد اكتفيت الآن. من الافضل ان تخرجي من الماء انت ايضاً.»

سبح نحو الضفة وخرج من الماء ثم ناداها قائلاً:«ألا تشعرين بالبرد؟»

بذلت أليكس جهداً كي لا تصطك اسنانها وقالت:«لا، اطلاقاً.»

كانت مياه النهر عميقة تجري مسرعة عند هذه النقطة، ورغم حرارة بعد الظهر فقد كانت تشعر بالبرد حتى عظامها.

اخذ ماركوس وقته وهو يجفف نفسه. إلا أنه تكلم اولاً فقال وهو ينظر الى السماء:«هذه الشمس تتألق ثانية فوق الماء حسناً. اعتقد اننا نستطيع ان نستمر بهذه اللعبة لساعات قبل ان تستسلمي وتكوني عقلانية. ان ادرت لك ظهري، هل سيحل ذلك المشكلة؟ وسأكون رجلاً نبيلاً لدرجة ان اضع منشفتي في خدمتك...» وقذف بها الى حافة النهر وأضاف:«ليس معك واحدة، او أي شيء آخر بالطبع، طالما ان كل ثيابك معي.»

لقد كان يعرف ذلك طوال الوقت، فكرت أليكس بغضب، وقد ابقت عينيها على ظهره بحذر فيما كانت تسبح نحو الضفة وخرجت من الماء بسرعة، وهي تشعر انها معرضة للخطر بشكل بشع، لتلف نفسها بمنشفة البحر الرطبة. ارتدت سروالها وقميصها اللذين كانا يلتصقان بجسمها وهي تسحبهما على جسمها الرطب.

قالت بحقد:«اعتقد ان فكرتك هذه هي من اكثر الدعابات هزلاً في العالم.»

قال:«انها ممتعة جداً، موافق. هل يسعني ان استدير الآن؟ او أنني في خطر من مزاجك ثانية؟»
قالت:«لا، انت اقوى مني. لقد تعلمت ذلك الدرس.»
قال:«جيد.» ثم استدار ونظر إليها، وأضاف:«اتمنى انك قد استوعبت بصدق وبشكل جيد هذين الدرسين اليوم. القوة والخصوصية، والذي يبدو انك لا تملكين أي منهما.» ثم سار بعيداً من دون ان يضيف كلمة اخرى.
قال لها:«لقد استطعت ان اتدبر لنا مكاناً في المركز مع بقية الضيوف. لقد كان اليوم شاقاً، ولا اعتقد ان أياً منا قادر على البحث عن مكان آخر في المنطقة.»
توجها الى غرفة الطعام عند الساعة الثامنة والنصف، وقد رحبت أليكس بفكرة الاختلاط مع أناس آخرين لفترة قصيرة. كان هناك عائلتان انكليزيتان غيرهما يمضيان عطلة في المركز، هكذا قيل لماركوس، وكان عليهما الجلوس الى طاولة تتسع لثمانية اشخاص مع زملائهما.
كانت رفقة العائلتين الانكليزيتين طيبة، عائلة من ميدلاند افرادها اكبر سناً من العائلة الأخرى التي قدمت من اسكس ومعها طفلان. والطعام كان ممتازاً. لم يسع أليكس إلا ان تلاحظ كم احب الطفلان ماركوس بسرعة، وكم كان هو لطيفاً معهما، فقد أخذاه عند نهاية وجبة الطعام لينظرا الى المهرين اللذين كانا يعتبرانهما خاصتهما، لكنها لاحظت بسرور بأنه لم يسمح للصبي والبنت الصغيرين ان يفعلا أي شيء او ان يذهبا الى أي مكان، كانت لديه سلطة طبيعية وسارة عليهما وقد اطاعه الطفلان دونما سؤال.
انتهى النهار، بكل ما فيه، افضل بكثير مما مرّ به خلال معظم الوقت. وكانت أليكس مجبرة على التساؤل، ان كان

الرجل الذي يهتم بالحيوانات يمكن ان يكون سيئاً كلياً، بينما كان يحقن ميسترال بآخر حقنة لليوم، وهي واقفة تحمل المصباح وتراقبه وقد بدت تعابير الاهتمام على وجهه.
استعد للنوم ونصب ماركوس الأرجوحة الشبكية، ولكن قبل ان تصعد إليها دس أنبوباً صغيراً في يدها.
قال:«ضعي من هذا على كدماتك. لم يكن عندي فكرة انك سقطت سقطة مؤذية الى هذا الحد عن الأرجوحة. كان يجب ان تخبريني.»
فعلت أليكس ما بوسعها لتتجاهل الجانب المحرج في ذلك الموقف. وقالت:«إنها بسيطة. ان الكدمات تظهر عليّ بسهولة، هذه هي طبيعة بشرتي. لكن شكراً على أي حال.»
«انت ايتها الفتاة الصغيرة المضحكة...»
ثم فجأة رفرفت أجنحة ولمع وميض أبيض مرّ من فوق رأسيهما بارتفاع قدم او اثنتين، فقفزت أليكس بتوتر.
قال:«إنها مجرد بومة.»
تساءلت أليكس، بومة او نذير شؤم... بدا لها ان توقيت طيرانها وهدفها المميت دون شك ينذرانها بوجود خطر محدق. خطر ساكن في افكارها، فيما قالت له بسرعة طاب مساءك وصعدت الى ارجوحتها.
تكورت في كيس نومها التماساً للدفء، وهي تحدق في النجوم المتناثرة في السماء المظلمة، وأرغمت نفسها على التفكير فيما حدث خلال النهار، لقد أمسكت المحفظة الصغيرة السوداء عدة مرات ونظرت اليها بسرور. لقد تحول هكذا تصرف الى مرارة في تفكيرها الآن. كيف استطاعت ان تشعر بالامتنان نحو رجل احدث هكذا مصيبة في حياة عائلتها؟ لقد اعتبرت نفسها دائماً الفتاة

الواعية المدركة بينما إيلين هي الأخت الحمقاء والطائشة. لم تعد متأكدة الآن، عليها ان تراقب نفسها وألا تكون متأكدة من أي شيء، سواء اكان حبا او كراهية. قد يمكن خيانة الحب، ألم تجد نفسها تقترب من الطريق الذي قد يؤدي بها الى خيانة شقيقتها ووالديها؟

ادارت ظهرها لماركوس وانتظرت برزانة حتى يغلبها النعاس ويمحو الصورة الكئيبة وغير المرضية لنفسها والتي تعيش فيها.

الفصل الخامس

ان كانت الأمور قد بدت سيئة الليلة الماضية، فإن القدر تدخل ليجعلها اسوأ بشكل مؤكد قبل مغادرتها مباشرة في الصباح.

تذكرت أليكس ساعتها، التي كانت قد وضعتها في حقيبتها وجعلت ماركوس ينتظر ريثما تبحث عنها بين ثيابها. وفي غمرة عجلتها، رمت الحقيبة دون ان تقفلها ثانية في الصندوق. حيث ارتدت وسقطت على الأرض وقد تناثرت محتوياتها بسرعة فائقة.

هرعت أليكس بسرعةٍ مندفعة الى الأمام لتلتقط الأغراض. وكان كل همها اولاً ألا تدع ماركوس يلتقط ملابسها الشخصية، لكنها رأته بعد ذلك يمسك كتاباً صغيراً لونه احمر داكن، وترنح قلبها خوفاً. لقد كان ذلك جواز سفرها، وفي داخله اسمها بالكامل، اسمها الحقيقي.

قالت بسرعة:«سآخذ هذا.»

وقف وأبعده كي لا تستطيع الامساك به وسألها:«لمَ كل هذه العجلة؟ هل انت خائفة من ان ارى صورتك البَشعة على جواز سفرك؟»

قالت:«لا!» وحاولت ان تنتزعه من يده، لكن محاولتها باءت بالفشل فناشدته قائلة:«ارجوك لا تنظر، انها صورة مريعة!»

وتسارعت ضرباتِ قلبها وكأنه شيء هائج.

قال:«انتن دائما هكذا. وذلك ما يحدث التسلية.» فتح جواز السفر ونظر الى الصورة، ثم إليها وقال:«يا لها من جلبة من أجل لا شيء. انها صورة مقبولة. إني لا امزح اطلاقا.»

فكرت للحظة، للحظة امل يائسة انها سوف تفلت بذلك لكنها رأت عندها عينيه تتجهان الى الصفحة المقابلة
قال:«لا ذكر علامات فارقة الآن،، وإلا، ربما في هذه اللحظة بالذات عند نقطة اكتشاف...»
توقف عن الكلام، وعلمت أليكس ان لعبتها قد انتهت لقد رأى اسمها. لا بد أنه فعل ذلك. ماذا غير ذلك قد يعنيه الصمت المفاجىء؟ لا شيء أقل من معجزة يجعله لا يضع النقاط على الحروف الآن.
انحنت بخوف، وأخذت تلتقط الملابس كيفما اتفق وتضعهم داخل حقيبتها، وكأنها في هذه اللحظة وقعت في ورطة، ورطة حقيقية.
بدا وكأن الصمت سيستمر الى ما لا نهاية. لكنه تكلم اخيراً. سمعته يسألها ببطء قاتل:«هل كانوا يدعونكَ يوماً بساندي؟»
تركت حقيبتها على الأرض ووقفت لتواجهه:«كنتِ يوماً...»
قال:«جال في بالي انك ربما قد تكونين يوماً. لا تقولي لي، كان ذلك يوما عندما كان اسم عائلتك مختلفا ايضا، أليس كذلك؟ ليس وارد فقط، إنما ليوارد. ساندي ليوارد. صحيح؟»
اومأت برأسها ايجاباً، وقلبها يقفز من مكانه قلقاً وقد شلّتها النظرة التي بدت على وجهه.
قال:«وشيء ما يحدثني انك لست الآنسة ليوارد الوحيدة. عندك شقيقة، صحيح؟»
«دعنا لا نتصرف بطريقة غير مشرفة يا ماركوس. من الواضح انك تعرف أني شقيقة إيلين.»
قال بلهجة باردة وساخرة:«لكن هذه المعرفة جاءت متأخرة

جداً. عليك ان تعطيني بعض الوقت لأتمكن من استيعاب ذلك. ربما عليك ان تبدأي منذ أول لقاء مشرف حصل بيننا.»
مدّ يده نحوها، يداً ثابتة بينما كانت يدها ترتجف. لكن عضلات وجهه المتصلبة كانت شاهداً على مدى غضبه وقال:«كيف حالك، يا ساندي ليوارد؟»
كانت مصدومة جدا بالانهيار المفاجىء لخداعها الذي كتمته بحذر لدرجة انها مدت يدها نحو يده دون أي تفكير. وبدلاً من ان تتلقى مصافحة ساخرة، دفعها بخشونة نحوه بدل المصافحة وأمسك كتفيها بإحكام بينما كان وجهه على بعد بضع انشات من وجهها، وقسماته تلتوي من شدة الغضب، قال بصوت بارد كالثلج:«حان وقت التفسير. لماذا هذا التصرف؟ تخجلين من اسمك، أليس كذلك؟»
قالت:«لا ابداً، لكني اعتقدت انّ رجلاً من عائلة ريكفورد ربما لن يجد ذلك امراً مستساغاً.»
نظر إليها باستخفاف وقال:«لا تختبئي خلف اصبعك.»
قالت:«إني لا أفعل ذلك. لقد اعطاني الجيل الحالي دوافع كثيرة لأخذ الحذر.»
دفعها بخشونة بعيداً عنه وقال:«أي حقيرة ماكرة انت، وحريصة على مصلحتك الخاصة.»
قالت بحقد:«ذلك ليس منصفاً، لكي استحق ذلك الوصف كان علي ان اعرف من انت سلفاً وصدقني، لو كنت اعرف ذلك، ما من ظروف مهما كانت صعبة، كانت لتجبرني على المجيء إليك.»
بعد دقيقة قال:«كيف حدث انك متأكدة لهذه الدرجة أني انا الرجل الذي عرف اختك العزيزة؟»

www.rewity.com REWITY AHEEN

قالت:«اسمك، الذي لم تكن إيلين تعرفه كاملاً.»
قال:«ليست الاسماء فريدة.»
قالت:«ولقد ارتني إيلين صورة لك.»
«من المؤسف انها لم ترني صورتك.»
قالت ببساطة:«ها انت أمامها، ولست في حاجة لأي تفسير اضافي من عدم رغبتي في استعمال اسمي الحقيقي. ما كنت لترحب بفكرة السفر معي، ولكنت عدت بمفردك الى انجلترا، أليس كذلك؟»
قال:«بينما انت، من الناحية الأخرى، كنت يائسة جداً للحصول على انتقال مجاني لدرجة انك قد تنحطين الى ادنى درجة للحصول عليه.»
«ان كنت تذكر لقد حاولت المغادرة على الفور، بعد ما عرفت من انت. لقد كنت مشدوهة، كما أنت الآن.»
قال بحدة:«مشدوهة؟ انني غاضب جداً.»
قالت:«حسناً، مهما اردت تسميته كان عليّ التفكير على الفور، ولم يكن ذلك بالأمر السهل. لقد تمنيت لو أنك لم تلحق بي ذلك اليوم. لقد كنت اتصرف بطريقة مشوشة نوعا ما. ولا تظن انني استمتعت باليومين الماضيين.»
قال:«حقيقة من انت تلقي الضوء بالتأكيد على تحوّلك من صديقة الى فتاة متعجرفة.»
قالت بازدراء:«اعتقد انك تظن أنه يجب على كل امرأة ان ترمي بنفسها عليك وتقول:«نعم، ارجوك! حالما تشير إليها ببنانك الصغير.»
قال:«اعني، لقد صدمتني جداً تلك الجلبة التي اثرتها حول قبلة عرضية.»
قالت باقتضاب:«حسناً، إنك تعرف الآن. إني شقيقة إيلين.

ذلك أمر نسيته للحظة طائشة تحت تأثير ضوء القمر والشراب، إنما ليس تحت ضوء النهار.»
صرخ قائلاً:«يا له من أمر جدير بالثناء، لكني نسيت المبادلات الاجتماعية. اخبريني كيف حال أختك العزيزة؟»
توهجت عينا أليكس غضباً، وقالت:«لقد تزوجت، عندها طفل رائع وهي سعيدة جداً بالتأكيد.»
قال:«إني سعيد جداً لسماع ذلك. لقد نجحت اخيراً بعد زواج فاشل وعلاقة فاشلة. يبدو ان المثل القديم صحيح. المرة الثالثة هي الثابتة.»
«كيف يمكنك قول شيء غليظ وبشع لهذه الدرجة؟»
اجابها بالسرعة ذاتها:«كيف امكنك ان تفعلي ما فعلته؟ لكن لست مجبرة على الإجابة عن هذا الآن. أليس كذلك؟ يظهر الجواب على بعد عدة أميال عند شخص عرف أختك في ظل ظروف لقائي بها. من الواضح ان فن المخادعة يجري في عروق العائلة.»
انهت توضيب اغراضها من جديد في حقيبتها، ثم نهضت لتواجهه. قالت:«حسناً. لن نستفيد شيئاً من نبش الماضي. افترض انك تريدني ان اغادر بأسرع ما يمكن. لسوء الحظ ومن أجل ان افعل ذلك، علي ان اطلب منك اقراضي بعض المال. يمكنك التصور كم اكره القيام بذلك، لكنها تبدو الطريقة الاسهل للخروج من موقف بغيض لكلينا.»
قال:«تديرين ظهرك وتهربين؟ هل هذه ميزة اخرى في العائلة تتشاركينها مع أختك؟»
قالت:«انت حقير!»
قال:«وأنت نسيت امراً.»
قالت:«لكني متأكدة انك ستخبرني ما هو.»

قال:«لقد عقدت معي اتفاقاً. لم يتغير شيء. ما زال عندي جوادان وعليّ ان أعود بهما الى انجلترا. وما زلت بحاجة لمساعدة. هل تقولين لي انك تنوين التراجع الآن عندما كشفت خدعتك الصغيرة؟»كان الآن دور أليكس لتقف مشدوهة...
فقالت:«هل تقول انك سوف تستمر باستخدامي عندك؟»
قال بلهجة بغيضة:«من المذهل ما يستطيع الانسان تحمله عندما يكون الأمر مفيداً.»
قالت:«انا، انا لا اعرف كيف يمكن ان تجري الأمور.»
قال:«ان كنت تتحدثين عن العلاقات، فأنا ايضاً لا اعرف. لكن فيما يختص بالعمل الذي بين ايدينا، فسوف نصرّ على اسناننا ونتابع القيام به، فلم يقل احد ان علينا ان نمتّع انفسنا. وستجدين بالنظر الى ادائك حتى الآن ان الأمر مريح لتتمكني من ان تظهري كلياً استياءك لهذا الوضع.»
قالت أليكس بلهجة متقدة:«هذا اول توبيخ قاس.»
قال:«اوافقك كلياً، انما طالما نحن معاً، طالما علينا تحمل ذلك. لقد اخترت العمل عندي، لذا اقول علينا ان نضع هذه الفكرة في مرحلة التنفيذ.»
تركها لتضع حقيبتها في مؤخرة الرينج روفر وتنضم إليه في المقدمة. بدأت كلامها عندما شعرت ان الصمت لم يعد محتملاً قائلة:«لو أني عرفت...»
«إسدي لي خدمة لا تقولي شيئاً. احتفظي بكل ما عندك لنفسك، افتراضك، افكارك واعتذاراتك بكل شيء.»
قالت بعنف:«ليس عندي ما اعتذر لأجله.»
قال:«إني متأكد انك تعتقدين للحظة ان عندك كما مع شقيقتك، المتعة الشخصية التي تحتل المكانة الأولى فوق كل شيء آخر.»

«اعتقد من الافضل ان تدع اختي خارج الموضوع.»
«خارج الموضوع بشكل تام. لقد هربت مباشرة الى عالم اميركا الملون الحالم، بناء على ما قلته انت.» كانت نبرة صوته غاضبة جداً وهو يقول ذلك، بحيث عرفت أليكس انه ليس هناك من فائدة في الجدال.
بقيت العلاقات بينهما على ادنى مستوى، ما عدا إعلان موجز من ماركوس بأنهما سيمضيان تلك الليلة مع اصدقاء له في منزل ريفي صغير في غابة ليونز، وبعدما دخلا الى غابة الزّان الجميلة بقليل، قاد الرينج روفر الى حافة الطريق وتوقف.
قال:«لم نصل بعد، لكن قبل ان نصل علينا ايضاح امر. اعتقد انه من الممكن، وربما من المستحب اننا سنبقى ليوم او يومين مع تيم وكريستين، طالما ان كلا الجوادين يجب ان يخضعا لفحص الطبيب البيطري في ديبي، وتأخير مع الاصدقاء سيكون افضل بكثير من تأخير على المرفأ.»
قالت أليكس بهدوء:«إني ادرك ذلك.»
«طبعاً، انك الشابة التي تعرف كل شيء، أليس كذلك؟»
قالت:«ليس كل شيء تماماً. ليس لدي حل، حتى الآن، كيف سنمضي بقية الرحلة في هذا الجو.»
قال:«تماماً. ذلك هو السبب بالضبط الذي جعلني اتوقف. ان اجبرنا على قبول ضيافة تيم وكريستين، اقل شيء يمكننا القيام به هو التصرف بأساليب متمدنة. وذلك يعني التظاهر المضني بأننا نستطيع تحمل بعضنا البعض ويستمتع كل منا برفقة الآخر. وإلا فإننا سنجعل حياة بعض الناس الظرفاء محرجة جداً ومربكة.»
قالت أليكس بضجر:«اعتقد انني استطيع القيام بذلك.»

قال:«اتستطيعين؟ بالطبع لقد مضى عليك يومان وأنت في ثوب التمرينات. أموت لأعرف ان كنت ممثلا جيدا. على أي حال... تتطلب اللياقة ان نبذل بعض الجهد من أجل ذلك على الأقل. إذا، لتعرفي القليل عنهما. تيم هو انكليزي الجنسية، وكريستين فرنسية. هو يملك الكثير من المال لدرجة أنه لا يعرف ماذا يفعل به، لكن بدلاً من ان يهرع محاولا ان يسلي نفسه اشترى هذا المنزل الريفي الآيل للسقوط، الذي ما كان احد ليمسه، وبمساعدة كريستين استطاعا معا ان يعيدا ترميمه. انهما لا ينجبان، لكن اطفال الآخرين ينجذبون نحوهما كما الحديد الى المغناطيس، وكذلك الاصدقاء وأقاربهم، انهما شخصان من ألطف الناس الذين اعرفهم، ولا اريد ان يزعجهما شيء. هل ذلك واضح؟»

قالت:«تماماً. اتمنى ان يكون لديهما سبب ليندما على حضوري.»

قال:«من الأفضل ألا تتمني فقط.»

أدار محرك السيارة بقوة وانطلق عبر ضوء الغابة الأخضر المرقط.

بدا ان المنزل الريفي الاسباني قد شيد وتآلف مع الأرض. كانت شجرة اللبلاب قد تسلقت فوق جدرانه الحجرية المزهرة وربطتها الى الأرض حيث نمت الأوراق الخضراء. وكانت الجدران نفسها ترمي بوميض انعكاسها فوق مياه الخندق المائي. وغابة الزان تضمها جميعاً في جو الغابة المشرق. فكرت أليكس انها لم تر أجمل من هذا المكان في حياتها، وحتى ماركوس قد تأثر به ليتحدث عنه.

قال لها بصوت شبه عادي:«قبل ان يأتي تيم وكريستين الى المنزل الريفي كانت معظم الجدران غارقة في الخندق

المائي، ولم يكن هناك غرفة واحدة صالحة للسكن في المنزل. كان عندهما قافلة من البيوت المتنقلة على عجلات للعمال، الاصدقاء، والمساعدين ولهما في السنة الأولى. كان ذلك منذ خمس سنوات. ان ما انجزاه منذ ذلك الحين هو عمل خارق. ها هو تيم.»

رأت رجل نحيل القامة اسمر اللون، تدل ملامحه على الذكاء، ينزل عن حصادة كان يقطع بها الاعشاب بين الخندق المائي والاشجار.

تقدم نحوهما، فقفز ماركوس الى الأرض.

قال:«إذا، لقد قمت بذلك، وفي الوقت المحدد، عمل جيد.» تصحافحا بحرارة، ثم ابتسم تيم وسأله:«ومن هذه؟ قم بواجباتك يا ماركوس.»

قال ماركوس:«أليكس تساعدني في الاهتمام بالجوادين خلال الرحلة، أليكس ليوارد... تعرف ايضاً بساندي.»

وعادت نظرات الحقد ترتسم في عينيه الحادتين عندما نظر الى أليكس قائلاً:«تيموتي هيوجز، صديق قديم من أيام الدراسة.»

قال تيم وهو يصافح أليكس بحرارة:«مرحباً، يا ساندي. يسرني ان القاك.»

«مرحبا. لكن اخشى ان لا أحد من اصدقائي يناديني ساندي هذه الأيام. اني ادعى أليكس لكل من يهمه الأمر.»

قال تيم:«ليكن أليكس. إذ يبدو انكما تعرفان بعضكما منذ زمن بعيد.» ونظر اليهما نظرة يغمرها الاهتمام.

قال ماركوس ببرود:«يمكنك القول ان اشياء قديمة تجمعنا.» ونظر حوله ثم اضاف:«حسناً، اين الجميع؟ انك لا تدير المكان بمفردك أليس كذلك؟»

قال:«اتستطيعين؟ بالطبع لقد مضى عليك يومان وأنت في ثوب التمرينات. أموت لأعرف ان كنت ممثلا جيدا. على أي حال... تتطلب اللياقة ان نبذل بعض الجهد من أجل ذلك على الأقل. إذا، لتعرفي القليل عنهما. تيم هو انكليزي الجنسية، وكريستين فرنسية. هو يملك الكثير من المال لدرجة أنه لا يعرف ماذا يفعل به، لكن بدلاً من ان يهرع محاولا ان يسلي نفسه اشترى هذا المنزل الريفي الآيل للسقوط، الذي ما كان احد ليمسه، وبمساعدة كريستين استطاعا معا ان يعيدا ترميمه. انهما لا ينجبان، لكن اطفال الآخرين ينجذبون نحوهما كما الحديد الى المغناطيس، وكذلك الاصدقاء وأقاربهم، انهما شخصان من ألطف الناس الذين اعرفهم، ولا اريد ان يزعجهما شيء. هل ذلك واضح؟»

قالت:«تماماً. اتمنى ان يكون لديهما سبب ليندما على حضوري.»

قال:«من الأفضل ألا تتمني فقط.»

أدار محرك السيارة بقوة وانطلق عبر ضوء الغابة الأخضر المرقط.

بدا ان المنزل الريفي الاسباني قد شيد وتآلف مع الأرض. كانت شجرة اللبلاب قد تسلقت فوق جدرانه الحجرية المزهرة وربطتها الى الأرض حيث نمت الأوراق الخضراء. وكانت الجدران نفسها ترمي بوميض انعكاسها فوق مياه الخندق المائي. وغابة الزان تضمها جميعاً في جو الغابة المشرق. فكرت أليكس انها لم تر أجمل من هذا المكان في حياتها، وحتى ماركوس قد تأثر به ليتحدث عنه.

قال لها بصوت شبه عادي:«قبل ان يأتي تيم وكريستين الى المنزل الريفي كانت معظم الجدران غارقة في الخندق

المائي، ولم يكن هناك غرفة واحدة صالحة للسكن في المنزل. كان عندهما قافلة من البيوت المتنقلة على عجلات للعمال، الاصدقاء، والمساعدين ولهما في السنة الأولى. كان ذلك منذ خمس سنوات. ان ما انجزاه منذ ذلك الحين هو عمل خارق. ها هو تيم.»

رأت رجل نحيل القامة اسمر اللون، تدل ملامحه على الذكاء، ينزل عن حصادة كان يقطع بها الاعشاب بين الخندق المائي والاشجار.

تقدم نحوهما، فقفز ماركوس الى الأرض.

قال:«إذا، لقد قمت بذلك، وفي الوقت المحدد، عمل جيد.» تصحافحا بحرارة، ثم ابتسم تيم وسأله:«ومن هذه؟ قم بواجباتك يا ماركوس.»

قال ماركوس:«أليكس تساعدني في الاهتمام بالجوادين خلال الرحلة، أليكس ليوارد... تعرف ايضاً بساندي.»

وعادت نظرات الحقد ترتسم في عينيه الحادتين عندما نظر الى أليكس قائلاً:«تيموتي هيوجز، صديق قديم من أيام الدراسة.»

قال تيم وهو يصافح أليكس بحرارة:«مرحباً، يا ساندي. يسرني ان القاك.»

«مرحبا. لكن اخشى ان لا أحد من اصدقائي يناديني ساندي هذه الأيام. اني ادعى أليكس لكل من يهمه الأمر.»

قال تيم:«ليكن أليكس. إذ يبدو انكما تعرفان بعضكما منذ زمن بعيد.» ونظر اليهما نظرة يغمرها الاهتمام.

قال ماركوس ببرود:«يمكنك القول ان اشياء قديمة تجمعنا.» ونظر حوله ثم اضاف:«حسناً، اين الجميع؟ انك لا تدير المكان بمفردك أليس كذلك؟»

أجابه:«لا، هناك المجموعة المعتادة هنا، لكن هناك الكثير من الغرف الشاغرة للجميع، ابنة عم كريستينٍ وزوجها وأولادها من نانتيز معنا، لكنهم سيغادرون غداً جان بول شقيق كريستين، سيبقى هنا لأسبوع آخر. لقد ذهبوا جميعاً الى رون لقضاء فترة بعد الظهر، لكن التعليمات حول تقسيم الغرف قد تركت مع آلبرتين، ان قدت عبر الحديقة نحو الاسطبلات يا ماركوس، يمكنك ان ترشد أليكس نحو المطبخ حيث آلبرتين، ثم توجّه الى الاسطبلات وسألقاك هناك. إنني متشوقة لرؤية هذه الحيوانات التي تنقلها معك.»

قال ماركوس وهو يصعد الى الرينج روفرٍ ثانية:«هناك قصة صغيرة حولهما لكني سأخبرك بها لاحقاً.»

فيما قاد الرينج فوق الجسر الى داخل الحديقة، قال لأليكس بلهجة خاصة ابقاها لها:«قطعنا اول عقبة. على الأقل وجود رفقة معنا يخفف من التوتر قليلاً.»

قالت ببرود:«نعم. معرفة ذلك كان امراً مريحاً جداً.»

سكت لوقت كاف حتى يصل الى آلبرتين التي خرجت للقائهما، وهي تمسح يديها الملأى بالطين بمنشفةٍ، ثم تركها مع مدبرة المنزل، قائلاً إنه سيحضر المتاع لاحقاً.

كانت آلبرتين امرأة بشوشة قطعت منتصف العمر، وهي في واقع الأمر ترغب في العلاقات العملية، الأمر الذي كانت أليكس تواجهه عادة في المناطق الريفية. وقد زادت لهجتها الانجليزية الانطباع الفظ الذي ظهر مع سؤالها الأول.

قالت:«اسمحي لي يا سيدتي أن اسألك، انت والسيد مارك حبيبان أم صديقان؟»

«لا هذه ولا تلك في الواقع، اننا رب عمل وأجير. رغم أننا نعرف بعضنا قبل الشروع في هذه الرحلة.»

قالت آلبرتين:«حسناً. إذاً انتما ترغبان بغرفتين للنوم؟»

«بالتأكيد.» قالتها أليكس موافقة مع تشديد جعل المرأة الفرنسية تضحك.

كانت الغرفة التي ارشدت إليها أليكس على الجهة الخلفية من المنزل الريفي وافترضت انها تطل على باحة الاسطبلات، لأنها استطاعت سماع صوت ماركوس وتيم وهما يتحدثان في الأسفل.

اظهرت آلبرتين بوضوح مكان تعليق الملابس في الخزانة ذات النقوش الجميلة والمصنوعة من خشب السرو، وأشارت الى المناشف الموجودة على مشجب المناشف القديم الطراز، وقلبتٍ بنشاط زاوية شرشف السرير الأبيض المطرز وفتحت اخيراً مصراعي النافذة لتدخل اشعة الشمس وتنعكس على السجادة الصينية القديمة الصنع المزدانة بألوان الخريف الدافئة، ثم خرجتٍ قاصدة الطابق السفلي وهي تقول:«ان كنت تريدين شيئاً آخر، اطلبيه من فضلك!»

اقفلت أليكس الباب وجلست مذهولة على كرسيٍ محفور ذي ظهر عال وهي مازالت تعاني احساساً غريباً من الطرقات المنبسطةٌ أمام عينيها، والذي غالباً ما تخلفه الرحلات الطويلة. كم هو جميل ان تحظى بمكان خاص بها.

عندما قرع بابها بعد لحظات قليلة واعطاها حقائبها بوجه متجهم، رفضت العرض الذي حمله إليها لتناول فنجان من الشاي، قائلة انها متعبة وأخبرته بأنها تفضل أخذ حمام مريح قبل العشاء.

اعاد تذكيرها بأن تتظاهر بالبهجة ثم استدار وغادر المكان دون ان يتلفظ بأي كلمة أخرى.

بعد ان استحمت، استلقت أليكس على سريرها لفترة

قصيرة، تفكر في الوضع الذي وجدت فيه نفسها فوجدته مقيتاً. بعد وقت قصير نهضت لترتدي ثيابها.
ارتدت بلوزة حريرية طويلة فضفاضة خضراء اللون وسروالاً ضيقاً اسود، وعقصت شعرها الى الوراء بشال مخطط باللونين الأسود والأصفر الفاتح يتناسب وملابسها، وانتعلت حذاء باليه خفيفاً في قدميها.
غار قلبها في صدرها عندما فتحت باب غرفة نومها لتهبط الدرج الى الطابق السفلي. وفكرت في مواجهة عيني ماركوس الحاقدتين من جديد. لم يكن هناك شيء لتخشاه في الوقت الحاضر، فقد نهض تيم، وليس ماركوس لملاقاتها وليرافقها في جولة الى حيث تجمع الآخرون على المصطبة الغربية.
كانت كريستين شابة سمراء ذات عينين بنيتي اللون ووجه ذي ملامح ذكية ومتقلبة. رحبت بأليكس بحرارة وسألتها ان كانت قد حصلت على كل ما تريده بطريقة اظهرت بكل معنى الكلمة بأنها مضيفة مثالية. شرح ريمي ابن عم كريستين، بلغة انكليزية وافية بالغرض ان زوجته ما زالت في الطابق العلوي تحضر الطفلتين لتصبحا جاهزتين للذهاب إلى السرير قبل ان تحضرها لتناول العشاء. ثم قدم تيم تعرفا بجان بول شقيق كريستين الأصغر.
رأت أليكس ان جان بول يملك جاذبية كبيرة جداً، عندما حثها على تذوق شراب جديد ومن ثم رافقها الى حيث طاولة توضع عليها انواع من الشراب.
كان اسمر البشرة مثل كريستين وعيناه تنظران بتمعن لدرجة الاعجاب، الى أليكس. لقد رحبت بالتغيير. اخبرها انه يعمل في شركة عالمية ويمضي فترة لا بأس بها في

المكاتب البريطانية. وطالما ان تيم وماركوس وكريستين كانوا غارقين في تذكر الماضي، اقترح ان يتمشيا في الطبيعة ولم يكن عند أليكس أي مانع للهرب من جوار ماركوس. دعا ريمي للذهاب معهما لكنه قال انه مشى كثيراً اليوم.
سنح الوقت لماركوس ليهمس لأليكس بينما كانت تمر الى جانبه بعد ان عادا هي وجان بول من نزهتهما القصيرة قائلا:«ارى انك قد شفيت من تعبك.»
قالت أليكس وهي تبتسم بلطف:«نعم، انه لمن المدهش كم يمكن للرفقة ان تكون منعشة وسارة.»
توقفا عن تبادل المزيد من التعليقات السخيفة، عندما ظهرت تيريز زوجة ريمي مع الطفلتين لتلقي التحية على الجميع وعلى كريستين، تقريبا في الوقت ذاته قائلة:«الى الطاولة، جميعكم.»
تحرك الجميع بغير انتظام الأمر الذي ادى الى انفصال أليكس وماركوس مرة ثانية حيث وجدت نفسها تجلس بالقرب من جان بول الى الطاولة، وماركوس يجلس على الجهة المقابلة.
دارت المحادثة حول تعليم الفتاتين الفرنسية والانجليزية الأمر الذي تحدث عنه كل الراشدين بكفاءة. كانت المحادثة مثيرة ووجدت أليكس نفسها تشعر بالاسترخاء.
كانوا قد بدأوا بتناول الحلوى عندما احنت كريستين رأسها الى الأمام لتتمكن من رؤية أليكس، وبعد ان رمقت ماركوس بنظرة سريعة قالت:«اخبريني، يا أليكس ما رأيك برجل لا يجد صعوبة في التفكير اطلاقاً بالذهاب إلى الكامارغ لمجرد ان يشتري حصانين؟ الا تعتبرينه متهوراً؟»
فكرت أليكس، يجب ألا اقول شيئاً يظهر أني اعتقد ان

www.rewity.com RAY AHEEN

زوجته مدللة جداً وابنته قد أفسدت. قالت:«اعتقد ان ذلك يظهر مدى اهتمامه بزوجته وعائلته.» ساد صمت ملأته الحيرة، ثم اتجهت العيون نحو ماركوس.

سألته كريستين:«ماركوس، ماذا أخبرت هذه الفتاة؟»

أجابها:«لا شيء، صدقا. اخشى انها تملك ميلاً الى القفز نحو النتائج. انني تركتها فقط تصدق افتراضها ان لدي زوجة مدللة، متطلبة تدفعني الى إشباع رغباتها.»

اعطت موجة الاحتجاج المهذب أليكس وقتاً لكي تتغلب على صدمتها وارتباكها، وانتظرت لكي تخفت الأصوات قبل ان تقول له عبر الطاولة:«إذاً يا ماركوس، انك تحقق رغباتك، لا رغبات الآخرين.»

لاقت كلماتها هذه موجة من الضحك، وتمتم جان بول قائلاً برقة:«احسنت.»

تقبّل ماركوس الأمر بشكل جيد، كما الآخرون، وأخذ يضحك معهم. لكن أليكس شعرت انه ينظر إليها بينما تابع الجميع تناول طعامهم، وعرفت ان هذه البهجة الظاهرية تخفي شيئاً آخر تستطيع هي فقط قراءته بسهولة كبيرة في اعماق عينيه. ركزت اهتمامها على جان بول، الذي جعل بالتأكيد ذلك بالنسبة إليها امراً سارا جدا.

سألها:«هل تعرفين هذه المنطقة من فرنسا جيداً؟»

اجابته أليكس:«إني بالكاد اعرفها. لقد امضيت بعض العطلات في بريتاني، وفي الجنوب، لكني أخشى ان النورماندي هي جزء من القسم الكبير الذي لا اعرفه.»

قال بجاذبية:«إذاً يجب ان نعالج ذلك. ربما ترغبين بنزهة في السيارة في الغابة قبل ان يهبط الظلام؟ اعرف انك امضيت معظم النهار على الطريق، لكن قيادة متمهلة بين

الأشجار بسيارة مكشوفة والرياح تداعب شعرك، يجب ان أقول شعرك الرائع. سيكون ذلك بهيجا، ألا تعتقدين ذلك؟»

رأت أليكس ان ماركوس قد لاحظ لهجة الحديث الحميمة، وشعرت بموجة من البهجة لأن رجلاً آخر قد يجدها جذابة بهذا الشكل العلني. قالت مؤيدة الفكرة:«تبدو هذه فكرة جميلة.»

قال:«إذاً، دعي الأمر لي.»

نادى جان بول ماركوس عبر الطاولة قائلاً:«ماركوس، يا عزيزي، انك لا تمانع ان اخذت أليكس لفترة قصيرة، أليس كذلك؟ اريد ان انتهز الفرصة لكي أعرّفها على غابة الزان الجميلة التي عندنا.»

أجاب ماركوس برقة، قائلاً:«يا لها من فكرة جميلة، لكني آسف، انا وأليكس لدينا عمل يجب ان نقوم به. يجب تنظيف الجوادين والعناية بهما ووضعهما في مكانهما.» نظر الى أليكس وأضاف:«قد تخدعك بمظهرها المتأنق، لكني اخشى القول انها فتاة عاملة.»

قال جان بول بلهجة ودودة:«يا لك من مناظر، يا ماركوس، لكن حتى الفتيات العاملات يسمح لهن ببعض الراحة. سنؤجل نزهتنا حتى تنتهي.» ورغم ذلك، قال برقة لأليكس، عندما تحول انتباه ماركوس نحو مكان آخر:«هل هذا الرجل غيور من اهتمامي بفتاته العاملة، هل تعتقدين ذلك يا عزيزتي أليكس؟»

قالت أليكس بسرعة:«بالتأكيد لا.»

قال لها جان بول:«إذاً ان لم تكن غيرة، فانه سيء الطباع جداً ما كان عليه ان يمنع نزهتنا القصيرة. غداً، عندما لا يكون عليه الاهتمام بجواديه الثمينين، سنفر هاربين. موافقة؟»

قالت:«إني متأكدة انه يمكنني القيام بذلك وإني ارغب بذلك كثيراً.»
وعاود ماركوس ثانية النظر إليها بعينيه الحاقدتين.
أضافت بسرعة:«والآن من الافضل ان أذهب وأبدل ملابسي، ان هذا الوقت يكاد بصعوبة ان يكون مناسباً للعمل مع حيوانات ذات القوائم الاربعة.»
قال لها جان بول:«بالتأكيد لا.» ضحكت له ثم استأذنت وصعدت الى الطابق العلوي لتبدل ملابسها.
وحالما ابتعدت عن الآخرين، استطاعت ان تطلق العنان لمشاعرها ناحية ماركوس. تبا على كل شيء، لو ان الحقيقة قد اعلنت. وتألمت بانزعاج للطريقة التي حاول بها عن عمد جعلها تبدو حمقاء على طاولة الطعام، وقد شعرت بتعزية بسيطة للطريقة التي استطاعت ان تقلب الوضع عليه.
أما فيما يتعلق بحكايته الخيالية عن الجوادين وضرورة تنظيفهما والاعتناء بهما، فليست سوى خبث بكل معنى الكلمة، لقد اعتقد ان هناك املاً في ان تمضي ساعة او نحوها من البهجة مع جان بول، فتدخل وأحبط الفكرة.
ارتدت قميصها وسروال الجينز ثانية، وتوجهت نحو الاسطبلات. فدفنت وجهها في عنق ميسترال، تاركة مداواة الجواد الدافئة تذيب بركان الغضب في داخلها، ثم تنهدت وبدأت تمشط شعر الفرس بالمحسّة.
لم ترفع نظرها عندما سمعت وقع اقدام ماركوس يدخل الى الاسطبلات متوقعة ان يذهب مباشرة الى مربط لاسكو، لكنه بدلاً من ذلك ظهر واقفاً الى جانبها.
قال باقتضاب:«سأحقن ميسترال بدوائها ان كان في استطاعتك التوقف للحظة.»

تراجعت أليكس الى الوراء دون ان تتكلم. تعامل بصمت بسرعة ومهارة في معالجته للجواد، لكن عندما استدار التقت عيناه بعينيها. سألها بسخرية:«اتشعرين بقساوة في تصرفي نحوك؟»
قالت:«بالتأكيد لا.» وعادت الى تمشيط الفرس بالمحسّة.
قال:«أليس هناك ما يزعجك إذاً؟»
قالت:«ليس هناك ما يستحق ان اضيّع الوقت عليه.»
وضع يده في طريق المحسّة وقال:«اني اشتري وقتك. انا اقرر ما يشمل مضيعة الوقت.»
انتصبت ثانية، وقالت بلهجة مؤذية كلهجته:«اعتقد انك اظهرت من دون ريب انك الرئيس. من يستطيع ان يشكل في ذلك بعد هذه الليلة؟»
طوى ذراعيه وأخذ يحدق بها، وقد ظهر في عينيه الرماديتين الحادتين بريق رضى وقال:«إذاً، لقد كنت على حق. لقد امتعضت لأنك لم تمضِ وقتاً مرحاً مع جان بول.»
قالت بصوت عميق:«لك كل الحق ان تقرر تماماً متى يجب ان تنظف الجياد، حتى وإن كانا قد نظفا تماماً هذا الصباح. لكن الشيء الذي اعتبره غير اعتيادي هو تظاهرك بأنك متزوج حتى تتمكن من ارباكي علانية. هل تعتقد حقاً ان ذلك كان ضرورياً؟»
اجابها مويخاً:«بقدر ضرورة قفزك الى الاستنتاج ان لديّ زوجة. كنت سئمت من افتراضاتك في ذلك الوقت. لقد استخدمتك بسرعة في هذا المنصب...»
قاطعته أليكس قائلة:«هذه الفكرة لن تستمر طويلاً.»
إلا أنه تابع متجاهلاً مقاطعتها له قائلاً:«الذي قد اقصيتك عنده لأنك تملكين براعة تجعلك تسقطين عن صهوة الجواد

عندما يجفل ويشب، وتملكين ما هو محبب اكثر من ذلك كله، استنتاجك ان لديّ زوجة متطلبة. لقد تركتك تعتقدين ذلك. ربما فكرة زواجي الخيالية قد تجعلك تشعرين بأمان اكثر.»
نظرت إليه بحقد وقالت:«او انت. رغم انك كنت تقريباً تحت تأثير سوء الفهم بأني سوف ارمي بنفسي عليك.»
ابتسم ابتسامة باردة وقال:«عدا عن مرحك اني اتساءل بشأن تلك النقطة. لكن ذلك تحوّل ليكون سخافة وليس مكيدة.»
قالت:«استطيع ان ارى الآن، بإعادة النظر في ما حصل، وبعد هذا الإدراك المتأخر للحقيقة، انك فعلياً لم تذكر قط أي شيء عن الزوجة التي اعتقدت انها لديك. كان عندك كلام اكثر لتقوله عن موضوع ريبيكا. لمجرد الحصول على معلومات صحيحة، هل هي موجودة فعلاً؟»
اكفهر وجهه وقال:«انك تعرفين جيداً ان ريبيكا موجودة. لا تتلاعبي على ذلك الموضوع.»
اجابته أليكس:«هل انت الوحيد المسموح له ان يتلاعب بالأمور، إذاً؟ ان كانت قصة زواجك هي خرافة فلا تلومني لأني اتساءل بشأن ابوتك ايضاً.»
قال:«اني لم أدّع الأبوة قط. ان كنت تريدين ان اقول الحقيقة على نحو غير ضروري فسأفعل. ريبيكا هي ابنة أخي. لقد توفي والداها لذا فهي بمثابة ابنتي. ولا اعتقد ان بعض التدليل هو في غير محله في ظل الظروف الراهنة.»
اجابته أليكس باستهزاء:«ليس إذا كنت تتخيل ان الهدايا المادية تستطيع ان تحل مكان ما فقدته.»
صرخ بوجهها قائلاً:«لقد كنت اخبرتك بذلك، ولم اكن اسألك رأيك به. انك دائما جاهزة بأجوبتك الذكية. أليس كذلك

ايتها الآنسة التي تعرف كل شيء؟ يوماً ما سيجعلك رجل ما تكفين عن الكلام هكذا.»
قبل ان تتمكن من التحدث قبّلها. وأدركت أليكس جيداً ماذا كان يفعل. في اللحظات الأولى من الاستياء اللاذع كان يحاول ان يسوي بسيطرة رجولية حقيرة وضعاً لم يكن حله بمفرده بالسهولة التي يتمناها.
حاولت للحظة عنيفة مقاومة بأبعاده عنها. لكن ما بدأ غضباً اتخذ فجأة اتجاهاً وتحركاً خاصين. فقد تحول الظلم الى انفجار من العاطفة شديد الاتقاد.
حركت أليكس يديها كي تبعده، لكن لمرة واحدة فقط، حيث تجمدت بعد ذلك فوق دفء كتفيه فيما توقف وأبعدها عنه ليحدق في عينيها المنبهرتين. بدا وكأن ما من أحد منهما سيتحرك، اما بعد ذلك قبلها ثانية، اخذت يداها تنزلقان تلقائياً حول عنقه. ولم تعرف ان كانت كلمة لا المخنوقة التي تلفظت بها تعني، لا تفعل هذا، او لا تتوقف عن فعل هذا. كان كل ما عرفته ان الإرادة، والحس والاستقلالية على ما يبدو قد هجروها، وشعرت عندما أفلتها انها ضعيفة كقطة صغيرة.
قال لها:«من المؤسف اني لن أكون موجوداً لأخبر ذلك المسكين كم يستطيع بسرعة ان يسوّي مسألة سكوتك.»
نظرت الى وجهه الصارم العدائي، وروعتها فكرة ان كل تلك العاطفة الجياشة العنيفة يمكن ان تكون من قبلها هي. أي نوع من النساء هي، لأن تغرق تحت تأثير هكذا مشاعر نتنة لأي رجل؟ انحنت وأخذت بانفعال شديد تجمع كل معدات تنظيف الجياد.
سألها:«انك على عجلة، أليس كذلك؟»

اجابته:«إني اضع هذه الاشياء في مكانها. فليس في نيتي البقاء هنا معك. سآتي في الصباح الباكر غداً وأقوم بتنظيفها.»

الفصل السادس

دخلت كريستين الى الاسطبلات في اللحظة التي كانت فيها أليكس تنهي تنظيف الاشياء في اليوم التالي.
قالت:«آوه!» وقد شددت على حرف العلة بلهجة فرنسية شفوقة وتابعت قائلة:«الفتاة المسكينة! لقد أرغمها على العمل ليل نهار ذلك المسخ ماركوس!»
ابتسمت أليكس وقالت:«ليس تماماً. انني أنهي فقط ما تبقى من عمل ليلة الأمس.»
امضت كريستين وقتاً طويلاً في الانتظار تتحدث حتى انتهى تنظيف الأشياء، ثم دست ذراعها في ذراع أليكس بينما كانتا تسيران باتجاه المدخل الرئيسي.
قالت:«يجب ألا تأخذي كلامه على محمل الجد، هذا الرجل الذي حاول ان يخادعك على طاولة العشاء مساء أمس، قد يتصرف مثل شخص أخرق صلب، انما في داخله شخص آخر طيب جداً سواء صدقت ذلك أم لا.»
اعطتها أليكس جواباً مبهماً، لكنها شعرت انها تعرف ماركوس اكثر بكثير مما تعرفه كريستين.
كان هناك، عندما وصلتا الى غرفة الطعام، ينتظرهما لتناول الفطور، وقد بدا عسكرياً صارماً بقميصه وسرواله الكاكي اللون وبريق الشمس يلمع على رأسه الجميل. قبّل كريستين على خديها، وألقى تحية الصباح على أليكس، إلا انه أبعد عينيه بسرعة عن عينيها.
ذهبت كريستين الى المطبخ، وقد تركتهما معاً. سألها ماركوس ببرود:«كيف حال ميسترال هذا الصباح؟»

أجابته:«اعتقد انها تبدو افضل حالاً.»
قال لها:«إذاً سوف نعطيها تمريناً خفيفاً. ان لاسكو يحتاجه بالتأكيد، والأرض هنا سهلة كفاية. اتريدين قهوة؟»
عادت كريستين وهي تحمل في يدها سلة ملأى بالفطائر الطازجة من الفرن، وعندما انتهوا من تناول الطعام، عاد ماركوس وأليكس الى الاسطبل مباشرة.
كان الجواد الصغير سعيداً لتعافيه، وأخذ يسير بفرح على خطى لاسكو.
لم يكن الكلام ضرورياً بينهما فيما كانا يتبعان الممرات الهادئة عبر الغابة. فقد جعل غناء العصافير، وأشعة الشمس المرقطة، الجو لطيفاً نوعاً ما، وعادا الى الاسطبل دون ان يتبادلا أي كلمة تقريبا.
كان ماركوس هو الذي كسر الصمت اخيراً، بينما كانا يعلقان الأسرجة. قال:«ارى انك نظفت العدة.»
اجابته:«قلت اني سافعل ذلك.»
قال:«سامحيني ان لم أكن مستعداً للافتراض ان القول والعمل مرتبطان في عائلتك.» وربت على ظهر ميسترال مهنئاً ودون ان يمنح أليكس وقتاً لتجيبه أضاف:«لقد تحملت الامتطاء جيدا. ذلك أمر يجب ان تشكر عليه.»
قالت له ببرود:«لقد سرّت بذلك اكثر مني.»
«إذاً ستكونين ممتنة لتسمعي اني لا أنوي امضاء مزيد من الوقت معك اليوم. لقد طلب مني تيم ان أرافقه لنرى اعادة ترميم منزله، قصر ايبرت. سنكون غائبين لمعظم النهار. ستتمكنين من ايجاد شيء تقومين به دون ريب.»
فسألته عن غير قصد:«يوم عطلة؟»
قال:«ان ذلك يعني الآن، نعم.»

«في هذه الحالة، فإني على الأرجح سأقبل العرض الذي قدّمه لي جان بول مساء أمس.»
بدت على وجهه نظرة واعدة. قال ببرود:«ربما جان بول عنده اشياء اخرى ليقوم بها.»
قالت:«ان كان عنده ما يقوم به، فسوف يقول ذلك. لكنه بدا مساء أمس متلهفاً جداً ليؤكد لي انه سيرافقني في النزهة التي وعدني بها في وقت لا يتعارض مع عملي عندك. ومما قلته لي الآن، يبدو ان اليوم سيكون مناسباً.»
قال بسرعة:«طالما انك لا تجعلين من نفسك انسانة مزعجة جداً.»
غادرت الاسطبل بسرعة وسمعت صوت شيء ارتطم بباب الاسطبل مصدراً صوتاً قوياً بعدما ابتعدت بضع خطوات. شعرت أليكس بنوع من الرضى الآثم وتمنت لو ان الذي رماه يكون قد ارتد إليه وارتطم به.
قصدت كريستين التي قالت ان جان بول لم يظهر بعد، لكنها على وشك ان تأخذ القهوة وستطلعه على ان أليكس تريد التحدث إليه.
قرع جان بول على باب غرفة نومها، بعد ان انهت حمامها وكانت ترتدي الثوب الفضفاض الذي أعطتها اياه كريستين. انحنى على عضادة الباب فيما عيناه تتفحصانها بدقة.
«خلابة!» كانت اول كلمة تلفظ بها، اتبعها بسرعة بقبلة على كل خد، ثم اضاف بتعبير بارع:«في فرنسا يحيّي الواحد منا الآخر هكذا.»
سألته بلهجة ساخرة:«هل تفعلون ذلك حقاً؟ اعتقدت ان هذه بلاد التصافح بالأيدي.»
قال:«اننا نفعل اشياء اخرى بالأيدي.» وأمسك بإحدى يديها

www.rewity.com RAHEEN

ورفعها برقة الى شفتيه، وعيناه تلمعان باحتيال كان من المستحيل إخفاءه.
قالت أليكس بأناة:«اتوقع ان عندك هدفاً آخر لتقرع على بابي. اكاد لا استطيع التفكير بأنك هنا لأنك شعرت فجأة بدافع لتعلن عن مائة طريقة مختلفة في التحية.»
قال:«بالطبع. لقد أعلمتني كريستين انك ترغبين برؤيتي، ألن تدعيني للدخول؟»
قالت:«نحن في انجلترا لا ندعو رجالاً غرباء للدخول الى غرفة نومنا اطلاقاً.»
ضحك وظهر عدم تصديقه عندما قال:«ماذا؟ اطلاقاً.»
قالت:«حسناً، قلما يحصل ذلك. ولا يحدث ذلك بالتأكيد ان صدف وكانوا رجالاً فرنسيين جموحين.»
قال:«كم انتم معشر الانجليز غريبو الأطوار! إذاً! هل سيسمح لنا بالهرب اليوم؟ هل رقّ قلب ماركوس؟»
قالت:«حسناً... لقد منحني يوم عطلة.»
سألها:«وماذا ترغبين ان تفعلي اليوم؟»
اجابته:«أي شيء تقترحه.»
قال:«هذه الفتاة تلعب لعبة المصادفة!»
نظرت أليكس اليه نظرة حازمة وقالت:«أي شيء تقترحه من البرنامج السياحي المحلي، هذا ما قصدته، قلت انك ستريننني النورماندي. هذا ما أرغب به.»
قال:«إذاً هذا ما سنقوم به. وأني أعدك بإمضاء وقت ممتع. بعد ربع ساعة؟ لأتناول فنجان قهوة فقط؟»
قالت أليكس:«سأكون جاهزة.»
كانت جاهزة بعد عشر دقائق، وقد ارتدت ثوباً قطنياً سويسري الصنع وقرطين ذهبيتين، ووضعت

لمسات من الزينة على وجهها، وعطر وايت لينين. كان آخر شيء تريده هو الارتطام بماركوس وهي تنزل الدرج.
لكن هذا ما حدث بالفعل. توقف، قاطعاً الطريق عليها. ونظر إليها نظرة محارب وهو يتمعن بمظهرها جيداً. سألها:«هل أفهم من مظهرك انك ستقومين بنزهتك؟»
سألته بتهذيب:«هل هناك شيء آخر تريد مني القيام به؟»
«من الجيد ان تسوية الأمر معك لا يتطلب وقتاً كثيراً.»
احتفظت أليكس برباطة جأشها، وقالت له:«حسناً، ان كنت قد انهيت كلامك، فإني اتمنى لك نهاراً جيداً.»
امسك ذراعها بحركة سريعة وبسرعة جعلها تتجه صعوداً ثانية. قال:«ليس بهذه السرعة، اريد ان اتكلم معك.» وفتح باب غرفتها ودخل إليها ثم اقفل الباب وراءه.
قالت بجفاف:«من الجيد ان جان بول لم ير هذا، لقد كنت اقنعه للتو ان لغرف النوم حرمتها.»
قال بتجهم:«انها قصة له.»
قالت:«آه، لقد حصل ذلك دون جدل، إنه لا يخيفني أكثر منك.»
قال:«ان كنت على استعداد لتأخذي تحذيراً، فإني لا انصحك ان تطلقي العنان لجان بول. لقد سمعت خلال السنين الكثيرة حول طاقته الناشطة جداً. لا...» رأى انها كانت على أهبة الاحتجاج، فرفع يده المستبدة ليسكتها. وتابع قائلاً:«اسمعيني، هلا فعلت؟ جان بول هو الأصغر، هو طفل العائلة، لقد دللته وأحبته كثيراً كل قريباته طوال حياته المذهلة، وليس فقط قريباته. عنده فكرة فيما يتعلق بأي امرأة، انه يأخذ ما يريده.»

سألته ببرود:«هل تعني انه يفكر في الدخول معي بسرعة إلى أقرب فندق في مكان ما ويوسّع مضمار العلاقة؟»
«ان اردت ان تظهري الأمر بهذا الأسلوب غير المهذب.»
قالت:«لِمَ لا؟ انه اقتراح غير مهذب، أليس كذلك؟ لا فائدة من وضعه في كلمات جميلة.»
قال باقتضاب وفظاظة:«كنت انوي فقط ان اخبرك ان ما قد تعتبرينه صداقة طبيعية قد يساء فهمه مع شخص من نشأة مختلفة. ما كنت اريد لأي احد ان يقف في موقف حرج، هذا كل شيء. وأنت رغم كل شيء من...»
انهت جملته بنوع من الضجر:«مسؤوليتك. انظر، يا ماركوس لا تعاملني كطفلة في مدرسة حضانة. لا اريد ان يعتني بي احد، أقلهم انت، اما فيما يختص بهذا النهار فإني لا أرى حاجة لذلك. اننا سنقوم بمشاهدة بعض الأماكن هذا كل شيء. اني لا اعتقد ان جان بول يفكر في ان يشدني من شعري ويسحبني الى أقرب كهف. كما اني لا اعتقد انه من النوع الذي يفرض نفسه على شريكة لا تريد ذلك.» قالت جملتها الأخيرة وفي عينيها نظرة تحد تعكس ذكرى واضحة لتصرف ماركوس في الليلة السابقة.
اجابها بسخرية لاذعة:«ماذا عن شريكة قد تبدأ غير راغبة بذلك انما تغير رأيها بسرعة مدهشة؟»
قالت:«اعتقد ان ذلك شأني.»
قال:«كالمعتاد عقلك منغلق على أي اقتراح لمصلحتك.»
قالت:«لا، ابداً، انت اكدت على ان تكون علاقتنا جيدة مع مضيفينا. وأنا قبلت العرض للخروج بنزهة مع شقيق مضيفتنا. كما يسعني ان اكون أكثر لطفاً وطاعة وانفتاحا، هل لي ان اعرف؟ جان بول ليس سائقاً مجهولاً وهو ليس

بغريب التقيته في الريف المهجور. انه رفيق جذاب جداً ومثير للبهجة. والآن، ان كنت لا تمانع يجب ان اذهب، انه ينتظرني، لا تقلق، اني متأكدة أننا سنمضي وقتاً رائعاً.»
خرج جان بول من غرفة الطعام فيما وصلت هي الى الردهة.
قال مظهراً استحسانه لثوبها:«آه! يا حلوتي! وتنتعلين حذاءً مناسباً للسير ايضاً.»
سألته أليكس:«هل تعلم كريستين اننا ذاهبان الآن؟»
قال:«نعم، لقد اخبرتها. لقد نلنا موافقة رسمية! إذاً دعينا نذهب يا آنسة.»
كان مسلياً، فاتناً وواعياً تماماً حتى منتصف بعد الظهر في رون، عندما أفسح المجال لما أسماه دافعاً لا يقاوم وقبّل أليكس فجأة عندما كان ينظران الى نصب جان دارك.
سألت أليكس نفسها، بماذا أشعر؟ وكان الجواب، لا شيء. كانت قبلة كملايين القبل الأخرى، ورغم ان جان بول كان خبيراً دون ريب في فنون الحب، إلا انه لم يكن يضيء أية شرارة صغيرة من التوهج الخجل الذي فجّرته لمسة ماركوس في داخلها الليلة الماضية.
احس جان بول بموقفها بسرعة. فيما كان عائدين الى السيارة سألها:«هل انت غاضبة؟»
امسكت بيده وضغطت عليها قائلة:«لا. ابداً! كيف يمكنني ان اكون كذلك، فيما انت تمنحني يوماً ممتعاً!»
قال:«إذا فأنت لست غاضبة، لكنك لست سعيدة أيضاً. لا تنكري ذلك، يا صغيرتي. انني خبير عندما يتعلق الأمر بحرارة القبلة.»
ضحكت أليكس ضحكة معترضة قائلة:«ما زال الوقت مبكراً قليلاً للتحدث عن السعادة. لقد التقينا لتونا فقط.»
«ليس لذلك علاقة بالأمر ان وجد السحر، فالوقت

والظروف لا معنى لهما. لنفترض ان ماركوس الآن...»
قالت بلهجة هازئة تماما:«ماركوس! انه لا يتحملني.»
نظر إليها بمعرفة وقال:«عندما تعترض سيدة بهذه القوة، يعني ذلك ان هناك شيئاً ما في الجو.»
قالت:«لا شيء سوى كراهية مباشرة. ان عائلتينا على عداوة مستمرة منذ ثلاثة اجيال.»
«وما دخل العائلات بما يحدث بين رجل وامرأة؟»
اجابته:«صدقني، اننا نتقاتل طوال الوقت كالهر والكلب.»
قال:«ذاك هو!» وكأنها برهنت تلك النقطة بشكل لا يقبل الجدل. وتابع قائلا:«الحب والكره مشاعر متقاربة جداً، الحب واللامبالاة لا يمكن ان يكونا ابعد بكثير. لا تقولي لي انه لم يقبلك قط، كيف يمكنه مقاومة ذلك؟»
عندما خطر لها ما حدث الليلة الماضية اتقدت أليكس احمراراً.
قال ليثير غضبها:«أرى انك تعرفين اكثر مما انت على استعداد للافصاح عنه. تعالي لنتناول بعض الشاي الذي تحبونه انتم معشر الانكليز، وحدثيني عن عائلتكما والخلافات...»
افسحت أليكس المجال لدافع التحدث الى شخص ما، وعندما انتهت من إعادة القصة المؤسفة بين ماركوس وإيلين تراجع جان بول على كرسيه متجهما.
قال:«ذلك لا يبدو اطلاقاً ماركوس الذي اعرفه وعرفته لعدة سنوات.»
سألته:«إذاً ألا يظهر ذلك كم هو مستاء كلياً ليعرف انه قد خُدع مرة اخرى من قبل فرد من عائلة ليوارد.»
نظر إليها بعطف، وقال:«لقد وضعت نفسك في موقف صعب على ما يبدو، يا حلوتي أليكس.»
قالت له بقوة:«لا! ألم أقل لك للتو كم من الصعب ان

يكون هناك شيء بيني وبين ماركوس سوى الكره؟»
امسك بيدها، وطبع على كفها قبلة، وقال لها:«حسناً جداً، يا صغيرتي، انت لست مغرمة به اطلاقاً، ان كان هذا يبهجك. لننسى الآن هذا الموضوع ونتمتع بوقتنا ثانية.»
كان الوقت متأخراً عندما عادا الى المنزل بعدما تناولا العشاء في مطعم على جانب النهر في لي أنديلي.
كانت ألبرتين وحدها في المنزل. لقد غادر ريمي وعائلته الى منزلهم خلال النهار، أما الآخرون فقد ذهبوا الى مقهى الصوت والضوء الذي يبعد بضعة أميال.
ذهبت أليكس لتفحص الجوادين، رغم ان ألبرتين أصرت انهما قد أطعما، وان ميسترال قد اعطيت حقنتها المسائية. وبينما كانت عائدة، فتحت السماء قربَها. خالجها شعور بالرضا الخبيث عندما خطر لها ان ماركوس سيتبلل في مكان ما في هذا الليل المظلم. استأذنت وصعدت الى غرفتها، تاركة جان بول يشاهد فيلم آخر السهرة على التلفاز.
عندما اوت الى فراشها. استدارت ودفنت وجهها في الوسادة، غارقة في مجموعة من الافكار القلقة.
استيقظت على صوت رعد عنيف لم تسمع مثله في حياتها قط. لا بُد ان العاصفة في ذروتها، جلست في فراشها ورأت وميض البرق اللامع من خلال شقوق مصراعي النافذة. توالى قصف الرعد وكان هناك صوت أزيز خافت، قريب ومخيف لسقوط الاسلاك الكهربائية على الأرض.
الجوادان! لا بد انهما خائفان.
زحفت أليكس من سريرها وركضت نحو الباب، وهي تلبس الثوب الفضفاض الحريري فوق بيجامتها المزخرفة برسم فأرة. كانت ابواب غرفة النوم مفتوحة فيما هي تسير

والظروف لا معنى لهما. لنفترض ان ماركوس الآن...»
قالت بلهجة هازئة تماما:«ماركوس! انه لا يتحملني.»
نظر إليها بمعرفة وقال:«عندما تعترض سيدة بهذه القوة، يعني ذلك ان هناك شيئاً ما في الجو.»
قالت:«لا شيء سوى كراهية مباشرة. ان عائلتينا على عداوة مستمرة منذ ثلاثة اجيال.»
«وما دخل العائلات بما يحدث بين رجل وامرأة؟»
اجابته:«صدقني، اننا نتقاتل طوال الوقت كالهر والكلب.»
قال:«ذاك هو!» وكأنها برهنت تلك النقطة بشكل لا يقبل الجدل. وتابع قائلا:«الحب والكره مشاعر متقاربة جداً، الحب واللامبالاة لا يمكن ان يكونا ابعد بكثير. لا تقولي لي انه لم يقبلك قط، كيف يمكنه مقاومة ذلك؟»
عندما خطر لها ما حدث الليلة الماضية اتقدت أليكس احمراراً.
قال ليثير غضبها:«أرى انك تعرفين اكثر مما انت على استعداد للافصاح عنه. تعالي لنتناول بعض الشاي الذي تحبونه انتم معشر الانكليز، وحدثيني عن عائلتكما والخلافات...»
افسحت أليكس المجال لدافع التحدث الى شخص ما، وعندما انتهت من إعادة القصة المؤسفة بين ماركوس وإيلين تراجع جان بول على كرسيه متجهما.
قال:«ذلك لا يبدو اطلاقاً ماركوس الذي اعرفه وعرفته لعدة سنوات.»
سألته:«إذاً ألا يظهر ذلك كم هو مستاء كلياً ليعرف انه قد خُدع مرة اخرى من قبل فرد من عائلة ليوارد.»
نظر إليها بعطف، وقال:«لقد وضعت نفسك في موقف صعب على ما يبدو، يا حلوتي أليكس.»
قالت له بقوة:«لا! ألم أقل لك للتو كم من الصعب ان

يكون هناك شيء بيني وبين ماركوس سوى الكره؟»
امسك بيدها، وطبع على كفها قبلة، وقال لها:«حسناً جداً، يا صغيرتي، انت لست مغرمة به اطلاقاً، ان كان هذا يبهجك. لننسى الآن هذا الموضوع ونتمتع بوقتنا ثانية.»
كان الوقت متأخراً عندما عادا الى المنزل بعدما تناولا العشاء في مطعم على جانب النهر في لي أنديلي.
كانت ألبرتين وحدها في المنزل. لقد غادر ريمي وعائلته الى منزلهم خلال النهار، أما الآخرون فقد ذهبوا الى مقهى الصوت والضوء الذي يبعد بضعة أميال.
ذهبت أليكس لتفحص الجوادين، رغم ان ألبرتين أصرت انهما قد أطعما، وان ميسترال قد اعطيت حقنتها المسائية. وبينما كانت عائدة، فتحت السماء قربَها. خالجها شعور بالرضا الخبيث عندما خطر لها ان ماركوس سيتبلل في مكان ما في هذا الليل المظلم. استأذنت وصعدت الى غرفتها، تاركة جان بول يشاهد فيلم آخر السهرة على التلفاز.
عندما اوت الى فراشها. استدارت ودفنت وجهها في الوسادة، غارقة في مجموعة من الافكار القلقة.
استيقظت على صوت رعد عنيف لم تسمع مثله في حياتها قط. لا بُد ان العاصفة في ذروتها، جلست في فراشها ورأت وميض البرق اللامع من خلال شقوق مصراعي النافذة. توالى قصف الرعد وكان هناك صوت أزيز خافت، قريب ومخيف لسقوط الاسلاك الكهربائية على الأرض.
الجوادان! لا بد انهما خائفان.
زحفت أليكس من سريرها وركضت نحو الباب، وهي تلبس الثوب الفضفاض الحريري فوق بيجامتها المزخرفة برسم فأرة. كانت ابواب غرفة النوم مفتوحة فيما هي تسير

مسرعة. لم يكن عندها فكرة كم كانت الساعة او كم من الوقت مضى على نومها. لكن بقية المجموعة لم تعد بعد. نزلت الدرج بسرعة وركضت تحت المطر نحو الاسطبل.

كان ميسترال ولاسكو، واقفين في زاوية الحظيرة، يصهلان باضطراب، ورأت أليكس عندما لمع البرق من جديد بريق الخوف يظهر في عيونهما.

قالت لهما:«كل شيء على ما يرام، إيها الصغار. انتما بأمان هنا. سوف تنتهي العاصفة قريبا.» احضرت تفاحتين من الكيس وأطعمتهما للجوادين، ثم وقفت بينهما ووضعت يديها على كل منهما، وهي تتكلم اليهما برقة وهدوء. شعرت بأنفاسهما المتلاحقة، وخشيت ان يعيد ذلك سعال ميسترال وقررت ان تبقى معهما ريثما تهدأ العاصفة.

بعد قليل، وبعدما خفت قوة الرعد، جلس لاسكو على القش وحذت ميسترال حذوه، لكن بينما كانت الفرس تستلقي بارتياح سعلت سعلة صغيرة جافة. سحبت أليكس ملاءة وجلست الى جانبها، وقد استمرت بتمتمة كلمات مهدئة وتابعت حركة يدها اللطيفة فوق الوبر الأبيض، وبدأ البرق يخف تدريجيا. كان الطقس دافئا ومظلما في الاسطبل. احنت أليكس رأسها وألقته على خاصرة ميسترال. سوف تنتظر لفترة بعد، حتى تتأكد ان ميسترال لن تسعل ثانية... كان الجلوس هكذا مريحا بالفعل، ورأسها يعلو وينخفض برقة بينما اخذ تنفس ميسترال يهدأ. كانت العاصفة قد هدأت، وغمر الاسطبل هدوء مثير على النعاس.

تحركت أليكس على صوت نادى باسمها، ثم عادت الى النوم ثانية. وبدأت تستيقظ فعلا على لمسة شفاه رقيقة على جبهتها. تمتمت قائلة:«جان بول! أنت عنيد.»

سمعت صوتاً هو بالتأكيد ليس صوت جان بول، يقول بفظاظة:«استيقظي وانهضي!»

فتحت أليكس عينيها ورأت ماركوس يقف فوق رأسها وفي يده مصباح. كان شعره يلمع رطبا، وكان وجهه يحمل تعبير الامتعاض الشديد المألوف.

قالت:«انت!» وشعرت بصدمة شديدة عندما ادركت انها لمست وجهه لتوها الآن، وأضافت محاولة ان تخفي ارتباكها وهي تقفز على قدميها قائلة:«انك مبتل تماما.»

قال بسخرية:«وبالتأكيد لست الولد المحب.»

انقدت أليكس احمرارا لإشارته الى طريقة ايقاظها، وقالت:«اعتقد...» بدأت، ثم توقفت فجأة مترددة.

قال بجفاف:«اعتقدت ماذا؟»

اجابته:«لا شيء. كنت احلم.»

قال:«سرت في نومك الى هنا، اليس كذلك؟»

قالت أليكس وقد بدأت تستعيد وعيها:«بالطبع لم افعل ايقظتني العاصفة واعتقدت ان الجوادين قد يكونا خائفين، كانا مضطربين جدا، فوقفت وتحدثت إليهما قليلا، ثم سعلت ميسترال، فجعلتها تستلقي وبقيت لبرهة قصيرة. لا بد ان النوم غلبني. هل الوقت متأخر جدا؟»

قال:«لا. انه الساعة الثانية.» نظر حوله بارتياب وأضاف:«افترض انك بمفردك؟»

صرخت قائلة:«أوه، لا تكن سخيفاً جداً! وبالحديث عن السخافة، لماذا بقيت تحت المطر كل هذا الوقت؟»

قال:«لقد توقف مطعم الصوت والضوء عندما ازدادت كثيراً تأثيرات الاصوات الخارجية، لكن مضيفينا المجانين اصروا على الذهاب الى مطعم فيتنامي بعد ذلك حيث خرجنا نتصبب

عرقاً. على الأرجح اننا سنصاب جميعنا بذات الرئة.»
قالت ببراءة:«عدنا انا وجان بول الى هنا .عند الساعة العاشرة والنصف. هل رأيته؟ كان يشاهد فيلماً يستمر عرضه حتى الساعات الأولى.»
قال ماركوس:«نعم، رأيته، لسوء الحظ.»
سألته:«ماذا تعني بسوء الحظ؟»
نظر إليها شزراً وقال:«اعتقد ان الأحمق سيكون متشوقاً ليخبرك بما حدث إن لم افعل انا. عندما صعدت الى الطابق العلوي كان باب غرفتك مفتوحاً على مصراعيه وأنت لست موجودة في أي مكان. كانت غرف الحمامات فارغة، وعرفت انك لست في الطابق السفلي، لذا سارعت الى استنتاج النتيجة الظاهرة.»
«الظاهرة فقط لإنسان مثل تفكيرك. وماذا فعلت؟»
اجابها:«فعلت ما كان ليفعله أي رجل مسؤول، اتجهت الى غرفة جان بول وأنا مستعد لصرعه...»
«يا له من أمر مروّع وسخيف لتقوم به.»
قال:«كان ذلك نوعا ما رأي جان بول، إلا هو لم يعبر عن ذلك بنفس القوة.»
قالت:«انك محظوظ لأنه لم يضربك.»
صرخ قائلاً:«لا، إنه لا يجرؤ. معاملة النساء بخشونة عمل قد يقوم به.»
قالت:«لقد تصرف، على الأقل بتهذيب.»
اجابها:«ليس عندي دليل سوى كلمتك هذه.» وأخذا يحدقان ببعضهما البعض.
قالت وهي تبتعد:«سأعود الآن. لا طائل من هذه المحادثة. لا اعرف لماذا جئت الى هنا.»

لحق بها الى الباب وقال:«انظري خارجاً، وستعرفين في الحال.» فتح الباب على مصراعيه، ورأت أليكس انه حيث كان يوجد من قبل خندق مائي وطريق واسع يطل الاسطبل عليها، قد اصبح الآن مجرد خندق مائي محفوف بالمخاطر.
شهقت دون وعي منها وسألته:«ماذا حدث؟»
قال:«فكرة تيم الرائعة في حفر قناة لتمر بها المياه الى الخندق المائي لإبقائه ادت الى نتيجة عكسية. لم يستطيع المجرور تصرفي المياه بذات السرعة التي تتدفق بها.» نظر الى قدميها التي كانت تنتعل بهما خفين رقيقين وأضاف قائلاً:«تنتعلين حذاء مناسباً، أليس كذلك؟»
اتجه نحوها مما جعل أليكس تصرخ بغضب:«لا تلمسني!»
نظر إليها شزراً وقال:«بماذا تعتقدين انني افكر؟ قبل ان تطلقي العنان لمخيلتك، دعيني أقل لك ما أنويه فقط هو حملك الى المنزل. لقد انقطعت الكهرباء ايضاً. وقد تسقطين في هذا الخندق المائي في هذه الظلمة.»
قالت أليكس بسرعة:«استطيع ان اخلع هذه وأجذف.»
قال:«لا تكوني سخيفة. وقبل ان تتمكن من الإعتراض اكثر، حملها بين ذراعيه. ثم سألها بلهجة ارق قليلاً:«من اين جئت بهذا الثوب الحريري؟»
اجابته:«لقد اعارتني إياه كريستين.»
قال:«انه افضل كثيراً من بيجامتك تلك التي تزينها رسمة الفأرة والتي يبدو انك فخورة بها جداً.» رفعها وقال بانفعال:«حاولي ألا تكوني ككيس بطاطا. ضعي ذراعك حول عنقي وتمسكي جيداً. هل يمكنك ذلك؟»
فعلت ما طلبه منها، وحاولت ان تبقي رأسها بعيداً عنه.

www.rewity.com RAYAHEEN

«اعطني فرصة لأرى اين اضع قدميّ، هل تستطيعين ذلك؟»
لم ينبس بعدها أي منهما ببنت شفة حتى أنزلها الى الأرض على أعلى الدرج المؤدي الى داخل المنزل. دخلا الردهة حيث ترك احد ما نور المصباح الصغير مضاءً بشكل خافت، وكان الى جانبه شمعتان مضاءتان.
سألها ماركوس:«هل انت بحاجة لشراب كي يدفئك؟»
قالت وهي تتحاشى النظر في عينيه:«لا شكراً. سأصعد الى فوق مباشرة.»
قال:«خذي إحدى الشموع معك. سوف تمنحك النور الكافي لتتلمسي طريقك إلى الطابق العلوي.»
قالت:«نعم، شكراً. عمت مساءً.»
«عمت مساءً.» لكن بعد نحوٍ دقيقتين ناداها بقوة قائلاً:«لقد أعطى جان بول وقتاً جميلاً للذكرى، أليس كذلك؟»
توقفت ونظرت إليه، وشعرت بالدموع تترقرق في عينيها، وانتابها دافع قوي لتصرخ قائلة ان ما من شيء يستطيع جان بول القيام به ليؤثر بها بقدر هذه اللحظات الغالية القليلة، فيما هو يحملها من الاسطبل الى المنزل، وقد شعرت بخشونة ذقنه وتنبهت لضربات قلبه القوية ورائحة الصنوبر المنعشة للصابون الذي استعمله. كيف سيتصرف ان اجابته إجابة صادقة كهذه؟
ابعدت نظرها عنه وقالت:«كان مجرد قضاء نهار في الخارج...» ثم هرعت ترتقي الدرج المظلم.
كان مهتماً بشأن النور، كان هناك ما يكفي من النور لترى إلى أين تتجه في هذا المنزل، إنما المستقبل، فهو أمر مختلف، بدا المستقبل فجأة اكثر ظلمة وتعقيداً وضبابية من أي وقت مضى.

لا فائدة من خداع نفسها اكثر. فانها اما تتجه نحو الجنون او انها وقعت في حب الرجل الذي يفترض ان يكون موضع كرهها. ربما هي تشعر بالاثنين. لماذا هو؟ دوّى السؤال في رأسها المعذب. انها تحب شقيقتها ووالدها. أليس كذلك؟ وهي تكره ما فعله ماركوس ويكفورد بهما. جلست على سريرها تحت ضوء القمر يخالجها شعور بالخوف اكثر من أي وقت في حياتها.

الفصل السابع

حاولت أليكس معظم الليل مواجهة قلبها وعقلها، معترفة ان هناك شيئاً ما في ماركوس فاق ذلك الشعور القوي بينهما، وخلف تفاعلاً في نفسها يخيفها ولا ترغب به. أطل الصباح ليجدها ما زالت مستيقظة ويائسة، وأظهرت مرآتها شحوب وجهها القلق، وظلالاً سوداء تحت عينيها. لم تكن ترغب بمواجهة احد من الآخرين على مائدة الفطور. فذهبت مباشرة الى الاسطبل، لتجد ان ماركوس قد لحق بها.
غار قلبها كالعادة عند رؤيته لكنها استطاعت ان تتجاهل ذلك وتتظاهر انها لم تشعر بوجوده هناك واقفاً عند مدخل الباب ينظر إليها.
سألها:«لماذا لم تتناولي طعام الفطور؟»
اجابته:«لم اشعر برغبة في ذلك.»
انزل السروج ومرر إليها سرج ميسترال قائلاً:«لا بأس بذلك، إذا، يمكننا الذهاب الى الطبيب البيطري مباشرة.»
وأضاف بجفاف:«إلا إذا كنت لا ترغبين بالركوب أيضا.»
قالت له بهدوء:«لا خيار في ذلك. إنه عملي. لكني سعيدة لأنك تعتبر أنه أصبح ممكناً امتطاء ميسترال ثانية.»
اكد لهما الطبيب البيطري بعد نحو ساعة ان الجواد الصغير قد تحسن كثيراً، وهو متأكد انهما لن يواجها متاعب في المرفأ إن قررا ان يكملا رحلتهما في الصباح.
قال ماركوس بارتياح ظاهر:«هذا أمر جيد.» ونظر الى أليكس قائلاً:«اعرف انك ستكونين مسرورة لتتابعي طريقك من جديد.»

«مسرورة جداً.» وقد تقاذفها شعور بالارتياح لفكرة نهاية الإتفاق وشعور مزعج من الألم لفكرة الفراق الذي لا مفر منه على الرجل الذي كان له تأثير عميق على مشاعرها.
ستحاول ان تتحاشاه طوال النهار، ومع قليل من الحظ، ستتمكن من ذلك. وفي الغد سيعبران القنال حيث يتبقى بضعة أميال عليهما عبورها على الأراضي الانجليزية.
صعقت عندما قال لها ماركوس فجأة وهما في طريق العودة:«حالما نتصل بالمنزل لنعلمهم بموعد وصولنا. سنخرج لتمضية بقية النهار.»
سألته أليكس:«لماذا؟»
نظر إليها نظرة حزينة وقال:«لسبب مهم جداً. إنني أدير قوة عاملة تفوق المئة عامل في أماكن عدة. لا أعلم عدد الزبائن وعدد المرات التي أتعامل فيها معهم. كل شيء يسير متيسراً وبسلاسة وفعالية. سأنفجر ان وصلت الى المنزل وأنا اشعر ان فتاة صغيرة لا تفشل ابدا في إثارة غضبي. سنمضي معاً ساعات مهذبة، وإني أقترح تمضية نهار في الخارج، وليس جلسة في غرفة التعذيب.»
بدأت أليكس قائلة:«لكن...»
قاطعها قائلا:«لا شيء. سنرى ان كان في إمكاننا ان نكون مهذبين تجاه بعضنا البعض لساعة او اثنتين. لذا لطفا لا تقولي شيئاً وحاولي تحمل ذلك.»
قالت بجفاف:«ليست هذه بداية واعدة جداً.»
نظر إليها ودفع لاسكو ليجري خبباً وقد حذت ميسترال حذوه ايضا، وتساءلت أليكس يائسة، كيف ستتمكن من تخطي هذه المحنة الأخيرة؟
لم يكن هناك تأجيل لذلك الإقتراح بعدما عادا الى المنزل

حيث أرشدهما تيم الى مطعم صغير في القرية المجاورة، وأخبرهما عن طريق جميلة للسير على الأقدام حيث يستطيعان القيام بذلك بعد تناول طعام الغداء ان شعرا برغبة في ذلك. وودعتهما كريستين، حالما عرفت انها قد تكون ليلتهما الأخيرة في ضيافتها، بإقامة حفلة لهما.
صعدت أليكس اخيرا الى الرينج روفر إلى جانب ماركوس وقد غمرها الخوف من كل الحفلة والنزهة غير المرغوب بهما.
كان للبهجة التي أضفتها اجواء المطعم الصغير تأثيرها. وكان الطعام ممتازا جدا كما وصفه تيم. لكن الجو بينهما لم يرق الى مستوى الطعام. استمر ماركوس في محادثتها بطريقة مهذبة وكأنه يجري مقابلة مع ضيف عمل، لكن كل ما كانت أليكس قادرة على التفكير فيه، كان يأس شخصين متباعدين مثلهما يحاولان التوصل إلى أي شيء كإحداث جو مألوف بينهما.
تمنت وتضرعت ان يقرر عكس ما اقترحه تيم بشأن النزهة سيراً على الأقدام، لكن من الواضح إن ذلك كان تحدياً آخر عليها مواجهته. تقدم ماركوس في الطريق الريفي، رغم انه بدا منشغل البال إلا أنه ما زال مصمما على ذلك، وقد بدا الجو نظيفاً والهواء منعشاً بعد عاصفة الليلة الماضية. لقد جففت اشعة شمس الصباح الساخنة المطر وكأنه لم يكن قط. قادهما الممر الى فوق هضبة تكسوها الأشجار حيث كان خلفها بقعة صخرية عالية، حيث يمكن عندها رؤية البقاع الريفية الخضراء في جميع الإتجاهات.
كانت هناك بقعة خضراء على بعد بضعة أقدام الى أسفل الجهة المقابلة من المنحدر، اتجها نحوها وجلسا ينظران وقد

لفهما الصمت، فكرت أليكس شاكرة ان مهزلة هذا اليوم ستنتهي قريباً.
تكلم ماركوس اخيراً قائلاً:«طالما اننا سنتابع طريقنا غداً وستلتقين بيكي في نهاية المطاف، هناك شيء يجب ان اخبرك به.»
نظرت أليكس إليه وقالت متسائلة:«نعم.»
قال:«لدي انطباع بأنك تعتقدينها فتاة مدللة جداً.»
اعترضت أليكس قائلة:«لم أقل شيئاً كهذا.»
قال:«ليس بهذه الكلمات، لكن بوجه شفاف كوجهك، لست في حاجة الآن لأن تقولي ما تشعرين به.»
قالت:«إذا اتمنى ألا تفعل ذلك بي، فالمشاعر غير المعلن عنها هي مشاعر خاصة.»
إلا انها شعرت بإرتياح عندما قال:«ان مشاعر بيكي هي التي تهمني كثيراً الآن، مع فكرة انك ستلتقين بها فعلاً في الغد. في ليلتنا الأولى في المنزل هنا تظاهرت انك في حاجة لتأكيد عن وجود الفتاة. ولو أني لا ادرك كيف ذلك، مع انك تحدثت عني الى حد معين مع شقيقتك الغالية.»
قالت أليكس بدفاع حاد:«إيلين هي شقيقتي الغالية! تماماً كما هي بيكي الغالية بالنسبة إليك.»
نظر إليها متأملاً وقال:«لكن السؤال الذي اطرحه على نفسي هو، هل انت من ذات طينة أختك؟»
قالت له:«كيف لا أكون كذلك؟ فنحن شقيقتان من نفس الأب والأم والنشأة ذاتها.»
سألها:«والمشاعر؟ هل تشاركين اختك مشاعرها؟»
آوه. نعم. فكرت أليكس بمرارة. اني اشاركها مشاعرها من كل ناحية، حتى الى درجة اني بدأت احب الرجل ذاته، لكني

اكثر حماقة منها، لأني عرفت منها لا وجود لمستقبل بين امرأة من آل ليوارد ورجل من آل ويكفورد.
اجابته:«حتما، في بعض المواضيع، لكن ليس كلها.»
قال:«حسنا. دعينا ندرس الموضوع من ناحية الإعاقة الجسدية، بيكي هي معاقة بشكل خطير جدا. هل تفضلين عدم مواجهتك بذلك؟»
صدمها السؤال لكونه لا يحتمل ابداً فأجابت عليه بسخط:«كيف استطعت ان تسألني عن أمر كهذا؟ لقد أمضيت معظم حياتي مع اناس يعانون من عاهة او اخرى. هل كنت لأختار ان أواصل ذلك العمل لو أني لا استطيع التعامل معه؟»
قال دون أي شعور بالندم:«كان عليّ ان اسأل. عندما تحدثنا عن موضوع بيكي لأول مرة، لم نصل الى هذه المسألة الخاصة، لقد... انجرفنا عنه، ان كنت تذكرين، لقد ولدت بيكي معاقة، وحالياً لا يمكنها السير دون القضبان الحديدية التي تضعهما على ساقيها. الإعاقة هي جسدية تماما. انها لا تؤثر على نفسيتها إطلاقاً. عندما يصل الأمر الى الشجاعة الكلية، انها أكبر وأكثر ضجة من الحياة نفسها. اتصور ان ذلك قد يغير قليلا الصورة التي رسمتها لها في مخيلتك.»
«اعتقد انك تستمد سروراً حقيقياً من إهانتي؟»
أجابها:«إني لا أفكر في إهانة أحد، لكني أقوم بأي شيء لأدافع عن بيكي وأحميها من المزيد من الأذى، لقد قست عليها الحياة كفاية. لا تحب ان تسمعني أقول ذلك، والحقيقة المجردة اني بصدق تام، لا أفكر بها معظم الوقت كطفلة معاقة. عندما تلتقينها ستعرفين لماذا، انها ليست موضع

شفقة. انها فتاة جريئة صغيرة. مقاتلة منذ ولادتها، تلك هي الصورة التي ترتسم عنها في الذهن، وليس لديها ما تحارب ضده.»
سألته:«ماذا حدث لوالديها؟»
قال:«لقد وقعا في إحدى تجمعات الضباب، تلك التي لا يمكن تفسيرها على الطريق العام فقتلا على الفور.»
ابتلعت أليكس ريقها بصعوبة وقالت:«ونجت بيكي؟»
اجابها:«لم تكن معهما. كانت في ذلك الوقت في المستشفى تستعيد صحتها من إحدى العمليات العديدة التي خضعت لها. كان جاك وتريسيا هناك، بالطبع. لكن احتاجا الى بعض الأشياء من المنزل، وحالما تعدت حالة الخطر عادا الى ساسكس ليأتيا بها، كانا في طريق عودتهما الى لندن عندما حصل لهما ما حصل. لقد اعتادت بيكي على المستشفيات، إنما كما يمكنك ان تتخيلي ان هذه العملية قد خلفت آثاراً مختلفة في نفسها عن غيرها من العمليات. وستعاود الدخول الى المستشفى ثانية في غضون ستة أشهر، تستطيعين تصور الخطر هذه المرة، ستتذكر ان المستشفى مرتبط بفقدانها اناسا احبتهم. لذلك، عندما أظهرت هذا الحب لجواد الكامارغ، قررت انها يجب ان تحصل على واحد، ربما ان استطاعت ان تحد تفكيرها في العودة الى جوادها المحبوب، لن تنجرّ بذلك الى التفكير في أمور اخرى.»
عندما لم تجب أليكس استدار لينظر إليها ورأى الدموع تنهمر من عينيها.
قال برقة:«لا تبكي. ان بيكي لا تبكي على نفسها. انها تكره ان يبكي لأجلها أي شخص آخر.»

حيث أرشدهما تيم الى مطعم صغير في القرية المجاورة، وأخبرهما عن طريق جميلة للسير على الأقدام حيث يستطيعان القيام بذلك بعد تناول طعام الغداء ان شعرا برغبة في ذلك. وودعتهما كريستين، حالما عرفت انها قد تكون ليلتهما الأخيرة في ضيافتها، بإقامة حفلة لهما.
صعدت أليكس اخيرا الى الرينج روفر إلى جانب ماركوس وقد غمرها الخوف من كل الحفلة والنزهة غير المرغوب بهما.
كان للبهجة التي أضفتها اجواء المطعم الصغير تأثيرها. وكان الطعام ممتازا جدا كما وصفه تيم. لكن الجو بينهما لم يرق الى مستوى الطعام. استمر ماركوس في محادثتها بطريقة مهذبة وكأنه يجري مقابلة مع ضيف عمل، لكن كل ما كانت أليكس قادرة على التفكير فيه، كان يأس شخصين متباعدين مثلهما يحاولان التوصل إلى أي شيء كإحداث جو مألوف بينهما.
تمنت وتضرعت ان يقرر عكس ما اقترحه تيم بشأن النزهة سيراً على الأقدام، لكن من الواضح إن ذلك كان تحدياً آخر عليها مواجهته. تقدم ماركوس في الطريق الريفي، رغم انه بدا منشغل البال إلا أنه ما زال مصمما على ذلك، وقد بدا الجو نظيفاً والهواء منعشاً بعد عاصفة الليلة الماضية. لقد جففت اشعة شمس الصباح الساخنة المطر وكأنه لم يكن قط. قادهما الممر الى فوق هضبة تكسوها الأشجار حيث كان خلفها بقعة صخرية عالية، حيث يمكن عندها رؤية البقاع الريفية الخضراء في جميع الإتجاهات.
كانت هناك بقعة خضراء على بعد بضعة أقدام الى أسفل الجهة المقابلة من المنحدر، اتجها نحوها وجلسا ينظران وقد

لفهما الصمت، فكرت أليكس شاكرة ان مهزلة هذا اليوم ستنتهي قريباً.
تكلم ماركوس اخيراً قائلاً:«طالما اننا سنتابع طريقنا غداً وستلتقين بيكي في نهاية المطاف، هناك شيء يجب ان اخبرك به.»
نظرت أليكس إليه وقالت متسائلة:«نعم.»
قال:«لدي انطباع بأنك تعتقدينها فتاة مدللة جداً.»
اعترضت أليكس قائلة:«لم أقل شيئاً كهذا.»
قال:«ليس بهذه الكلمات، لكن بوجه شفاف كوجهك، لست في حاجة الآن لأن تقولي ما تشعرين به.»
قالت:«إذا اتمنى ألا تفعل ذلك بي، فالمشاعر غير المعلن عنها هي مشاعر خاصة.»
إلا انها شعرت بإرتياح عندما قال:«ان مشاعر بيكي هي التي تهمني كثيراً الآن، مع فكرة انك ستلتقين بها فعلاً في الغد. في ليلتنا الأولى في المنزل هنا تظاهرت انك في حاجة لتأكيد عن وجود الفتاة. ولو أني لا ادرك كيف ذلك، مع انك تحدثت عني الى حد معين مع شقيقتك الغالية.»
قالت أليكس بدفاع حاد:«إيلين هي شقيقتي الغالية! تماماً كما هي بيكي الغالية بالنسبة إليك.»
نظر إليها متأملاً وقال:«لكن السؤال الذي اطرحه على نفسي هو، هل انت من ذات طينة أختك؟»
قالت له:«كيف لا أكون كذلك؟ فنحن شقيقتان من نفس الأب والأم والنشأة ذاتها.»
سألها:«والمشاعر؟ هل تشاركين اختك مشاعرها؟»
آوه. نعم. فكرت أليكس بمرارة. اني اشاركها مشاعرها من كل ناحية، حتى الى درجة اني بدأت احب الرجل ذاته، لكني

اكثر حماقة منها، لأني عرفت منها لا وجود لمستقبل بين امرأة من آل ليوارد ورجل من آل ويكفورد.
اجابته:«حتما، في بعض المواضيع، لكن ليس كلها.»
قال:«حسنا. دعينا ندرس الموضوع من ناحية الإعاقة الجسدية، بيكي هي معاقة بشكل خطير جدا. هل تفضلين عدم مواجهتك بذلك؟»
صدمها السؤال لكونه لا يحتمل ابداً فأجابت عليه بسخط:«كيف استطعت ان تسألني عن أمر كهذا؟ لقد أمضيت معظم حياتي مع اناس يعانون من عاهة او اخرى. هل كنت لأختار ان أواصل ذلك العمل لو أني لا استطيع التعامل معه؟»
قال دون أي شعور بالندم:«كان عليّ ان اسأل. عندما تحدثنا عن موضوع بيكي لأول مرة، لم نصل الى هذه المسألة الخاصة، لقد... انجرفنا عنه، ان كنت تذكرين، لقد ولدت بيكي معاقة، وحالياً لا يمكنها السير دون القضبان الحديدية التي تضعهما على ساقيها. الإعاقة هي جسدية تماما. انها لا تؤثر على نفسيتها إطلاقاً. عندما يصل الأمر الى الشجاعة الكلية، انها أكبر وأكثر ضجة من الحياة نفسها. اتصور ان ذلك قد يغير قليلا الصورة التي رسمتها لها في مخيلتك.»
«اعتقد انك تستمد سروراً حقيقياً من إهانتي؟»
أجابها:«إني لا أفكر في إهانة أحد، لكني أقوم بأي شيء لأدافع عن بيكي وأحميها من المزيد من الأذى، لقد قست عليها الحياة كفاية. لا تحب ان تسمعني أقول ذلك، والحقيقة المجردة اني بصدق تام، لا أفكر بها معظم الوقت كطفلة معاقة. عندما تلتقينها ستعرفين لماذا، انها ليست موضع

شفقة. انها فتاة جريئة صغيرة. مقاتلة منذ ولادتها، تلك هي الصورة التي ترتسم عنها في الذهن، وليس لديها ما تحارب ضده.»
سألته:«ماذا حدث لوالديها؟»
قال:«لقد وقعا في إحدى تجمعات الضباب، تلك التي لا يمكن تفسيرها على الطريق العام فقتلا على الفور.»
ابتلعت أليكس ريقها بصعوبة وقالت:«ونجت بيكي؟»
اجابها:«لم تكن معهما. كانت في ذلك الوقت في المستشفى تستعيد صحتها من إحدى العمليات العديدة التي خضعت لها. كان جاك وتريسيا هناك، بالطبع. لكن احتاجا الى بعض الأشياء من المنزل، وحالما تعدت حالة الخطر عادا الى ساسكس ليأتيا بها، كانا في طريق عودتهما الى لندن عندما حصل لهما ما حصل. لقد اعتادت بيكي على المستشفيات، إنما كما يمكنك ان تتخيلي ان هذه العملية قد خلفت آثاراً مختلفة في نفسها عن غيرها من العمليات. وستعاود الدخول الى المستشفى ثانية في غضون ستة أشهر، تستطيعين تصور الخطر هذه المرة، ستتذكر ان المستشفى مرتبط بفقدانها اناسا احبتهم. لذلك، عندما أظهرت هذا الحب لجواد الكامارغ، قررت انها يجب ان تحصل على واحد، ربما ان استطاعت ان تحد تفكيرها في العودة الى جوادها المحبوب، لن تنجرّ بذلك الى التفكير في أمور اخرى.»
عندما لم تجب أليكس استدار لينظر إليها ورأى الدموع تنهمر من عينيها.
قال برقة:«لا تبكي. ان بيكي لا تبكي على نفسها. انها تكره ان يبكي لأجلها أي شخص آخر.»

تنهدت وقالت بصوت مخنوق:«لا تكن لطيفاً معي.» وبدا بكاؤها جدياً.

«أليكس!» بدا ناسياً من تكون للحظة، وضع ذراعه حولها وأمال برأسها على قميصه القطني وأخذ يداعب شعرها ليتركها تبكي وتبكي. شعرت انها أكثر ارتباكاً كما لم تكن مرة في حياتها. لماذا كانت تبكي؟ جزئياً من أجل بيكي، ولكن ايضاً على الورطة التي وجدت نفسها فيها.

استدارت يائسة وتعلقت به كطفلة مذعورة، ودفنت رأسها بقوة أكثر عند عنقه. ظنت في البداية ان ذراعيه قد أحكمتا الطوق حولها، لكنها تيقنت لاحقاً انه كان يبعدها بلطف وثبات بعيداً عنه.

قال لها ضاحكاً:«دعينا لا نتخطى القمة.»

تحولت مشاعر أليكس المرتبكة ثانية وانفجرت غضباً. قالت ما جال في خاطرها عن كل شيء بتناقض يفتقر الى العقلانية:«بالطبع، كان عليّ ان اتذكر بأن آل ويكفورد ليس لديهم شعور بل سعة دم بارد فقط لاتخاذ القرارات.»

تغيرت ملامحه وسألها بخبث:«هل هذا هو رأيك السديد او أنه واحد من اخطائك الفادحة؟ لنرى ان كنت استطيع اقناعك بطريقة اخرى.» كان هناك وقت مختصر لنظرة خائفة من عيون متأججة. دُفعت أليكس الى الوراء على العشب فيما كان يضغط عليها بثقله، وقد هوى عليها بقبلة وكأنه يعاقبها بقساوة لم تستطع معها ان تطلق صرخة حذر. وتنفست اخيراً بعياء. فقد أفلتها وجلس ينظر إليها باحتقار. سألها بقسوة:«هل اكتفيت بهذا؟»

ردت عليه فيما كانت تلملم نفسها المهانة بسرعة:«لم يكن ذلك شعوراً! بل وحشية، وأعني وحشية.»

نهض واقفاً وقال:«اعطيتك ما تطلبينه، والآن لا تريدين ذلك. انت متقلبة ولا يوقف لك على حال مثل اختك، لكن على الأقل يبدو اننا وضعنا حداً للألعاب الصبيانية، لذا ربما يمكننا ان نقوم بشيء مفيد وننهي هذه النزهة.»

انتظر حتى تمكنت من الوقوف على قدميها، ثم سار أمامها نزولاً عن الهضبة. تبعته أليكس وهي تناديه بصوت يملؤه الغضب قائلة:«ارجوك اريد العودة الى المنزل.»

صاح غاضباً:«لا تقلقي! لقد نلت الكفاية انا ايضاً.»

فكرت أليكس وهي تحزم امتعتها في غرفتها في القصر ان ما آلمها أكثر من الشفاه المجروحة والكبرياء المهان، معرفتها بأن حتى تلك الذكرى المهينة كانت أمراً واضحاً أرادت التعلق به.

لقد ضبطت نفسها متلبسة وهي تمسك علبة الثقاب التي رمتها داخل حقيبتها في المطعم حيث تناولا الطعام. كانت دعاية للمطعم وقد رسمت عليها صورة للمبنى الحجري للمطعم.

وضعتها جانباً مع شريط القبعة الأحمر الذي يربط قرني الثور، مزدرية نفسها. «مفسدات المرأة». كلاهما تذكاران ليس فقط عن الرأس ذي الشعر اللامع والعينين الرماديتين اللتين تنتقلان بين حرارة الفضة وبرودة حجر الصوان، بل عن ضعف ولائها وخيانتها الأولية، ربما يستحقان الاحتفاظ بهما كتذكار خصوصاً تلك الاخيرة.

تنهدت بصعوبة وغطت التذكارين الصغيرين مع الكثير من القطع العادية. لو أنها لم تقابل ليز قط. مهما كانت الصعوبة في العودة الى الديار كانت افضل لديها من ان تجد نفسها الآن في نفس الوضع الذي كانت فيه اختها. وقد سحرها

www.rewity.com RAYAHEEN

الرجل المستحيل بسهولة. كم هي حمقاء. لقد عرفت من تجربة إيلين الحزينة، ان لا خير بأي نوع من الترابط بين عائلتي ليوارد وويكفورد. ومع ذلك فقد سمحت لنفسها ان تحترق بالنار التي لم يكن عليها قط اللعب بها.

تنهدت ثانية، مهما يكن، فقد انتهى الأمر، غداً العودة الى انجلترا، حيث البيت والأمان وفرصة اكتشاف حقيقة المثل القديم القائل:«بعيد عن العين، بعيد عن القلب.»

رفضت كريستين كل عروض المساعدة بتحضير طعام الحفلة، قائلة بما ان أليكس هي واحدة من ضيوف الشرف لذا عليها الحضور فقط لتجد كل شيء كمفاجأة ضخمة.

وأخبرتها ان غرفتي الطعام والجلوس قد فتحتا على بعضهما البعض وخيارها الوحيد السماح لها برؤية وإطعام الجوادين وتأمين الراحة لهما وان تأخذ قدر ما تشاء من الوقت استعداداً للحفلة.

لذلك غادرت أليكس غرفتها عند السابعة والنصف مهندمة أنيقة عازمة على إخفاء ملامح روحها المبعثرة وراء طلتها المحببة، ارتدت ثوباً اسوداً رائعاً عاري الكتفين، وقد لف جسدها النحيف، ياقته المربعة تدلت منها شرائط تقاطعت فوق بشرة ظهرها التي لوحتها اشعة الشمس لتثبّت مع الزرّين الذهبيين المرصّعين، الزينة الوحيدة للثوب. بدا شعرها النحاسي اللون بلمعانه مقابل بساطة الثوب الأسود. بمنأى عن الرباط الذهبي اقتصرت حليّها على قرطين لهما شكل حبيبات من الأجراس الذهبية الصغيرة والصوت الناعم الذي تحدثه، جعلها تبدو وكأنها قادمة من عالم آخر.

شق تيم طريقه وسط الضيوف المجتمعين حالما دخلت غرفة الجلوس وجال معها معرفاً عن كل شخص بمفرده.

سأل ممازحاً آخر شخصين عرفهما بها:«هل تعتقدان وأنتما تنظران الى هذه الآية من الجمال بأنها قادرة على العمل الشاق في الاسطبل كأي رجل عادي؟»

تناهى ذلك الى مسمع جان بول والذي همس قائلاً بنعومة في أذنها بعدما تنحى بها جانباً:«تبدين جميلة الليلة، ايتها الأميرة.»

قال ماركوس وقد انضم إليهما:«هل تضع عليك سحرٍ فرنسا القديمة يا جان بول؟» واستدار نحو أليكس قائلاً:«عمت مساءً يا جان بول.» واستدار نحو أليكس قائلاً:«عمت مساءً يا أليكس. ارى التكلف بادٍ عليك.»

قال جان بول:«هل هذه هي فكرة الرجل الإنكليزي نحو ملاحظة الاطراء؟» فيما التفت يده حول ذراع أليكس بطريقة استملاكية، اضاف:«لا عجب إن وفدت الفتيات الانكليزيات الى هذه البلاد وهن في أمس الحاجة لذلك.»

قال ماركوس ببرود:«حاجة ماسة؟ اعتقدت انها نظرة النفور نحو كل أمر تافه يسمعونه، تذكر انهن لم يتبعن حمية تجاه ذلك من المهد.»

ضحك جان بول بسخرية طويلاً، لكن جوابه كان يشوبه مسحة من الخبث حيث قال:«طالما ان هناك تفاهماً بينكما معشر الانكليز، سأجرب بعضاً من كلماتي الجميلة على أليكس خلال العشاء وأرى ماذا ستفعل بها. آوه، هل أرى شقيقتي تحاول ان تسترعي انتباهك يا ماركوس؟»

فيما استدار ماركوس لينظر الى الناحية التي كان جان بول يشير إليها. قام الرجل الفرنسي وقد وضع اصبعه على شفتيه، ودفع أليكس عبر الباب نحو غرفة الطعام.

شعرت أليكس انها أسيرة معركة حامية الوطيس على وشك

الاندلاع. كانت تشعر ان ماركوس على أهبة الاستعداد للمقاتلة مع أي كان، وسرت ان تكون بعيدة عنه، لكنها كانت قليلة الصبر تجاه مزاح جان بول.

اخبرته قائلة:«لا أتذكر اني وعدتك ان اكون رفيقتك على طاولة العشاء.»

«ليست طاولة، إنما عشاء مفتوح. لكنك وافقت ان تشاركي ان سألتك، أليس كذلك؟ كيف يمكنك مقاومتي؟»

قالت:«بسهولة، لكن لا استطيع مقاومة طعام البرتين اللذيذ، لذا سأوافق على ان تكون رفيقي الطارىء.»

قال لها:«جميلة وقاسية! تآلف آسر وحالة دراستها أمر ممتع. لكن دعينا نأكل اولا، بالمناسبة لا تنظري تجاه ماركوس وأنت تأكلين فقد تسبب لك ملامحه عسراً في الهضم.»

ضبطت أليكس ماركوس عدة مرات خلال السهرة وهو يحدق بها بنظرته الخطيرة لكنه لم يلق نظره مرة اخرى على جان بول. كما أنه مر وقت طويل دون ان يقوم بأي محاولة ليصبح قريباً منها. اخبرت نفسها أنها مسرورة لذلك، لكنها كانت تعرف موقعه بالضبط في الغرفة، وبماذا يفكر من دون أدنى تساؤل يساورها.

كان تيم قد أوصل الأنوار بين الأشجار في الجهة الغربية للقصر. وقد مد خطاً فوق الخندق المائي حيث يمكن عزف الموسيقى للرقص. كانت أليكس تشعر برغبة ملحة لذلك وعمل جان بول على ان يبقيها تراقصه ملتصقة به طوال الوقت.

سألته أليكس عندما أفرط في إضفاء سحره الفرنسي عليها عندما رقصا قريبين جداً من ماركوس ورفيقته:«هل انت مضطر لتفعل ذلك؟»

قال:«لِمَ لا؟ قد أكون خاسراً معك، يا حلوتي، ولكني انظر الى مهمتي في الحياة وهي تحريك مشاعر أكبر عدد ممكن من الرجال الانكليز. إذا كنت مخطئاً، فإن صديقنا العزيز ماركوس قد نال كفايته من تحريك المشاعر لهذه الليلة بحيث أنه متوجه نحونا الآن يحدوه العزم الكبير. استعدي للمواجهة يا عزيزتي أليكس.»

ربت ماركوس على كتف جان بول قائلاً:«امضى في طريقك، هذه الرقصة لي.»

تابع جان بول رقصته وقال:«ماذا يحدث ان لم أوافق؟»

قال ماركوس بصوت حاد وابتسامة مصطنعة:«سأرميك في الخندق المائي. لا تشكِ بذلك ولو ثانية واحدة.»

تنحّى جان بول جانباً وقال:«انني لا ارغب ان نبدو كلانا سخيفين، طالما انك وضعت ذلك بهذا الإطار الجميل يا ماركوس...» نظر بتمعن نحو أليكس وانحنى ساخراً تجاه ماركوس.

قال بخبث:«ليس بأكثر مما يستحق ذلك المزاجي الساخر والمغرور.» فيما يده على ظهرها تدفعها نحوه بقوة أكثر وقد خشن صوته وهو يقول هامساً في أذنها:«بما انك كنت ملتصقة بالفرنسي المفضل لديك وكأنك شريط لاصق خلال الرقصتين السابقتين، ربما يمكنك إيقاف ابحاثك بأننا قطبا المغناطيس المتنافران.»

قالت أليكس:«اعتقد ان ذلك هو ما نحن عليه.» لكن جسمها رفض الانصياع لأوامر عقلها وسمحت لنفسها ان تذوب بين يديه، سألت نفسها يائسة، لِمَ الحال هكذا؟ فيما تحرك ببطء على أنغام الموسيقى. هل هو الانجذاب نحو الممنوع؟ هل كان المستحيل اكثر فتنة من الحاضر المتوفر؟

فليس ولاؤها لشقيقتها ووالدها ولا اهتمامها المعقول بمصلحتها الشخصية بدا عاملاً ضد الاعتداء المحير على حواسها عندما لمسها. وشعرت أنه كلما أسرعا في العودة كان ذلك افضل. والمحيّر في الأمر بالرغم من تركيزها على هذه الفكرة، ان جسمها كان متيقظاً بكل حواسه ويتمنى ألا تنتهي هذه الرقصة ابداً ليبقى ملاصقاً لجسمه.

انتهت الأغنية وتبعتها اخرى. قامت أليكس بمحاولة فاشلة لتحرر نفسها من الذراعين اللتين امسكتاها بقوة. قالت عاجزة:«لقد نلت مرادك ضد جان بول، فلماذا الإصرار على مواصلة الرقص معي؟»

قال بصوت ساخر:«لأقنع كل واحد إن الأمور على ما يرام. انها حفلة كبيرة ونحن نمضي وقتاً رائعاً.» وضغط عليها لتلتصق به أكثر. وتوالت الموسيقى وبقيا يرقصان دون كلام. وعندما شارفت الاسطوانة الثالثة على الانتهاء احست أليكس بإطلاق سراحها ونظرت إليه وهي مذهولة.

قال وهو ينظر إليها برقة:«اعتقد ان ذلك قد أوفى بالغرض. شكراً لك يا آنسة ليوارد. على هذه الرقصة الممتعة، يمكننا الالتحاق بما تبقى من الحفلة الآن.»

لم يقترب منها ثانية حتى غادر الضيوف، فيما وقف هما وجان بول، تيم وكريستين يلوحون بأيديهم للضيوف المغادرين وهم يراقبون أنوار السيارات تنير الأشجار وهي تشق طريقها في الظلام الواحدة تلو الأخرى.

عادوا الى الداخل ليرتبوا الاشياء دون اهتمام ويأووا الى الفراش تاركين التنظيفات الجدية الى الصباح. قالت كريستين لأليكس بأسف بينما كانتا تجمعان الكؤوس من غرفة الجلوس:«كم يكون جميلاً ان تكوني بيننا ثانية. هذا ما

آمله. انا متأكدة ان ماركوس سيصحبك ثانية لرؤيتنا.»

قالت أليكس بخيبة أمل:«لا، لن يقوم بذلك فعلاً. الحقيقة ان علاقتنا علاقة عمل فقط. اما كأفراد مستقلين فنحن قطبان متباعدان.»

أمالت كريستين برأسها وهي تتأمل أليكس وقالت:«رأيتكما ترقصان سوية..فلغة الجسد تعبر أكثر من الكلمات.»

توردت أليكس وقالت:«لكن قد تكون كاذبة. كنت نصف نائمة هذا كل ما في الأمر.»

قالت كريستين بمرح وتسامح:«يا حبيبتي أليكس، اعرف مثلاً انجليزياً يقول:«قص ذلك على البحارة.» وهذا جواب مناسب تماماً لعذرك! على أي حال سوف نرى.»

وقف كل من ماركوس وأليكس جنباً الى جنب متكئين على حافة المركب دون ان يتكلما وكل منهما غارق في تفكيره. كانا يراقبان المرفأ الفرنسي وهو يختفي تدريجياً عن انظارهما كلما ازداد المركب ابحاراً في اليوم.

سألها ماركوس فجأة:«هل قررت ماذا ستفعلين. أعني فيما يتعلق بالعمل.»

«تقريباً. أود الاستمرار في العمل الطبي، وسأحاول ان احصل على وظيفة اخرى في مركز الصحة الوطني.»

قال:«لقد فاجأتني.»

اجابت:«لماذا؟ لقد تدربت في مركز الصحة الوطني.»

نظر إليها وقال:«اعتقدت انك قد تهتمين بمصلحتك الشخصية لجني المال من خلال خدمات طبية خاصة.»

اجابته بسأم:«حسناً، لقد كنت مخطئاً.» دون ان تهتم للمعنى الضمني الجارح الذي تضمنته كلماته.

أخذا ينظران بصمت الى طيور النورس فوق مجرة المركب.

وقد بدأت تشعر بثقل الصمت الذي يسود بينهما قالت أليكس اخيراً:«لا بد ان بيكي قلقة الآن.»

قال:«لقد جعلتني أحسب بالضبط كم تستغرق رحلتنا من نيوهافن الى المنزل، كما انها اوضحت لي انه تتوقع وصولنا على صهوة الجوادين. هل لي ان اطلب منك ان تقومي بذلك؟»

نظرت إليه أليكس وقالت:«انت الرئيس.»

قال لها بقساوة:«لقد كنت متعاونة جداً. إني آسف لأن رحلة العودة قد طالت مدتها.»

هزت كتفيها وقالت:«لم يكن ذلك غلطة أحد منا.»

انتصب في وقفته وقال:«اوشكت رحلتنا على النهاية الآن. على أي حال، بعد ثلاث ساعاتٍ ونصف نصل الى المرفأ. ثم نقطع مسافة هي قصيرة جداً إذا ما قورنت بالمسافة التي قطعناها. سأذهب لتناول القهوة، هل تأتين؟»

كانت عينا أليكس ما زالتا تنظران نحو الشاطىء الفرنسي الذي كان يختفي تدريجياً وقالت:«ليس الآن. سأنزل بعد برهة.»

فارقها دون ان يحاول اقناعها بمرافقته. لقد شعر على الأرجح بالارتياح لتركها كما كان شعورها لمغادرته.

حالما يصلان الى ساسكس حيث جذور النزاع بين عائلتي ويكفورد وليوارد، حينها ستكتشف سبب اضطراب عواطفها المرتبكة، الناجمة عن وجودها على أرض غريبة وتقارب غير مرغوب به... ونفحة صغيرة من القدر.

رسى مركبهما في نيوهافن في وقت مبكر بعد ظهر ذلك اليوم، وكانت الشمس على وشك المغيب عندما مرّا بالبلدة متجهين نحو وادي شكمير حيث شاستس، منزل ماركوس، الذي يربض في ثنايا الدونز.

اعتمر ماركوس قبعته فيما كانا يستعدان للرحلة الأخيرة عبر الطريق المتبقية للوصول الى شاستس.

كان شكل المنزل طويلاً، وقد امتدت نبتة معترشة فوق بابه وعبر الكلس الأبيض طليت به الجدران بين الأرض ونوافذ الطابق الأول.

لم يكادا ينعطفان نحو الطريق الخاص حتى ظهر طيف صغير عند مدخل البيت وقد هرع نحوهما. دون ان يعيقها المسماكان اللذان كانا في ساقيها الهزيلتين. كانت الفتاة تقفز تقريباً فوق الأرض قفزاً حتى وقفت اخيراً دون خوف في طريق الجوادين. كانت تبدو رقيقة وهزيلة، شعرها الأسود المجعد معقوص الى الوراء بعقدة عريضة واحدة والإثارة تملأ عينيها.

عندما توقف الجوادان، ذهبت مباشرة نحو ميسترال ومدت يدها لتمسك بلجامها. اخفضت الفرس رأسها بفضول لتتحقق من الوجه الصغير المشرق، تنفست برقة على عنق الطفلة وأطلقت صهيلاً خافتاً. اطلقت الفتاة الصغيرة تنهيدة رقيقة، ويدها تلاعب شعر عنق الفرس الأبيض وهي تضع وجهها على خطم الفرس.

ترجلا، أليكس وماركوس، عن ظهر الجوادين وقال ماركوس بمرح:«مرحباً، يا بيكي! لا حاجة لأن اسأل من يأتي في الطليعة عندك!»

قالت بصوت مكتوم وقد تعلقت بساقه:«آه يا عمي ماركوس! انها رائعة!» ومدت يدها لتلامس لاسكو وأضافت:«وأنت ايضاً.»

ابتسم ماركوس ابتسامة عريضة، وبدا لأليكس انها ترى رجلاً مختلفاً الآن، لطيفاً وغير معقد. حين قال:«لا

شك انهما وجدا استحساناً لديك يا آنستي الصغيرة.»
لاحظت بيكي وجود أليكس فابتسمت لها ابتسامة خجلة.
قال لها ماركوس:«هذه أليكس، التي اهتمت بميسترال طوال الرحلة الى المنزل. انها قادرة على اخبارك كل شيء عن حسناتها وسيئاتها.»
ابتسمت أليكس لها ابتسامة مطمئنة وقالت:«مرحباً، يا بيكي. لا تقلقي، انها لا تملك أية سيئات طالما انت تذكرين ان تضغطي لجامها وقدميك عليها برقة.»
قالت بيكي بجرأة تامة:«ذلك من حسن حظي، فساقاي الضعيفتان سوف تناسبانها تماما، إذا، هل لي ان امتطيها الى الاسطبل، يا عمي ماركوس؟ ارجوك! لقد جهزنا انا وآنا الحظيرتين ووضعنا فيهما بندقا وتبنا وماء وكل شيء.»
نظر ماركوس نحو المنزل وقال:«أين انا؟ اعتقدت أنها ستكون جزءاً من فرقة الاستقبال.»
قالت بيكي بلا مبالاة:«كان عليها الرحيل. تركت لك رسالة تخبرك عن ذلك. أرجوك هل لي ان امتطي ميسترال؟»
قال:«لحظة. إذا، من معك هنا ان لم تكن آنا موجودة؟»
قالت:«كانت السيدة آلرتون هنا طوال اليوم. كل شيء على ما يرام حقاً، يا عمي ماركوس. ارجوك هل لي...»
رفعها الى فوق سرج الفرس وقال:«فقط إلى الاسطبل، وأليكس سوف ترافقك، لأن هذا السرج غير مناسب لك.»
استدار نحو أليكس ليقول:«هل تمانعين؟ يجب ان أرى ماذا يجري هنا. أنا هي المسؤولة عن كل شيء هنا.»
امسكت أليكس بميسترال جيدا، فيما رسن لاسكو في يدها الاخرى وقالت:«سنكون بخير، هيا يا بيكي.»
ناداهما بعد ان انطلقتا قائلا:«بعد إعادة النظر، ارى أنه من

الافضل ان تضعا الجوادين في الحقل في الوقت الحاضر، لدي شعور انه لن يكون هناك متسع من الوقت لتدريبهما بشكل جيد الليلة.»
كان في إمكان أليكس ان تعرف على الفور، عندما عادت هي وبيكي الى المنزل ان ماركوس قلق جدا، لكنه تجهم وأشار لها بهدوء ألا تطرح أي أسئلة. طلبت بيكي من أليكس ان ترافقها الى الطابق العلوي لترى غرفة نومها. لذا مرت نحو نصف ساعة قبل ان يتمكن من اخبارها عن المحنة التي وقع فيها.
قال لها:«لقد أصيبت شقيقة آنا بنوبة قلبية. وليس هناك من أحد ليهتم بها سوى آنا وتعتقد انها لن تتمكن من العودة قبل أسبوع. اتصلت بالوكالة التي احضرت منها آنا، لكن الأمر لا يبدو مشجعاً جداً، كل الاشخاص الدائمين لديهم وظائفهم، واثنتان من ممرضات الطوارىء مصابتان بالانفلونزا. اللعنة على المتاعب.» مرّر يده بحيرة في شعره ثم نظر الى أليكس وأضاف:«لكن لا بد انك تريدين المغادرة. يبدو ان هناك وجبة طعام جيدة في انتظارنا. قد يعاودون الإتصال من الوكالة، لذا، ربما علينا ان نأكل.»
اتى اتصال الوكالة في منتصف تناولهما الطعام. عاد ماركوس في أثره وهو يبدو متجهماً.
قال:«اخشى من أنه لا يوجد مفر، العرض الوحيد الذي استطاعوا تقديمه للأسبوع القادم هو تأمين شخص من الثلاثاء حتى الخميس، ذلك ليس كافياً، ببساطة علي العودة الى العمل نهار الإثنين وآخذ فرصة بقية الاسبوع كله. علي تحضير بيانين نهائيين مهمين.»
سألته:«ماذا عن السيدة التي كانت هنا اليوم.»

www.rewity.com PAYAHEEN

قال:«السيدة آلرتون؟ انها تعمل عند اناس آخرين إيضاً، كان توقيت حالة الطوارىء التي حصلت اليوم جيدا، لأنه نهار السبت، لكنها لا تستطيع التخلي عن التزاماتها الاخرى طوال الاسبوع.»

اخذ يتناول بعض الفراولة بصمت لفترة من الوقت فيما كانت أليكس منشغلة بأفكارها الخاصة. كانت على وشك ان تتكلم عندما قال:«أفكر في شخص او اثنين من الاشخاص المحليين قد يشغلون هذه الوظيفة لمدة اسبوع. عندما يحين موعد تناول القهوة، سأتناولها في مكتبي، ان كنت لا تمانعين وأقوم ببعض الاتصالات.»

استطاعت أليكس سماعه، فيما كان يرتشف قهوته وهو يجري اتصالاً تلو الآخر، ومن التحركات التي تناهت الى مسمعها عرفت أنه لم يلق نجاحاً.

قال بمرارة، عندما عاد الى غرفة الجلوس:«لم يمر عليّ من قبل أناسا منشغلين الى هذا الحد. فهم جميعاً إما مرتبطون بمواعيد خلال عطلتهم او ينتظرون قدوم ضيوف يزورونهم او مدعوون لحفلات زفاف خلال الاسبوع.» نظر إليها وقال:«إسمعي، لا تدعي ذلك يؤخرك. فليست هذه مشكلتك، سأوصلك الى المحطة عندما تصبحين جاهزة.»

سكبت له المزيد من القهوة. ثم استجمعت شجاعتها وقالت:«اعرف شخصاً ليس منشغلاً.» نظر إليها، فقالت ببساطة وقلبها يخفق بقوة:«أنا.»

حدق بها، ثم قال رافضاً الفكرة:«تعنين، حسناً، لكن لا اعتقد ان أياً منا يستسيغ الفكرة، أليس كذلك؟ اعتقد ان الأيام القليلة الماضية تضمنت ما يكفي من المشاكل دون إطالة الوضع.»

صدمت أليكس من موقفه، فقالت باقتضاب:«لم أكن أفكر تماماً في التفاوض، كنت أقدم فقط عرضاً يتناسب مع الظروف الراهنة.»

قال:«أدرك ذلك.» تجهم بتركيز ثم أضاف:«ما زال هناك اصدقاء قد يكونون على استعداد لأخذ رعاية بيكي على عاتقهم، رغم أنهم لا يستطيعون العيش هنا، حيث عليهم العناية ايضاً بالكثير من الدواجن.»

سألته:«هل تتذكر دواجنك التي اشتريتها مؤخراً؟ رعاية بيكي بعيداً عن هنا يعني ابعادها عن ميسترال ولاسكو بهذه السرعة بعد وصولهما مباشرة، ألا يبدو ذلك مذهباً من التعذيب؟»

«اقنعيني انك حقاً تريدين البقاء.»

قالت أليكس بتوتر:«يمكنك ان تنسى تلك الفكرة، لقد شجعني التدريب الذي قمت به للإستجابة للحالات الطارئة، هذا كل ما في الأمر.»

وقف غارقاً في بحر أفكاره لبرهة. ثم قال اخيراً:«سأحاول الاتصال بعائلة هاركورتس.» وغادر الغرفة. تمنت أليكس لو أنها لم تتقدم بعرضها هذا. لقد اكتشفت انها كانت حمقاء لتفكر في هذا الطلب.

عاد في الحال أشعث الشعر تقريباً. فقال:«انت محقة تستطيعين تحمل البقاء هنا؟ أكره ان اطلب منك ذلك، لأني اعرف كيف تشعرين حيال الأمور.»

اجابته بهدوء:«انت لم تطلب انا عرضت عليك. ونعم، استطيع تحمل البقاء هنا.» ولأن لهجته كانت جارحة، اضافت:«على أي حال، لن تكون هنا، أليس كذلك؟ ذلك سيجعل الامور أسهل.»

تمتم قائلاً:«مغرورة كما انت دائماً.» تجاهلت ما قاله، وقد شعرت فجأة بتعب شديد.

قالت:«والآن، ان كنت لا تمانع، اريد ان انظف هذه الصحون وآوي الى الفراش، ربما ستريني المكان الذي سأنام فيه.»

قال:«قبل ان افعل ذلك، من الافضل ان اذهب وأحضر الرينج روفر او انك لن تحصلي على بيجامتك التي تزينها صورة الفأرة، لا حاجة لأن تزعجي نفسك بتنظيف الصحون. في امكاننا ان ننظفها غدا، ان كنت تشعرين بالتعب.»

قالت له بفظاظة:«غسل الصحون لا يزعجني، إنني فقط لا اشعر برغبة في البقاء هنا والتحدث.»

قال:«حسنا، لن اتأخر.»

حملت أليكس فنجاني القهوة الى المطبخ، ماذا فعلت؟ ما الذي دفعها لتقدم ذلك العرض المجنون؟ وضعت الصحون وهي تعرف تماما الجواب عن هذا السؤال، ولم يكن في الأمر أي عمل نبيل. كانت هناك أمنية جنونية في داخلها، وكم هي نادمة عليها الآن، لأن تستمر تجربة الأيام الماضية، وان لا يفترقا.

حسنا، لقد كانت حمقاء. والآن عليها ان تدفع ثمن ذلك، كان عليها ان تأمل في ان تتمكن من دفع الثمن.

الفصل الثامن

استيقظت أليكس باكراً صبيحة اليوم التالي قلقة تجاه الاسبوع القادم. كان المنزل هادئاً يلفه السكون. اخذت تراقب من نافذتها لبرهة الخراف على البساط الأخضر في التلة المجاورة. وقررت النزول الى الطابق السفلي لتتعرف على المطبخ قبل ان يتوجب عليها فعلا القيام بأي شيء هناك.

وجدت ان أنا قد تركت قائمة بالحاجات الخاصة المتنوعة التي تحتاجها بيكي للمدرسة، وقائمة اقتراحات مفيدة عن الوجبات مشيرة عن الاطعمة المتوفرة في البراد والأشياء التي يجب شراؤها. كان المطبخ مرتبا، والخزائن نظيفة حيث يشير كل شيء فيها الى مستوى العناية التي وفرتها آنا وبأنها مثال يحتذى به.

شارفت الساعة على الثامنة صباحاً عندما وضعت الفطور على الطاولة. اعدّت الشاي وحملت الصينية الى فوق، سكبت الفنجان الأول فور وصولها، وقرعت باب غرفة نوم ماركوس. لم يكن هناك من ردّ فوري، لذا تناهى الى مسمعها صوت الماء الجاري في إحدى غرف الحمام، وافترضت ان ذلك الصوت منبعث من غرفته. فتحت الباب بهدوء ودخلت الغرفة دون تردد، أحست بالصدمة عندما وجدت ان ماركوس مازال مستلقيا في سريره، ووجهه ناحيتها فيما كانت يده مطوية تحت رأسه الجميل. ومضت تنظر إليه وهي تفكر كيف بدا وجهه محببا وقد زالت خطوط القساوة والصرامة

التي تعودت رؤيتها عليه لتبدو رقيقة وهو يغط في نومه. وضعت الفنجان بهدوء على الطاولة وهي تتساءل ان كانت تزيح الستائر وتوقظه او تمضي في سبيلها، كان القرار عائداً لها. لكن الجلبة الصغيرة التي أحدثها الفنجان جعلته يستيقظ حيث فشل قرع الباب في إيقاظه. تحرك وفتح عينيه وظنت لوهلة إنه سيبتسم لها، وحالما تحقق من شخصية من كان في غرفته، استعاد وجهه النظرة القاسية المألوفة لديها وجلس فجأة قائلاً:«ماذا تفعلين هنا؟»

قالت:«استيقظت باكراً وأعددت الشاي.» وأشارت الى الفنجان الذي الى جانبه.»

قال:«هكذا إذاً، إشارة أكيدة على عودتك الى تلك المدينة.»

تناول الفنجان ورشف رشفة طويلة وهو يتأملها.

كانت أليكس ما زالت مرتدية بيجامتها. ولم تكن المرة الأولى التي ترى فيها ماركوس عاري الصدر كما هو الآن، كما لم تكن المرة الأولى التي تتحادث معه قبل ان ينهض ليرتدي ثيابه. شعرت أليكس انها قد فعلت شيئاً طائشاً واستفزازياً تقريباً. شعرت انه كان يفكر ضمن هذا الإطار فيما كانت عيناه الرماديتان تنظران بثبات نحوها.

قالت:«اعتقدت أنك في الحمام، لهذا السبب دخلت، لقد قرعت الباب مرتين.» وسارت نحو النافذة وسحبت الستائر الثقيلة قائلة:«لا بد أن بيكي قد استيقظت.»

كانت تشدد على تلك النقطة لتحول الانتباه الذي قد يفسر خطأ، فبيجامتها المشهورة برسم الفأرة عليها بدلاً من ان تبدو محتشمة بدت رقيقة وملتصقة بجسمها.

سألها وكأنه يقرأ أفكارها:«أليس عندك عباءة نوم؟»

قالت:«لم أحضر واحدة معي.»

قال:«إذا نظرت في الخزانة ناحية يدك اليسرى، ستجدين عباءة خضراء من الكشمير لم ارتدها قط. يمكنك استعمالها بينما انت هنا.»

اخرجت أليكس عباءة النوم وارتدتها بسرعة. لامس طولها الأرض فيما تدلت اكمامها. كانت فعلاً محتشمة.»

قالت باختصار:«شكراً.» واتجهت نحو الباب وهي تطوي أكمامها.

توقفت ونظرت إليه بعد ان ناداها قائلاً:«لست في حاجة يا أليكس لاختلاق الاعذار لتحضري لي الشاي في الصباح. انت هنا للإهتمام بأمر بيكي وليس بي.»

توردت منزعجة وقالت:«احضرت الشاي لنا جميعاً.»

قال:«لكن بيكي لا تشرب الشاي.»

«لم أكن اعلم هذا، سأتذكر ذلك في المستقبل وأعد الشاي لنفسي فقط، لست في حاجة لترغم نفسك على شربه ان لم تكن تريد ذلك، سآخذ الفنجان من طريقك.»

قال فيما كانت تستدير لتتوجه نحو الباب ثانية:«هناك شيء آخر.» توقفت ونظرت بتمرد نحوه، وقالت:«نعم؟»

قال:«هناك امر ما زال يقلقني، اعتقد انه من الافضل تنقية الجو حيال هذا الموضوع قبل ان يستفحل امره ويؤدي الى سوء تفاهم، من المؤكد ان آنا ستعود الى هنا.»

«بالطبع سترجع. انت قلت انها ستغيب لمدة أسبوع.»

قال وقد نظر بثبات نحوها بعينيه الرماديتين:«خطر لي ان حاجتك الى وظيفة ومقارنة الى سهولة العمل هنا، قد تعمدين لانتهاز فرصة بقائك هنا هذا الاسبوع لتمضي قدماً في الاستمرار في العمل، وتفكيرك في هذا الاتجاه ليس بالفكرة الجيدة.»

«هل تعتقد حقاً اني قادرة على التخطيط هكذا؟»
قال:«كانت اختك تبقي تفكيرها منصباً على الاهتمام بمصالحها الخاصة، ربما تكون ميزة في العائلة تشاركينهم بها.»
قالت منفعلة:«التفكير كذلك يعكس الخزي عليك بدلاً مني. لا اتعمد العمل هنا بشكل دائم للحصول على فدية كبيرة، في الواقع بعد بداية يوم كهذا، بدأت اتساءل لماذا عرضت ان ابقى هنا؟»
فتح الباب فجأة وبدا صوت بيكي مشرقاً حيث قالت:«صباح الخير! ها انتما هنا.»
كانت ترتدي سروالاً وسترة وقد احتضن المسماكان ساقيها النحيلتين، لكن وجهها كان يشع حماساً وإشراقاً.
قالت أليكس بنعومة:«صباح الخير، يا بيكي.»
امسكت بيكي بيدها وقالت:«يا أليكس ويا عمي ماركوس، لن أكون مصدر ازعاج، اعدكما، لكن مضى على وجود ميسترال هنا اثنتي عشرة ساعة حتى الآن ولم امتطها بعد بشكل جيد. لذا هل يمكننا الخروج وبسرعة...؟»
قال لها ماركوس:«يا لك من فتاة عديمة الصبر! علينا ان نرى إن كانت أليكس تفكر بركوب الجواد قبل تناول الفطور.»
قالت أليكس بثبات:«لا تعتمد عليّ سأعد الفطور، بينما تكونان في الخارج، بعدها تعودان جائعين جداً وسيكون حينها كل شيء جاهز.»
قال ماركوس:«من الأفضل ان تذهبي وترتدي ثيابك يا بيكي، هل اغتسلت جيداً؟»
قالت:«آه، يا عمي ماركوس! بالطبع. لقد كنت اغتسل جيداً منذ أمد طويل حتى الآن.»

قال:«هيا بسرعة إذاً.» تبعت أليكس بيكي، لكنه ناداها ثانية قائلاً:«مهلاً يا أليكس، دقيقة فقط.»
اجابته:«اعتقدت ان كل شيء في حاجة للتكلم عنه قد قلناه.»
تدلت رجلاه عن السرير ورفع سروال بيجامته ووقف ينظر إليها ويداه على خاصرته. قال:«ربما قيل الكثير، لكن تجربتي مع بنات جنسك دفعتني الى الشك بدوافع كل شخص، اني اعتذر، ان كنت على خطأ وقد تسببت بجرح مشاعرك.»
«اؤكد لك بأنه ما من حاجة لأن تخلط بيني وبين أختي عندما ينتهي هذا الأسبوع، لن تكون لتطلب مني ان أرحل، سأكون في طريقي ولن أتأخر دقيقة واحدة.»
«ان اخترت تجاهل طلب الاعتذار، فليكن كذلك، لنغير الموضوع، فيما يتعلق بمهمة ركوب الجواد، لم أكن اقترح عليك المجيء معنا لمظاهر اجتماعية. اردت ان اريك افضل الطرق التي تسلكينها، عندها سأعرف بأنك انت وبيكي سوية على ما يرام عندما اكون مرتبطاً بعمل آخر. لذا أكون مسروراً ان قبلت ولو مكرهة بالمجيء معنا.»
قالت أليكس بقساوة:«كما الحال دائماً، انت الرئيس.» غادرت غرفته، وأقفلت الباب وراءها بنعومة متناهية، بينما كانت مشاعرها تدعوها لأن تصفع الباب في وجهه.
كان الهواء النقي وحماس بيكي الزائد للقيام بالجولة، الأثر في جعل أليكس تنسى ما لحقها من أذى.
امتطى ماركوس فرساً كبيرة، كانت أليكس على ظهر لاسكو، فيما بيكي كانت تنهب الأرض على ظهر جوادها ميسترال أسرع منهما، لقد تعلمت بسرعة درجة التحكم المطلوبة على الجواد الصغير، وها هي الآن تعود نحوهما

لتدور حولهما وتسير بينهما وعلى ثغرها ابتسامة مشرقة.
قالت:«أليس هذا امراً محبباً؟ نحن الثلاثة كأب وأم وطفلتهما. عائلة حقيقية.» وتركتهما لتعدو بجوادها بهدوء، تاركة أليكس تبتسم ساخرة للكلمات البريئة فيما بدا وجه ماركوس متجهماً.
قال:«ربما كان عليّ إعدادك لهذا المنحى الخاص.»
تصلبت أليكس وقالت:«هل تعتقد أني اخذت ما كانت تقوله الطفلة على محمل الجد، هيا يا ماركوس! كانت ملاحظة طفولية دون تفكير. فهي لم تقصد ذلك.»
قال:«لست متأكداً حيال ذلك، منذ خاضت محاولات زواجي أكثر من مرة، ولم تكن على علم كم هي فكرة الزواج غير ملائمة بالأخص في هذه الحالة.»
قالت باقتضاب:«لا تقلق، سأحرص على جعلها تعلم أني على علاقة بشخص آخر.»
«قد تبدو بيكي اكبر من سنها، لكنها الوحيدة في مدرستها من دون أم وهذا الأمر يجعلها عرضة للتأثر، انها بمثابة صفحة بيضاء وهي مصممة على ان املأ سطورها، وكان هذا واحداً من الاسباب وراء عدم رغبتي في بقائك هنا. وبمنأى عن أي افتراضات من ناحيتها، وان كانت لا تعني لك شيئاً، لكنها في النهاية ستؤذي بيكي.»
«اعتقدت انك تأكدت بأني سأكون ملمةً بالوضع، لكن ماذا عن أنا؟ أليست معنيةً بهذا الدور ايضاً؟»
«أنا اكبر منك سناً بمرتين. وهي اكثر من جدة لها، كما وأنها لا تهتم بالجياد لسوء الحظ، انت كما أتخيلك تقاربين مثال الطفل، شابة، جميلة، تركبين الخيل وفوق هذا كله تبدين وكأنك حورية تخرج من البحر على ظهر

جواد أبيض تماماً كما القصص الخرافية السحرية.»
قالت:«اتوقع ان بيكي ستتعلم تدريجياً بأن الزواج يعتمد على إثنين يقبلان ببعضهما البعض.»
«اتوقع انها ستفعل ذلك، ولكن هذه مفاجأة غريبة كلياً عن عالم قصص الاطفال كما نعلم جميعاً، من الافضل اللحاق بها الآن فانها تمضي بعيداً أمامنا.»
سنحت الفرصة الأولى لأليكس لترسي دعائم نظرية ارتباطها الآخر عندما اقترح ماركوس ان يقودها الى محل لتناول الشاي والحلوى عشية يوم الأحد، عندما قالت فجأة، وهي تعرف ان بيكي تنظر إليها:«سأبقى هنا، ان سمحتم لي، عليّ ان اكتب رسالة الى أمبروز.»
سألت الطفلة على الفور:«ومن يكون أمبروز هذا؟»
قالت:«صديقي.»
قالت بيكي غاضبة:«إني لا احب اسمه.»
حذرها ماركوس بحزم قائلاً:«هذا قول فظ، يا بيكي.»
قالت:«آسفة. هل لي ان ارى صورته؟»
كانت أليكس مجبرة على القول:«أخشى ان ليس معي صورة له، فلم يكن هناك متسع من لها في حقيبتي.»
ساد الصمت لحظة قالت بيكي بعده:«لمَ لم يأت معك؟»
قالت أليكس:«لا يستطيع الاطباء دائماً ان يأخذوا عطلة عندما يريدون ذلك.»
اجابت بيكي:«ألم يطلب منك الانتظار حتى تسنح له الفرصة ويأتي برفقتك ايضاً؟»
هب ماركوس لنجدتها قائلاً:«بيكي، ان استمريت في طرح الاسئلة طويلاً، لن نحصل على الحلوى ولن يحصل أمبروز على رسالته.» أمسك يد الطفلة وقادها بحزم

www.rewity.com RAYAHEEN

نحو الباب، ونظرة عينيه تقول لأليكس، ألم أقل لك ذلك؟ تلك الليلة، بعد أن أوت بيكي الى فراشها، طرح موضوع دفع أجرتها، الأمر الذي أغضب أليكس لأنها تقدمت بعرضها للمساعدة فقط وليس تمديدا للعمل الذي تتقاضى اجرا عليه. قالت وقد شعرت بالندم للكلمة التي قالتها:«عرضت المساعدة كصديق.»

قال:«انت تعرفين حق المعرفة اني لا اسمح لك ان تفعلي ذلك.» بدت كلماته وكأنه يشير إليها كم هو مستحيل بالنسبة إليه ان يعتبرها كصديقة، توردت من شدة الارتباك. وقالت له بنزق:«إذا، ادفع لي ما تعتبره مناسبا لخادم.»

استهل كلامه قائلا:«لا اريد الخوض في هذا الموضوع. صمم الرأي طالما انت افتعلت هذه المشكلة ولا تتوقع مني ان افاوضك كعامل في دكان.»

«ارى انك قررت ان تكوني صعبة للغاية.»

قالت:«صعبة فقط لأنك تجبرني على ان اكون كذلك.»

وخرجت هذه المرة وقد صفقت الباب وراءها بقوة.

كان لها ما أرادت فقد كان لدى ماركوس اسبوع حافل بالعمل. ولم تره إلا قليلاً. كان يتناول طعامه خارج الدار ويعود في المساء بعد ان تكون قد أوت الى فراشها.

في يوم، وفيما كان جالسة في غرفة مكتبه، وجدت على طاولة مكتبه صورة ضمن إطار فضي جميل، تضم الزوجين الباسمين والدي بيكي.

وقفت أليكس تنظر إليها حزينة لما آلت إليه هذه الابتسامة التي فارقت الحياة. على الأقل انهما يرقدان وهم على ثقة ان هناك من يحسن العناية بابنتهما. ليس هنك من عم لديه هذا الشعور الصادق مثل شعور ماركوس تجاه بيكي.

ومهما كان ما تحمله أليكس ضده، فانها بالتأكيد لا تنكر عليه ذلك.

لقد أحبت الرجل، فقد كانت تمضي الساعات الطوال تقوم بالمهام الصغيرة والتي هي خير دليل على ذلك، من وضع الزهور على مكتبه، وتقديم صواني العشاء والتي كانت تعود إليها في الغالب دون ان تمس، إضافة الى غسل ملابسه.

سألت نفسها باحتقار عندما تيقنت مما كانت تفعله تلعبين دور الزوجة أليس كذلك؟ ايتها الغبية! الخائنة والحمقاء التي لا تعرف الخجل! لذا تعمدت ليلة الاربعاء ألا ترسل له صينية العشاء.

دخل عليها بمكابرة قبل ان تأوي الى فراشها وأرغمها على ان تعد له شيئا قائلا:«ان كنت لا تمانعين أمر سهل، ان تحضري لي شيئا للأكل.» ورمى بنفسه على الكرسي وأدار جهاز التلفاز ليشاهد الأخبار، فيما هي مضت نحو المطبخ لتقطع بعض الخبز وتضع في داخله لحم الدجاج.

عندما سكبت له القهوة وحملت فنجانها لتأخذه معها الى فوق. قال لها:«ابقي هنا واشربيه معي.»

قالت:«حسنا. فقط لعدة دقائق.»

سألها:«هل بيكي بخير؟»

قالت:«انها بألف خير، تغط في نومها الآن.»

قال:«سأزورها عندما أصعد لأغتسل من غبار المدينة. هل انجزت فروضها؟»

قالت:«لقد ساعدتها قليلاً في ذلك.»

«عادة يوم الاربعاء يوم سيء. يا لبيكي الطيبة.»

استمعا لبرهة الى الأخبار وعندما نظرت إليه أليكس

وجدت عيني ماركوس مغمضتين. بدا متعباً جداً. كان ما زال حاملا فنجان القهوة في يده وقد مال على نحو خطر. نهضت وحاولت ان تأخذ منه الفنجان بلطف.

هفهفت الأهداب الطويلة وانفتحت. وارتسمت ابتسامة دافئة وصادقة غير متوقعة مما جعل قلبها يخفق شوقا.

قال:«آسف. لقد كان يوماً عصيبا. انه لأمر غريب ان افتح عيني وأجدك هنا وليس لائقا ان ادعهما يغمضان.»

قالت أليكس بهدوء:«ان تكون لائقا ليس امراً يظهر بقوة على جدول الأعمال بيننا، اليس كذلك؟»

امسك معصمها وقد اختفت الابتسامة ولمعت عيناه بخبث قائلا:«انت لا تدعين شاردة تفوتك، اليس كذلك؟»

ركزت على ألا تتأثر بلمسته وقالت:«لا استطيع الا ان اكون واقعية، هل ترغب بالمزيد من القهوة؟»

اطلق يدها وقال:«سأتدبر أمري عندما تغادرين المكان.»

سألها حالما وصلت الى الباب:«هل اتصل احدهم؟»

اجابت:«لا، اجريت اتصالا مع أهلي.»

قال بتوتر:«ليس عليك ان تقدمي تقريراً عن كل اتصال تجرينه، هل اخبرتهم عن مكان وجودك؟»

قالت باقتضاب:«لم ادخل معهم في التفاصيل.»

«ألا تتمنين لو أنك توقيت الحذر تجاه مالك؟ ففقدان المال لم يجعل الحياة سهلة بالنسبة لك.»

قالت:«او انت، على أي حال، من قال ان الحياة سهلة؟»

قال:«خبرتي حتى الآن لم تبرهن انها هكذا.»

كما في كل مرة لم يتوصلا الى اتفاق طوال الوقت الذي يقضيانه سوية.

توجهت أليكس في اليوم التالي الى ايستبورن وحصلت

على مجموعة من اعلاناتٍ للوظائف حول طبيعة عملها. كان عليها انٍ تفعل شيئاً لتحول تفكيرها تجاه مستقبلها الحقيقي بدلا من العيش مع اسطورة مستحيلة. اخذت اوراقا ومغلفين معها وجلست في مقهى يطل على البحر لترسل طلبي توظيف.

دخل ماركوس تلك الليلة قبل ان تأوي بيكي الى فراشها، كان يحمل كيساً من الورق وقد وضعه بين يدي الطفلة وهو يقول:«اعتقد، ان في داخله شيئا تتمنينه.»

فتحت بيكي الكيس برغبة وأطلقت صيحة من الابتهاج فيما سحبت بيجاما عليها رسم فأرة.

قالت مستغربة بفرح شديد:«آه، رائع، يا عمي ماركوس! انظري يا أليكس، تماما مثل بيجامتك.» نهضت متعثرة ورمت بذراعيها حول ماركوس قائلة:«انها رائعة! شكراً لك سأرتديها الليلة، الآن.»

صعدت السلم، بأسرع ما يمكنها، فيما احضر ماركوس كيساً آخر ووضعه على الطاولة أمام أليكس قائلاً:«هذه لك دليل تقدير، ان احببت.»

فتحت أليكس الرزمة بقليل من التحسب. لتخرج منها غلالة من الحرير والدانتيل المخرم، خضراء اللون، الأكثر اغواءً قد يتمنى أي شخص ان يراها، لكن أليكس حدقت فيها وكأنها افعى رقطاء تخرج من الكيس.

تطلعت بعينيها اللامعتين احتجاجاً نحو ماركوس وقالت:«ما هذا؟»

اجاب دون مبالاة:«تعبتَ من رؤيتك وتلك الفأرة تزحف فوق صدرك لقد كنت ترتدينها منذ غادرنا الكامارغ. لقد حان وقت غسلها.»

قالت أليكس بطريقة مؤذية:«بالطبع، قد غسلتها، لدي منها زوجان متشابهان.»
قال:«إذاً، حان الوقت المناسب للتغيير، اليس كذلك؟»
وضعت الثوب، في الكيس ودفعته على الطاولة نحوه.
سألها:«ماذا أفهم من تصرفك هذا؟»
ارتفع صوتها قائلا:«بأني لا اقبل هديتك، كان عليك ان تعرف كم هو غير لائق ان تعطيني شيئا كهذا.»
قال مستغربا:«توقفي عن التفكير بطريقة سخيفة لقد رأيت الاثنين في واجهة المحل واشتريتهما دون تروٍ. ولم يكن هناك من معنى وباعث خفي وراء ذلك.»
«لقد قطعت مسافة طويلة اليوم خارج المدرسة لأصحح ما قالته بيكي في وصفي لصديقتها آيما بأني اعيش مع العم ماركوس، ان وصل خبر هذه الهدية الى المدرسة عندها ستصدق الإشاعة وتضيع جميع جهودي سدى.»
نظر بطريقة مؤذية نحوها وقال:«هل الأمر فعلا بهذه الأهمية ان ثرثر بعض اطفال المدرسة عنه؟»
قالت:«لا بد ان الأمر يعني لك الكثير حتى لو ان طفلاً واحداً حصل على أفكار خاطئة. إذا كانت بيكي ذكية جدا، ألن تأخذ هدية كهذه بأنها إيماءة حميمة جداً بالفعل؟»
في غمرة انفعاله دفع الرزمة على الطاولة لتستقر في حضنها. وقال:«ما تفعلين به لا يعني لي شيئاً، دعيه يتطاير على سارية علم المستشفى، اعطه الى عامل التنظيفات.»
قالت أليكس:«لا تتصور أني سأفعل غير ذلك!» امسكت الكيس وتوجهت نحو الباب وكأنها تحمل قنبلة لم تنفجر بعد.
قال لها:«افعلي ما بدا لك. لقد ارتكبت غلطة لم ادرك بأنك

امرأة متخلفة ذات عقلية تعود الى عصر الفيكتوري.»
«فكر كما تشاء. اني سعيدة لأقول ان أنا قد اتصلت بعد ظهر اليوم وستعود الى هنا يوم السبت.»
قال:«شكرا على ذلك.»
مضت الى فوق مصممة على ألا تخرج من غرفتها تلك الليلة. سمعت ماركوس وهو يصعد ويتحدث الى بيكي في غرفتها، ثم يعود ليقفل على نفسه باب المكتبة، عندها فقط شعرت بالارتياح لتبدأ بترتيب الأشياء التي لن تكون في حاجة إليها ثانية، لوضعها في حقيبتها.
كانت قد غسلت شعرها وجففته وعلى وشك ان تخلع ثيابها وترتدي عباءة النوم الخضراء وتندس في الفراش، عندما سمعت قرعا ناعما على باب غرفة نومها.
اسرعت أليكس الى اطفاء النور وحبست انفاسها.
قال ماركوس بصوت ناعم:«ليس امراً جيداً التظاهر بأنك نائمة، لقد رأيت النور، هيا يا أليكس.»
مضت ببطء نحو الباب وفتحته وقالت:«كنت على وشك ان أوي الى الفراش.»
«اسمعي، كان ذلك جدالاً سخيفاً، لا يستحق الذهاب الى النوم من أجله، لقد اعددت الشاي، تعالي وتناولي كوبا.»
قالت ببطء:«حسناً، إذاً.» وتبعته الى الأسفل.
سكب لها الشاي ودفع بصحن البسكويت بالشوكولا نحوها. قال:«بادرة سلام، لم اقصد حقاً ان اضايقك، ربما عليّ ان اختار هدية أقل خصوصية. لقد رأيت قميص النوم في الواجهة وفكرت على الفور ان هذا هو لونك المفضل، ولم اكن اقصد شيئاً غير ذلك.»
فيما التقت عيناها بعينيه الرماديتين، شعرت أليكس ان

كل هواجسها قد ذابت. وقالت:«اعتقد أني تماديت كثيراً في ردة فعلي، لا أنكر بأنه كان شيئاً جميلا.» وقد شعرت بأن كلمة ثوب النوم كان مستحيلاً عليها قولها وفيها ايحاء مثير على المدى البعيد. ومن شدة خوفها بدأت يدها تهتز وهي تتكلم وكذلك صوتها. وضعت الفنجان واستدارت لتفر هاربة.

وقف قبالتها ومنعها من المغادرة قائلاً:«أليكس...» كان تعبيره رقيقا، وتأثرت بذلك مما دفعها الى ان تشهق بصوت عال وتمسح دموع عينيها بكم ثوبها.

قالت:«لا اعرف ما الذي يحدث لي، أثور للحظة ثم انفجر باكية بعدها.» تراجعت الى الوراء وقالت:«لكني اتوقع ان الدموع ونوبات الغضب حالة سوية للمسار عندما يجتمع واحد من آل ليوارد وآخر من آل ويكفورد.»

قال:«تبا على الليوارد! وتبا على الويكفورد!»

تغيير تعبيره بدا هزليا، قالت:«اعتقد أني سآخذ الشاي لأتناوله فوق.» والتقت عيناها اللامعتان بعينيه فيما انحدرت دمعة جرت على خدها وأضافت:«قبل ان تتحول مبادرة السلام الى سلاح للحرب.»

قال بشراسة:«امضِ إذا، اهربي! للحظة واحدة اعتقدت فعلاً انك كنت ستنسين من أي عائلة انت.»

«لا اظن ان أي واحد منا قادر ان يفعل ذلك يا ماركوس.» طوى ذراعيه وراقبها وهي تمضي. عندما وصلت الى الباب سمعته يطلق ضحكة مرة. «كثير عليك هذا التصرف المثالي.» عبارة سمعتها وهي تصعد الدرج.

بتصميم ملح، اخبرها ماركوس في اليوم التالي بأنه مصمم على ألا يفترقا وهما متخاصمان، فهو سيأخذ عطلة

بعد الظهر، حيث يمكنهما اصطحاب بيكي من المدرسة ويمضيان في نزهة الى برلينغ غاب، نزهة صغيرة فقط، لأنه عازم على اصطحابهما سوية لتناول العشاء مساءً في الخارج. اعترضت أليكس بأنه ليس مضطراً ان يفعل ذلك، اجابها بأنه يعرف هذا ولكنه عليه ان يفعل ذلك. فكرت في الامر عندما رحل واعتقدت إنه لا بأس في ذلك طالما ان بيكي ستكون معهما طوال السهرة. فوجود الطفلة معهما سيساعدها كثيراً في السيطرة على نفسها.

كانت النزهة جيدة. مع ان أليكس فكرت ان قلبها ينفطر فيما كانت تراقب ماركوس وبيكي. كانا كلاهما عزيزين إليها... فكرت في صورتهما التي ستبقى في ذاكرتها لتعذبها في احلامها فيما قد تصبح عليه طيلة حياتها.

كانوا يستعدون للذهاب وتناول العشاء في الخارج، عندما جاء ماركوس الى غرفة أليكس ليقول ان بيكي ليست على ما يرام. فهي تشعر بأنها مريضة وتريد الذهاب للنوم.

اخبرته أليكس قائلة:«إذا يجب علينا ان نلغي حجز الطاولة لهذه الليلة، فهناك لحم في البراد.»

قال:«لكن بيكي لا تريد ذلك، في الواقع لقد اتصلت السيدة آرلتون حتى قبل ان تخبرني بأنها متوعكة وطلبت منها ان تحضر وتجلس معها، وهي تقول انها لا تريد ان تفسد علينا الأمسية.»

اخذت أليكس على حين غرة بهذه المبادرة. وقررت بعد لحظة قائلة:«لا أبالي اطلاقاً في البقاء هنا.»

قال لها وهو ينظر الى ثوبها الأسود، فيما الشال الايطالي يتدلى من يدها:«لكن بيكي تبالي كثيراً جداً، لا، انتِ على أهبة الاستعداد، اعتقد أن علينا ان نمضي قدماً فيما

خططنا له، فليس من خطب ينال بيكي حتى وإن يكن ذهابها الى النوم باكرا لن يشفيها.»
قالت:«إن كان فعل ذلك يسعدك...»
قال وهو يستدير لينزل الى الاسفل:«لست سعيداً تماماً بأي شيء، إنما الأمر هو الاختيار بين أهون الشرين.»
زادت شكوك أليكس حيال دوافع بيكي عندما دخلت إليها لتودعها، وقالت لها عندما رأت الثوب الأسود:«عمي ماركوس سيحب ذلك! إنه عاري الكتفين اليس كذلك؟»
قررت أليكس ان لا جدوى من قول أي شيء، فغداً سينتهي كل ذلك وستعود بيكي لتستقر ثانية بين يدي أنا.»
لم يجد كلاهما هي وماركوس بأن الأمسية سهلة، فالكهف الذي كانا يجلسان فيه كان معداً للجلسات الحميمة، لكن، بدا أن كليهما لم يكونا في هذا الوارد. فالمحادثة السطحية كانت افضل ما توصلا إليه، كانت أليكس تجد صعوبة كبيرة في تناول طعامها على الرغم من انه كان طعاماً شهياً، وكلاهما اعتذر عن قبول الحلوى من صينية ضخمة جلبت الى طاولتهما.
لقد بذلت جهداً كبيراً لترفع كأسها وتقول:«نخب مستقبل خالٍ من المتاعب يا ماركوس.»
رفع كأسه بإيماءة ظاهرية وقال:«سأشرب ذلك، لك دون إيمان كبير بحدوث المعجزات، مهما كان حجم ما يفعله ذلك بالنسبة الى طفلة مثل بيكي ورجل لديه الكثير من الأعمال ليقوم بها.»
اخفضت أليكس عينيها وسألته:«هل فكرت يوماً ان تفعل ما تريد بيكي منك ان تفعله، الزواج؟» شعرت ان الصمت اصبح مهرباً للمشاعر، وان يكسر جداره تحطم كأس ماركوس

الفارغة في يده المشدودة عليه. بدا وكأنه غير عالم بما فعله، قالت بصورة واهية:«لقد عنيت فقط ان الأمر سيكون اسهل بكثير عليك، فإن بيكي محقة في ذلك.»
قال بقوة:«هل هذا ما يعنيه الزواج لك؟ الحياة سهلة، ولا وجود للمتاعب إطلاقاً؟»
قالت:«انت تحرّف سؤالاً بريئاً تماماً.»
قال:«إذا دعيني أجيب عن سؤالك البريء برد تهكمي، لقد تعلمت بسرعة ان جنسكن بعيد عن العيون الحالمة عندما يأتي الأمر الى الزواج، فرجل يملك منزلاً جميلاً ولديه ابنة لم تحتاج الى عناية اكثر مما يحتاجه الطفل العادي، أمر غير مرغوب فيه، ولأعيد عليك ما قلته انت حرفياً، حتى ولو كانت فدية كبيرة لن تجعل عرضك قابلاً للتنفيذ، تحمل ذلك لأسبوع هو أقصى ما يمكن لأحدهم ان يتقبله. مواجهة واحدة او اثنتان من هذا النوع من التصرف تجعلان الرجل يتخلى سريعاً عما يسمونه الجنس اللطيف. فأنا وبيكي سنتدبر أمورنا على طريقتنا، لكن كفانا حديثاً عني، دعينا نتكلم عن واحدة قد أحسنت تنظيم حياتها جيداً، أخبريني كيف حال إيلين هذه الأيام؟»
اصيبت بالذهول عندما سمعته يذكر اسم اختها بهذا القدر من السخرية جاوبته باختصار:«إنها بألف خير.»
«واحدة من المحظوظات في ان تجد شريكاً مناسباً.»
«أجل، ولقد سبق وعلقت على ذلك، لا اعتقد ان هناك شيئاً تكسبه من وراء مناقشة امر أختي، أليس كذلك يا ماركوس؟»
«اني سعيد لأعرف بأنها سعيدة. من المؤكد انك لا تجدين خطأ في ذلك؟»

www.rewity.com BAY AHEEN

قالت أليكس باهتياج:«سعادة إيلين توقفت على ان تكون امرأ يعنيك منذ وقت طويل.»
قال وقد التقت عيناه بعينيها رافضاً ان يدعها تنظر جانباً:«ومع هذا يبدو انك ما زلت تحملين ضغينة تجاهي لما حدث منذ أكثر من سنتين، إني اجد ذلك امراً غريباً.»
ارتفعت حدة غضب أليكس، مما جعل الشرر يتطاير من عينيها وقالت:«أمر غريب؟ لو أن تلك الأمور لم تحصل بينكما انت وإيلين، لكانت بقيت في هذا البلد، كيف تتوقع ان يكون شعورنا؟ انها اختي الوحيدة وبالكاد استطيع رؤيتها، فوالداي لديهما حفيد ولم يتعرفا عليه بعد.»
قال:«الواقع ان إيلين شعرت ان هروبها كانت غلطتي، إذا لم تستطع ان تقوى على ما حدث، فالأمر عائد إليها، فإنا ما زلت هنا.»
قالت بهدوء:«لست بصدد مناقشة ما حدث بينك وبين إيلين، ارغب في العودة الى المنزل يا ماركوس.»
قال:«الا تعنين انك تريدين العودة الى شاستس؟ حسناً، هذه الليلة كانت غلطة. وهذا الاسبوع برمته كان غلطة.والغلطة الأكبر من هذا كله هو انسياقي وراء الفكرة بأنك يمكنك ان تأخذي مكان ليز.» نهض واقفاً ليسحب كرسيها الى الوراء. فقالت:«اوافقك الرأي، على أي حال، شكراً لك على هذا العشاء.»
«العشاء في زنزانة منفردة قد يكون افضل من هذا.»
فيما نزلت من السيارة في شاشتس. تعثرت أليكس بحصاة على الأرض مما اتلف كعب حذائها، فسقطت على ماركوس، ولم تكن هذه الملامسة الفجائية امراً يمكنها استدراكه... وبدا ان كليهما لا يستطيعان استدراكه.

قال بوحشية:«لا تتكلمي! ما فائدة الكلام بيننا؟ فالكلمات لا تفعل شيئاً سوى التفريق بيننا خصوصاً عندما اعرف ان وراء هذه الكلمات يكمن هذا...» انحنى وقبلها وأحست بنيران التجاوب تتأجج في داخلها. كانت شفتاها، يداها وجسدها في شوق إليه كما هو حاله نحوها.
دفن وجهه في شعرها وقال:«منذ البداية لقد دفعتني نحو الجنون، لقد حاربتك وخدعتك وأقنعت نفسي بأني اكرهك، لكن تحت كل هذا لم اطلب شيئاً من ذلك. وأنت ايضاً تشعرين بذلك يا أليكس، ليس في إمكانك انكار تنكري، فإني ارى ذلك واضحاً في عينيك، وأسمعه جيداً في صوتك، وأشعر به كهالة حول جسدك عندما اقترب منك.»
قالت بصوت مخنوق:«ماركوس...» دفعت صدره عنها مستخدمة كل قوتها وتابعت:«لا فائدة من الأمر، فالكلمات موجودة هناك سواء قلناها أم لا، والسبب الذي فصلك عن إيلين كامن هناك كما هو الحال بيني وبينك الآن. هذا ليس سوى جنون وعندما يختفي هذا الجنون، ستكون الكلمات في انتظارنا حتى نسمعها جيداً، فما من شيء سيتغير.»
أحكم ذراعاه الطوق حولها وقال:«كيف يمكنك قول هذا، الآن، وأنت قريبة مني الى هذا الحد؟»
سألته بانكسار:«وما الفارق ان قلت ذلك أم لم اقله، فالوضع الذي يفرقنا لن يرحل عنا، وكلانا نعرف ذلك.»
في تلك اللحظة فتح الباب بقدر ما تسمح له سلسلة الأمان المتصلة به ملقياً الضوء في الممر وقد انبعث صوت السيدة آرلتون وهي تقول:«هل هذا انت يا سيد ويكفورد؟»
تراجعت أليكس وقالت مرتعبة:«لا استطيع مواجهتها.»
استعاد ماركوس سيطرته على نفسه وقال بهدوء وهو يتجه

نحو الباب:«اجل، يا سيدة أرلتون، فقد ذهبت أليكس لتوها لتتفقد الجياد هل كل شيء على ما يرام؟ وهل انت جاهزة لأوصلك الى المنزل؟»

سمعت أصواتهما تختفي تدريجياً داخل المنزل ودفعت نفسها نحو الشجيرات. ولم تتحرك ثانية حتى خرجا من المنزل ودخلا السيارة وشقا طريقهما في الظلام. ثم دخلت المنزل بصمت ورأت صورتها الشاحبة في مرآة الصالة وهي تصعد السلم الى غرفتها. كان عليها الرحيل، وان لا تعرض نفسها لمزيد من العذاب مع ماركوس.

انهت توضيب امتعتها، بعد ذلك، جلست أليكس عند النافذة في الظلام تذرف الدمع ببطء على خديها وهي تعرف انها لن تغفو ولو للحظة، منتظرة بزوج الفجر في الأفق، وما ان شق الضياء طريقه في السماء، مضت بحذر الى الطابق الأسفل، لم يسمعها احد، وتركت ملاحظة لماركوس تشرح له فيها أنها لم تجد وسيلة اخرى توصلها الى المحطة، وتقول له انه يمكنه ان يجد السيارة متوقفة عند موقف السيارات في المحطة. وكتبت ملاحظة اخرى لبيكي تقول فيها انها تكره لحظات الوداع، ووعدتها ان تكتب لها عن قريب، رسالة الى بيكي فقط مراسلة لها فقط.

مع نظرة أخيرة نحو البيت القديم الحبيب، انطلقت راحلة، وألم الفراق خلف الدموع، خلف الكلمات وقد جعل قلبها ثقيلاً وضخماً بحجم صخرة في صدرها...

الفصل التاسع

دخلت أليكس البيت بعد ما دفعت اجرة التاكسي التي أقلتها الى منزل والديها وهي في طريق عودتها الى كنغستن عن طريق البحر. لم يكن هناك أحد. لا بد ان والدها يمضي وقته بلعب الغولف بعدما حثه الطبيب ان يلعب بحذر مرة واحدة في الاسبوع، وحدث تدفق الماء في الطابق الأعلى جعل الأمر واضحا بأن السيدة ليوارد في الحمام.

كانت أليكس سعيدة بأن لديها الوقت الكافي لتشرب فنجاناً من القهوة قبل ان تقول لوالدتها ان كل شيء على ما يرام.

رن جرس الهاتف بينما كان ابريق القهوة يغلي على النار، التقطت السماعة وكررت رقم الهاتف تلقائيا.

سمعت صوت ماركوس يقول:«إذا، انت هناك؟»

رمت السماعة جانباً وكأنها قد التقطت افعى عن طريق الخطأ. لا يمكنها التحدث إليه، وأدارت المجيب الآلي للهاتف، في الوقت المناسب، حيث رن جرس الهاتف ثانية. وبعد رنات ثلاث جاء صوت ماركوس هذه المرة هادئاً وقال:«أليكس، من الواضح انك وصلت الى المنزل بأمان، مع انه كان من الافضل ان تطلعينا على ذلك. كان عليّ ان اتحدث معك بشأن المال الذي أدينه لك، من فضلك تناولي سماعة الهاتف، كل ما اريده هو رقم حسابك في المصرف.»

المال... هذا كل ما في الأمر. كان ألما يفوق التصور ان يكون المال فقط هو ما تبقى بينهما لتسويته، اقفلت المجيب الآلي، ان كان يريد التحدث عن المال. فيمكنها تقديم رأيها حيال هذا الموضوع، وبهدوء اكثر، التقطت أليكس سماعة

الهاتف عندما رن ثانية وسمعته يقول:«هكذا افضل...»
قبل ان تقاطعه قائلة:«لا اريد ان اتحدث معك بعد الآن يا ماركوس، لا بد انك تعرف كم هو غير لائق ان تتصل بي في منزل اهلي، كما وأنني لا اريد مالك. هناك بعض الاشياء التي يمكن تعويضها ببساطة عن طريق المال. والأسبوع المنصرم كان واحداً منها، ارجوك لا تتصل ثانية.»
عندها، ودون ان تعطيه فرصة ولو لثانية واحدة بأن يجيب أعادت السماعة الى مكانها لترفعها من جديد وتتركها تتأرجح في الهواء.
القت السيد ليوارد نظرة واحدة على وجه ابنتها الشاحب عندما نزلت السلم وهي تتثرثر بارتياح فيما كانت ترتشف قهوتها وتقضم بدون شهية قطعة من الخبز المحمص.
سألتها والدتها برفق:«هل كان اسبوعاً قاسياً؟ لا تبدين تماماً وكأنك عائدة إلى المنزل بعد تمضية عطلة جيدة.»
قالت أليكس:«قاسياً فقط لأنني لم أتفق مع الرجل الذي كنت أعمل معه، كان صراعاً ثابتاً بين طباع مختلفة وليست هذه الظروف بالأمر السهل.»
سألتها السيدة ليوارد غير مقتنعة:«إذاً، لماذا وافقت على البقاء لمدة اسبوع آخر بمجرد عودتك الى انجلترا؟»
قالت:«لأني تعاطفت مع مشكلة الموظفين التي كانت بانتظاره. ولم ارغب ان ادعه يقوم بذلك وحده، إضافة الى ان الفتاة الصغيرة التي كنت اعتني بها كانت جميلة للغاية، على أي حال. لقد انتهى ذلك الآن، دعينا ننسى الأمر.»
كانت السيدة ليوارد تعرف أليكس جيداً وكانت متأكدة ان هناك اكثر مما كانت ابنتها ترغب في الافصاح عنه، لكنها تيقنت من نبرة التصميم في صوتها ولم تسألها أي اسئلة اخرى.

عندما عاد السيد ليوارد من نادي الغولف وقد بدا افضل بكثير، رأى أليكس وكانٍ جل اهتمامه منصباً على تعنيفها لأنها لم تدعه يعرف شيئاً عن متاعبها المالية في الكامارغ، اخبرته أليكس بأنها لم ترغب في ان تقلقه، وذكرته بأنها اصبحت كبيرة كفاية لتحل مشاكلها بنفسها ثم انتقلت في حديثها عن بحثها عن وظيفة جديدة.
خلال الأيام التالية تدبرت أمرها ظاهرياً وفي وضح النهار، لكن في الليل كانت الكوابيس تنتابها واحدة تلو الأخرى، وكانت كلها لها صلة بماركوس ويكفورد.
في ليلة راودها كابوس كان الاسوأ، رأت نفسها عند حافة هوة عميقة، والتي كانت تتسع وتكبر باستمرارٍ وكان على الجانب الآخر يقف ماركوس والهوة تدفعه بعيداً عنها كلما كبرت الحفرة الفاصلة بينهما، وشعرت بالأسى المطلق عندما رأته يختفي وراء الظلال وتيقنت كم كان الأمر مستحيلاً بالنسبة إليها ان تصل إليه ولا تستطيع لمسه.
لا بد أنها صرخت في اثناء نومها، لأنها عندما عادت الى رشدها وجدت المصباح مضاء قرب سريرها وقد انحنت والدتها فوقها.
سألتها بكثير من الود والاهتمام بعدما جلست الى جانبها:«أليكس، ما الذي يسبب لك هذه الاحلام المزعجة؟ ليست هذه المرة الأولى التي تصرخين فيها وأنت نائمة. هل هناك أمر تشعرين أنه من الافضل اطلاعي عليه؟»
ساهم الليل والكابوس في جعلها سهلة التأثر، فبمجرد ان تأكدت ان والدها ما زال يغط في نوم عميق، افضت أليكس بكل ما تعرفه لأمها وقد وجدت في ذلك عزاءً مؤقتاً في مشاركتها معرفة ما كان يضعها في حلقة من العذاب

اللاواعي. اصغت السيدة ليوارد بصمت لعدم تصديقها المبدئي بأن ماركوس ويكفورد وأليكس قد التقيا سوية بتلك الطريقة الغريبة، وبدا وجهها هادئا، عطوفا ومهتما حتى نهاية القصة. وخلصت أليكس الى القول بكلمات متعثرة:«لا بد وأني الأكثر حماقة في هذه الخليقة، لم يخف امتعاضه عندما اكتشف اني شقيقة إيلين، لم يدعني لحظة واحدة أشعر بأنه يمكن أن ينسى بأني واحدة من عائلة ليوارد التي يكرهها، ومع هذا اصريت ومضيت قدما في ألا يكون هذا عائقا بيننا.»

قالت السيدة ليوارد بهدوء:«نحن لا نختار من نحب، إن وقعنا في غرام شخص ما وكان مناسبا، بغض النظر ان كان اهلا لذلك، وإن بادلنا الحب ذاته فعندها تكون، معجزة المعجزات، ونكون حقا أناساً محظوظين.»

ردت أليكس:«لكن احدهم قد تسبب بمرض والدي!»

قالت أمها بثبات:«ليس ماركوس ويكفورد الشخص الوحيد الذي يقع عليه عبء هذه المسؤولية، فإيلين قد شاركت في اللعبة وخسرت، ووالدك قد أنذر مرارا من قبل طبيبه ان يأخذ الأمور على محمل الجد، لكنه مضى يعمل فوق طاقته، مع أنه يمكن القول ان ردة فعل ماركوس عندما اكتشف خداع إيلين له قد اطلقت عقال تلك الاحداث البالية والمزمنة التي كانت تهدد العائلتين على مر السنين. لقد آن الاوان بأن تلك النزاعات القديمة قد نسيت. فقد سببت ضررا كافيا على مر السنين.

قالت أليكس بتعاسة وهي تمسح وجهها الرطب بمنديل:«حاولي اخبار ماركوس بذلك فهي دائما حية وجاهزة في تفكيره. لكن الآن وقد حملتك وزر هذا السر المخزي، ربما يمكنني

ان اعوّد نفسي على نسيانه، لقد حصلت على مقابلة نهار الغد. وهذا أمر جيد في ان اتطلع إليه.»

قالت أمها مقتنعة:«أمر واحد من عدة أمور، يا حبيبتي.»

حصلت أليكس على الوظيفة، بديلة مؤقتة مكان شخص ما يتعافى من جراء جرح إصابة أثناء ممارسة رياضته، لكنه كان شيئا تقوم به، شيئا يستحوذ على أفكارها حتى تجد وظيفة دائمة لها.

تبادلت بضعة رسائل مع بيكي، وهي تخبر نفسها بأن تلك المراسلة سوف تموت طبيعيا من جانب الفتاة بعد وقت قصير، وكانت رسالة بيكي المليئة بالاخطاء الإملائية تدور في مجملها حول أخبار ميسترال والمباريات القادمة والذين هم اول من يشارك بها. كان هناك إشارة واحدة عن ماركوس الذي وصفته بيكي في لغتها بأنه مشتغل جداً.

كان هناك العديد من الناس يرغبون في صداقتها في عملها الجديد في المستشفى وقد قبلت أليكس معظم الدعوات الإجتماعية التي تلقتها.

في ليلة، بينما كانت في المنزل، تفاجأت عندما ردت على الهاتف وسمعت صوت بيكي على الخط الآخر.

قالت أليكس:«بيكي! كم هو جميل ان اسمع صوتك!»

كان لدى الطفلة مطلب، وقالت مباشرة:«يا أليكس، ان عرض الالعاب والمباريات يبدأ يوم السبت ولدى عمي ماركوس اجتماع عمل سخيف. اريد شخصا يعرف ميسترال جيدا ليراقبنا. هل يمكنك الحضور؟ ارجوك!»

سمعت أليكس النداء الملح، وتصورت كم ستكون خيبة أمل بيكي لأن عمها لا يستطيع رؤيتها وهي تركب الجواد. سألتها بحذر:«هل عمك موجود معك الآن؟»

قالت:«لا، انه هناك يعتني بالجياد، اريد شخصاً يهتم بي هناك، ارجوك يا أليكس.»
قالت أليكس:«اعتقد ان آنا ستشجعك، اليس كذلك؟»
قالت:«أجل... لكنها لا تعرف ميسترال حقا، ليس مثلك انت إنه عرضنا الأول يا أليكس.»
قالت أليكس بلطف:«اعتقد آنه ليس عليك القيام بذلك، مع انني افهم خيبة املك.»
قالت الطفلة:«في استطاعةٍ أي كان الحضور. تدفعين ثمن التذكرة عند البوابة، صدقا انها لا تكلف الكثير، وهي ليست بعيدة عنك كثيراً، أليس كذلك؟ لقد رأيت ذلك في الخارطة.»
الحّ الصوت المرتعش قائلا:«ارجوك... لقد حصلت على موعد دخولي ثانية الى المستشفى.»
قالت أليكس:«ربما فقط هذه المرة، بما أنها المرة الأولى بالنسبة إليك...»
قالت الطفلة:«آه، شكراً لك يا أليكس. ستقام المباراة في حقل الى جانب الطريق وستكون هناك يافطة كبيرة.»
ودخلت معها في تفاصيل مثيرة حيث مكان إقامة العرض بالتحديد، مشددة على الوقت وجداول مواعيد الاحداث الرياضية وأقفلت الخط بعدما امطرتها بوابل من الشكر.
لامت أليكس نفسها على تصرفها غير العاقل. لكنها قامت به الآن، ولن تتراجع في كلمتها.
كان يوم السبت مشمساً، ارتدت أليكس ثوباً قطنياً وانتعلت حذاءً ملائماً لأرض الملعب، وقد عقصت خلف شعرها المتوهج شالاً ذهبيا مخططا باللونين الأسود والنحاسي.
كانت الأرض حيث تُقام المباريات تعج بالمتبارين وهم يتحضرون لتقديم عروضهم عندما وصلت وأوقفت سيارتها

الصغيرة في الموقف، جالت بين حشود الأهالي، والأحصنة الصغيرة تبحث عن ميسترال.
رأتها اخيراً عند نهاية الحقل. كانت بيكي في سترة وسروال الركوب المعد خصيصاً لها قد غطى رجليها الآخرين كما كانت تدعو المسماكين. كانت تضع اللمسات الأخيرة على ناصية ميسترال المثالية فيما كانت تراقبها سيدة وكأنها أمها والمفترض ان تكون آنا، وقد ظهر على وجهها مسحة صغيرة من القلق انتابتها حين فكرت ببيكي في حال سقطت عن الجواد.
نادتها بفرح:«مرحى، ايها الفارس!»
استدارت بيكي ورمت نفسها بين ذراعي أليكس. وقالت لها بحرارة:«شكراً لك على قدومك.» ثم قالت بلهجة منخفضة على عجل:«لن تصابي بسوء أليس كذلك؟»
تساءلت أليكس للحظة ما الذي قصدته من وراء هذه التحية الغريبة، لكن عندئذ، ومن فوق كتف بيكي حصلت على التفسير، هيئة رجلٍ طويل القامة مألوف لديها كان يتقدم عند زاوية عربة الحصان، رجل له شعر اسود لامع، وعينان رماديتان تنظران إليها وقد بدت عليهما عبارات الصدمة الكلية. وشعرت أليكس وكأن الدم قد تجمد في عروقها.
كانت بيكي ممسكة بيدها قالت وقد ساد صوتها قليل من الارتعاش:«نسيت ان اخبرك يا عمي ماركوس، اني قد طلبت من أليكس ان تأتي وتراني اليوم.»
قال ماركوس بطريقةٍ تنذر بالشر:«غريب ان تنسي.» لكنه مدّ يده تجاه أليكس وقد ضبط اعصابه قائلا:«طاب يومك يا أليكس، هذه مفاجأة.»
ماذا حدث للاجتماع الذي كان من المفترض ان يكون حائلاً

www.rewity.com RAY AHEEN

عن عدم حضوره الى هنا اليوم؟ نظرت في عيني بيكي ورأت فيهما بريق الشعور بالذنب، اللعنة، لقد غرّر بها على يد فتاة في السابعة من العمر.

كانت ماركوس يسألها بطريقة ناعمة ليسهّل عملية التعارف:«لم تلتق بآنا من قبل، أليس كذلك؟»

قالت آنا الوحيدة بينهم التي كانت حقاً على سجيتها وقالت:«لقد سمعت الكثير عنك. فبيكي لم تتوقف في الحديث عنك منذ رحيلك. كان جميلاً منك أن تأتي وتلبي الحالة الطارئة.»

قالت أليكس:«كيف حال اختك الآن؟ لا بد أنها قد مرت في وقت عصيب جداً.»

«انها تتحسن باستمرار، سأزورها في الغد لأتأكد من ان كل شيء على ما يرام.»

دوى صوت عبر مكبر الصوت يدعو المشتركين في المباراة الأولى الى التوجه الى نقطة الانطلاق، وانسحبت بيكي شاكرة وقد تبعتها آنا التي قالت انها تريد التحدث مع والدة آيما صديقة بيكي، وخفق قلب أليكس إستحسانا كقرع الطبول لفكرة ان تبقى بمفردها برفقة ماركوس.

قال ماركوس فجأة:«ما كان عليك الحضور. ما قصدك من وراء ذلك؟»

اجابت أليكس بفظاظة متساوية:«هل تعتقد أني كنت قمت بذلك لو عرفت انك ستأتي الى هنا؟»

قال:«لست بحاجة لكثير من التخيلات لتعرفي أني بالطبع سأكون موجوداً لمشاهدة ابنة أخي تركب الجواد الجديد في أول مباراة لها.»

قالت:«لقد أوحي إلي بأن لديك اجتماع عمل مهم اليوم.»

قال:«كذلك انا. لقد فعلتها ثانية تلك الطفلة الشقية، اليس كذلك؟ الكثير من التخطيط والكثير من الفضول العابث. لكن، لم يكن عليك ان تكوني حمقاء بهذا القدر لتقعي في هذا الشرك.»

قالت:«هل تعتقد أني لا اقول ذلك لنفسي؟ لكن عندما قالت لي ان لديها موعداً لدخول المستشفى...» وشكّت أليكس فجأة بذلك ايضاً وقالت:«هل هذا صحيح؟»

قال باختصار:«على الأقل هذا أمر صحيح.»

«انا هنا الآن. سأراقب بيكي في ركوبها، ويمكنك ان ترتاح وانت متأكد بأني سأرحل بعد ذلك. فليس لدي رغبة لأطيل عمر تجربة بدت واضحة انها غير مستحبة لكلانا.»

ساد الصمت ثانية فيما كانا يحدقان في الاطفال الذين يركزون بقوة على حث الجياد الصغير التي تجري على حلبة السباق.

قالت وقد الحّت عليها الحاجة ان تبرر نفسها:«كل ما اردته ان لا تشعر بيكي بخيبة الأمل في ألا يكون هناك احد يعرف ميسترال جيداً ويشاهدها وهي تمتطي صهوة الجواد.»

قال:«وهل تعتبرين نفسك بأنك تعرفين ميسترال جيداً؟ هل هذا صحيح؟» وبدت السخرية واضحة في صوته. وقبل ان تجد جواباً لترد عليه مضى قائلاً:«دعينا نركز على السباق. نحن نحوّل انتباهنا الى امور غير مستحبة.»

انقذت آنا الموقف بعودتها والانضمام اليهما، وبدأ سباق بيكي، راقبوها بانتباه، وقد تناسوا الأمور الشخصية وهتفوا بقوة عندما حلت بيكي في المرتبة الثانية، وبأمان.

قالت أليكس وقد رمقت ماركوس بنظرة هجومية:«أمر يستحق القدوم من أجل مشاهدته، لكني أخشى بأني

يجب ان اذهب الآن، فلدي اعمال اخرى لانجزها اليوم.»
قال:«لا يمكنك المغادرة الآن فما زال هناك سباق فاصلٍ يحدد ترتيب الرابحين. في إمكان بيكي ان تبذل جهدا إضافيا وتحتل المرتبة الأولى، فلا جدوى من حضورك اليوم الى هنا إذا لم تتابعي المباراة حتى نهايتها.»
اضافت آنا باقتناع حار وصادق:«آه، اجل، إبقي معنا وشاهدي تقديم الجوائز ايضا.»
بقيت أليكس لترى بيكي وقد حافظت على مرتبتها الثانية بشكل نهائي، شعرت ان قلبها يكاد ينفجر زهوا، عندما رأت الطفلة الصغيرة تمضي قدما لاستسلام جائزتها، اخبرت بيكي عندما عانقتها:«لقد كنت رائعة.»
قالت:«لا، بل هو ميسترال.» وربتت على عنق الفرس وأضافت:«ألست سعيدة يا أليكس لرؤيتها ثانية.»
قالت:«بلى، لكن عليّ ان اذهب الآن.»
نسيت بيكي السباق وارتعبت عندما رأت مخططاتها تنهار، وقالت:«ولكن هناك شاي في الخيمة الكبيرة.» ثم صاحت:«عمي ماركوس اجعل أليكس تبقى معنا لتناول الشاي.»
نظرة ماركوس الحازمة ابدت عدم رغبته في تلبية طلبها.
قال:«لدى أليكس مشاريع اخرى اليوم. قولي لها وداعاً الآن، وبعد ذلك تذهبين الى الخيمة الكبيرة برفقة آنا فيما اوصل ضيفتك الى سيارتها.»
عرفت بيكي انها وصلت الى حدود التصرف المسموح، عانقت أليكس وهمست لها قائلة:«آسفة يا أليكس.»
عرفت أليكس ان هاتين الكلمتين عنت بهما الإشارة الى الدعوة، وليس الى خيبة أمل الطفلة لأنها ستتركها.

اجابتها أليكس هامسة:«لا تقلقي، لكن ابقي على مشاريعك المستقبلية لميسترال، اتفقنا؟»
مشى ماركوس الى جانبها في صمت فيما اتجها نحو موقف السيارات. قالت أليكس بغضب:«هذا أمر سخيف! هل عليك ان تبدو وكأنك تدفعني الى خارج المبنى؟»
قال:«لا تكوني سخيفة فسيبدو الأمر فظاً إذا لم أوصلك بأمان الى سيارتك.»
«ألم تحدث معك بأن قد افضل ذلك النوع من الفظاظة على هذا العرض من الاخلاق الحسنة الذي لا معنى له؟»
«لم يحدث وأقلقت فكري بما تفكرين فيه الآن.»
وعندما وصلا الى السيارة. وضع يده على باب السائق ليمنعها من الدخول إليها. وقال:«اتمنى ان تكوني قد تيقنت مدى التهور ان حاولت تكرار ما حدث اليوم.»
قالت أليكس بعصبية:«لا تقلق، لن تكون هناك محاولة أخرى، فلن تجرني الجياد البرية. فأثنان من هذه المخلوقات قد أوصلانا الى هذا الوضع المؤسف.» تنحى جانباً عن الباب مما جعلها تجلس في مقعدها وهي تسعى يائسة للهروب منه.
دار المحرك مرة، ثم رفض ان يظهر أي إشارة تدل على انه يعمل على الرغم من محاولات أليكس العصبية في إدارة المفتاح، شتمت في سرها وحاولت ثانية.
قال ماركوس:«لا جدوى من وراء ذلك، ستفرغين مخزون البطارية فقط.»
قالت:«على الاقل قد اتفقنا حول امر ما.» خرجت ثانية من السيارة وأقفلتها ثم مشت لتقف عند حافة الطريق.
سألها:«الى اين تعتقدين انك ذاهبة؟»

قالت:«لأجد مرآباً لتصليح السيارة.»
قال:«ليس هناك مرآب إلا على بعد أميال من هنا، ولن تحضري احداً لا يعرفك ليأتي معك عشية يوم السبت.»
«إذاً عليّ ان امشي، أليس كذلك؟»
امسك ذراعها وقال:«توقفي عن التصرف كحمقاء، سآذهب وأخبر آنا بما حدث، ثم اجلب السيارة وأصطحبك الى شاب اعرفه والذي على الأرجح سيأتي معك لأجلي.»
قالت:«كم هو رائع ان تكون لديك كل هذه السلطة.»
قال بحدة:«توقفي عن ذلك يا أليكس، فكلانا لا يريد ما حدث، دعينا نقوم بما هو افضل.»
مشى بخطوات واسعة نحو بوابة الملعب وبمجرد ان غاب عن الانظار، تهاوى غضبها.
بعد مضى عشر دقائق كئيبة، وقفت الرينج روفر الى جانبها.
قالت يائسة:«لا يمكنك ان تغادر المكان وتترك شخصين وجواداً حتى تقلقني معك.»
قال:«هيا اصعدي، بالطبع لن اتخلى عن آنا وبيكي، لقد تدبرت الأمر مع والد آيما لكي يأخذ ميسترال معه في مقطورته، فهم يعيشون بالقرب من هنا. لن يستغرق الأمر اكثر من خمس دقائق حتى يوصل متاعه الى منزله ثم يعود ثانية لي. سوف أرد له الجميل يوماً، لا شك بذلك.»
جلست أليكس صامتة فيما كان ماركوس يقود، لكنها قالت يائسة اخيراً:«اني آسفة بشأن ذلك يا ماركوس. كانت غلطة كبيرة مع أني قمت بها مدفوعة بنوايا حسنة.»
قال بقساوة:«دوافعك تلك هي التي لا يمكنني فهمها، لماذا التظاهر بأنك تهتمين بأمر بيكي؟ لماذا لا تكوني صادقة في مشاعرك؟»

قالت محتجة:«لكني فعلاً اهتم بأمر بيكي! كيف يمكن لأحد ان يعرفها ولا يهتم بها؟ لماذا تتهمني بذلك؟»
قال:«كل هذا هراء، يا أليكس. نسيت بأنك لم تخف سراً حول شعورك تجاه بيكي في ليلتك الأخيرة في شاَستس. ومع هذا فما زلت تحتفظين بهذا الرياء نحو بيكي نفسها. أي نية حسنة تخفينها وراء هذه العرض السطحي؟»
قالت:«ما الذي تعنيه، انا لا أخفي اسراراً عن حقيقة مشاعري تجاه بيكي؟ ولماذا تتكلم عن التظاهر؟»
قال:«انت قلت ان السبب وراء الإنفصال بيني وبين إيلين ما زال قائماً. لا شيء اكثر وضوحاً من ذلك.»
«هذا صحيح. ولكن ما علاقة هذا الامر مع بيكي؟ انها ليست غلطتها ان تخليت انت عن واحدة من آل ليوارد وكأنها محراك نار عندما عرفت من تكون ومن الصعب عليك ان تنكر بأنك شعرت نحوي تماماً نفس الشعور.»
داس برجله على الفرامل بطريقة مفاجئة، كادت تؤدي بها الى التطاير خارج زجاج النافذة الأمامية لو لم تكن تضع حزام الأمان.
قال لها:«اعيدي ذلك ثانية.» واستدار في مقعده، ثم امسك ذراعها وقال:«تقولين اني تخليت عن اختك.»
قالت:«هل تنكر ذلك؟»
«هل تعتقدين حقاً ان هذا ما حصل؟»
«هل اخبرتك إيلين بذلك؟»
«كانت مضطربة جداً حتى تقول أي شيء، رفضت التحدث عنك كلياً، في الواقع. لكنها لم تكن في حاجة لذلك، كانت ترتعد خوفاً لأنها أخفت عنك حقيقة هويتها، كان من الواضح إنها فقدت كل اهتمام منك في

اللحظة التي اعترفت لك فيها بأنها من عائلة ليوارد.»
قال:«هل هذا هو ما تعتقدينه؟»
قالت بحرارة:«هذا ما اعرفه، وأمامنا المحيط يفصل بيننا لتبرهن لك إيلين صدق ذلك.»
قال:«إذاً عندما قلت ان السبب الذي فصل بيني وبين إيلين ما زال قائماً ليفصل بيني وبينك، كنت حينها تشيرين الى حقيقة الأمر الذي تعتقدينه بأني تخليت عن إيلين لأنها من عائلة ليوارد؟»
قالت:«كم مرة علي ان اقول لك ان كلينا نعرف ذلك؟ لا يمكنك إعادة التاريخ يا ماركوس.»
قال:«ربما لا استطيع ذلك بقدر ما يعنيك الأمر. لكن أختك الحمقاء يمكنها ذلك.»
بنفس السرعة التي اوقف بها الرينج روفر. أدار المحرك وانطلق ليعود في طريق مختلفة وقد زعقت دواليب السيارة لشدة سرعته، سألته بخوف:«الى أين نحن ذاهبان؟»
قال:«عائداً الى شاستس.»
قالت والرعب يملأ صوتها:«لا يمكنك فعل ذلك!»
«لماذا يا أليكس؟ لأنه مؤلم بالنسبة اليك؟ او لأنك تودين ان تكوني هناك ولكن لا تحبين ان تتذكري ذلك؟»
قالت أليكس بحدة:«ما الذي أصابك لتصبح حسن الطباع الآن؟ توقف ودعني اخرج يا ماركوس فأنا لا اريد ان اعرف ان كنت اصبحت مجنونا.»
«سأخبرك ماذا سنفعل، سنجري اتصالاً هاتفياً مع أختك.» داس على الفرامل مرة ثانية وسألها:«هل تعرفين رقم هاتفها؟ هل تحملينه معك الآن؟ لا تقولي لي انه ليس معك.»
قالت أليكس:«انت مجنون.»

قال:«انا اكثر عقلانية منذ وقعت عيناي عليك.»
قالت:«لا يمكنك ان تكون جاداً في الاتصال بأختي وتكون عاقلاً في نفس الوقت.»
«سنرى، هل معك رقم الهاتف؟ أجيبي يا أليكس.»
«اجل. ولكن...»
قال:«ليس هناك من لكن.» وانطلق ثانية على الطريق وقد تمسكت أليكس جيداً بحافة مقعدها.
كان مفتاح المنزل في يده في اللحظة التي خرج فيها من السيارة وجرّ خلفه أليكس ليدفعها الى الجلوس على الكرسي في الصالة. وضغط على الزر الخاص في الهاتف الذي يتيح لهما سماع صوت التحدث على الطرف الآخر.
أمرها قائلاً:«اعطني الرقم.»
قالت:«نحن لا نعرف كم هي الساعة الآن هناك.»
قال:«محاولات تأجي فاشلة يا أليكس. انه صباح السبت وليس هناك سبب على الأرض يمنع اختك من تلقي اتصال هاتفي منك. هيا.»
طلبت أليكس رقم اختها وهي تشعر بالخجل وقالت:«لن تتكلم معك...»
عندما توقف رنين جرس الهاتف سمعت صوت إيلين. قالت لها:«يا إيلين، معك أليكس.» وابتلعت ريقها دون ان تعرف ماذا ستقول بعد ذلك.
تدخل ماركوس وقال:«معك ماركوس. كيف حالك يا إيلين؟»
تلعثم صوت إيلين وقالت:«ماركوس؟ ماركوس ويكفورد؟ ما الذي يجري؟»
قال:«الكثير، اريد منك ان تفعلي شيئاً لأجلي، اريدك ان تخبري اختك عما حدث بيننا تماماً منذ سنتين، فقط قبل

رحيلك الى الولايات المتحدة ان اردت انعش ذاكرتك.»
قالت:«يا ماركوس، لا افهم لماذا كل هذا، ولماذا انت وأليكس سوية؟»
قال ستفهمين ذلك، حقاً، لكن الآن لست في حاجة الى ذلك، اريدك ان تخبري أليكس تماما لماذا افترقنا انت وأنا. الحقيقة الصادقة يا إيلين؟»
قالت إيلين:«انها قصة قديمة الآن، اليس كذلك؟»
قال:«لا. الأمر في غاية الأهمية، صدقيني.»
قالت إيلين:«يا أليكس؟»
ردت عليها أليكس:«اني هنا.»
قال ماركوس بثبات:«ولدي أمور ملحّة عليّ مناقشتها معها، لذا، أرجوك يا إيلين قولي الحقيقة المجردة وسأقول لك من اين تبدأين، عندما أخبرتني بأنك واحدة من عائلة ليوارد، أكملي من عندها.»
جاء صوت إيلين المشوش قائلاً:«لا اعرف لماذا عليّ قول ذلك ولكن هذا ما جرى، لقد ضحكت، لقد ضحكت فعلاً.»
اتسعت عينا أليكس وهي تحدق في ماركوس.
أضافت اختها:«وقبل ان نقول شيئاً آخر. رن جرس الهاتف فقد كانت الشرطة على الخط الآخر يخبروك عن الحادث المروع الذي أصاب أخاك وزوجته... كان عليك الذهاب في الحال. وانتظرت انا في شقتك، ولكن قبل ان تذهب قلت انك لا يهمك كثيراً امر اسمي، لكن ان اردت البقاء معك بعد الآن، علي ان اتذكر من الآن وصاعداً بأنك لن تكون لي وحدك، بل انت وابنة اخيك، وكان على من تختار ان تكون شريكة لك ان تعد نفسها لتأخذ على عاتقها ايضاً طفلة معاقة يبلغ عمرها خمسة اعوام، وجلست وحيدة في شقتك

واعترف بذلك صراحة بأني لم ارغب ان افعل ذلك. وجعلني ذلك، ادرك اني عدت الى الاعيبي ثانية، لقد ارتكبت حماقة، في زواجي الأول. واستمتعت في ان اكون عابثة معك، كان عليّ ان انضج. ولم اشعر بالخجل من نفسي في حياتي قط، لقد اخبرتك ذلك في الملاحظة التي تركتها لك.»
قال ماركوس بهدوء:«احسنت فعلاً يا إيلين. سنتركك الآن لأني يجب ان اتحدث مع اختك، لكن سنبقى على اتصال بك. واسمعي يا إيلين، لا ضغينة من أي نوع. فنحن اكبر من ذلك. وقد تخطيناها.»
ضغط على الزر الذي يقطع المكالمة. وأمسك يدي أليكس بيديه وجذبها لتقف على قدميها.
حدقت أليكس وقالت:«إيلين تخلت عنك؟»
قال:«تماماً كما اخبرتك.»
قالت:«وأنت تكرهني لأني من عائلة ليوارد؟»
نظر إليها بطريقة لم تعتقد قط انه سينظر اليها بها وقال:«هل يبدو عليّ حقاً بأني اكرهك؟» كان هناك رقة ودفء وكل شيء تمنت رؤيته في تلك العينين الرماديتان البراقتين وتلك الرقة المتفهمة في تعبيره.
قال:«لدي سؤال واحد فقط يا أليكس:«عندما تحدثت عن السبب الذي يبقينا منفصلين هل كنت تعنين بيكي بذلك؟ فكري ملياً قبل ان تجيبي؟»
قالت دون تردد:«بيكي بالنسبة اليّ هي علاوة ومكافأة، علاوة على شيء مثالي اصلاً.»
جذبها نحوه، وقال:«آه، يا أليكس! كفاني اسئلة كفاني انتظار كل ما اريده هو انت.»
كان عناقه رقيقاً يؤكد مشاعر الحب التي رأتها على وجهه.

www.rewity.com RAYAHEEN

قالت وهي تتساءل في آن معاً:«انت تكرهني إذاً.»
قال وقد ضغط وجهه على شعرها:«وهل أبدو كذلك؟»
«يلزمني الوقت حتى اعتاد على هذا النمط من الحياة.»
قال:«لا تقلقي. سأعطيك الكثير من الوقت.»
قالت:«اعني طريقتك في النظر إليّ...»
قال:«آه، ياأليكس، الا تعرفين اني كنت مغرماً بك وكنت أخفي عنك ذلك، منذ اللحظة الأولى التي دخلت فيها بطلتك المشرقة الى المكتب في ماس، لكن في البداية بدا الأمر صعباً تصديقه على الفور، لكن بعدما عرفت حقيقة من أنت، بدا لي الأمر مستحيلاً. والآن...»
«والآن انها حقيقة... يجب علينا ان نخبر أهلي.»
قال:«سيلقون نظرة واحدة على وجهك ويصدقون كل كلمة تقولينها.»
قالت:«وماذا عن إيلين؟»
قال:«إيلين سعيدة في زواجها، وأكون اكثر سعادة لو تزوجت أنا، وما المشكلة في ذلك؟»
«هل عنيت حقاً عندما قلت انه لا ضغينة بعد الآن؟»
قال:«يا حبيبتي، ان إيلين مرحة وجذابة، ولكنها لم تكن تساوي جزءاً من مليون مما اصبحت الآن انت في حياتي، المرارة التي شعرت بها نحوها كانت ببساطة لأن اختك عمدت الى تفريقنا وبدلت رأيك لتفسد حياتنا، لكن الآن انتهى كل شيء، انها شقيقة الفتاة التي تحبني!»
أحكمت أليكس ذراعيها حول عنقه وقالت:«لو انك اخبرتني ان هذا حلم فلن اصدقك.»
توقفت سيارة قرب البيت، فخرجا نحو الباب وقد تشابكت يداهما.

ترجلت من السيارة فتاة صغيرة ووقفت عند الممر، وقد ظهر اليأس على وجهها.
سألها ماركوس:«هل يمكننا ان نفسح مجالاً لهذه البراءة الطفولية أن تدخل الى حلمنا.»
وخرجا سوية ليضيئا عالم بيكي.

تـمت

www.rewity.com
^RAYAHEEN^